الجامعة الإسلامية – غزة

عمـــادة الدراســات العليـا

كليـــة أصـــــــول الدين

قسم التفسير وعلـوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الإسراء والكهف

" دراسة موضوعية "

إعداد الطالبة :

علا أحمد العجوري

إشراف الدكتور :

زهدي محمد أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

﴿ . . . إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . . . ﴾

(هود: ٨٨)

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾

(الرعد : ١١)

الإهداء

إلى طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، **محمد** ﷺ.

إلى دفء الشتاء، ونسمة المساء، إلى الجبل الشامخ رمز العزة والفخار، الذي لا يلين ولا ينحني رغم الجراح حبيب قلبي **أبي الحنون**.

وقمة الصفاء، **أمي الغالية**.

إلى قرة عيني وسندي، ومن تهون لهم روحي ويرخص لهم عمري، **إخواني الغوالي**.

إلى من يسعدهم فرحي، ويحملوا همي وأراهم دائماً في قلبي **أخواتي حبيباتي**

إلى كل من أدى الأمانة، وأوصل الرسالة، رسالة حق ودين، إلى **العلماء المخلصين** في هذا الزمن السجين.

إلى الذين نسجوا كلمات التاريخ في قواميس بني صهيون، هم الذين سبقونا للعلا، الأكرم منا جميعاً.

إلى كل من عشقوا التراب في هذا الوطن، وأضاؤوا بدمائهم قناديل السور الحزين.

إلى المعذبين الذين ينتظرون عهد الله وفرجه القريب من السجون.

إلى كل لاجئ فلسطيني يحلم بالعودة والرجوع إلى فلسطين، لتبقى صورة الوطن محفورة في الوجدان مهما مرت عليها السنين.

إليكم جميعاً أهدي رسالتي..

كثيرة هي كلمات التقدير والعرفان بالجميل التي تتدافع في الصدر، ولكن قليلة التي تولد بين السطور، فها هي كلماتي تتدفق وتزداد في قلبي، ويعجز لساني عن التعبير، حيث لا توجد كلمات ترقى إلى حسن صنيعكم معي، فانطلاقاً من قوله ﷻ : **﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾** [لقمان:١٢] وامتثالاً لقول نبيه ﷺ: (من لا يشكر الناس، لا يشكر الله)[1].

فالشكر الخاص لفضيلة الشيخ الدكتور: **زهدي محمد أبو نعمة**، الذي بذل قصارى جهده لمساعدتي وإرشادي إلى الصواب، وتوضيح الأمور لي وتبسيطها وتيسيرها كلما تعسرت، وكرمه معي بإعطائي من علمه ووقته، وأنا لا أستطيع أن أجازيه ولكني أترك ثوابه على الله ﷻ،وأتمنى أن يحفظه في الدنيا، ويزيد من فضله وعلمه، وأن يجعله في الفردوس الأعلى في الآخرة، في مرتبة العلماء الذين يخشون الله ﷻ،وأقدم عظيم شكري لأستاذيَّ الفاضلين، عضوي لجنة المناقشة اللذين تلطفا بقبول مناقشة هذه الرسالة لإبداء الملاحظات التي تزيدها بهاءً وجمالاً لكي تخرج بأبهى حلة وهما:

فضيلة الدكتور: محمود هاشم عنبر حفظه الله..

فضيلة الدكتور: هشام محمود زقوت حفظه الله..

وأقدم شكري إلى الجامعة الإسلامية، وعمادة الدراسات العليا وإلى أساتذتي في كلية أصول الدين، وأخص بالذكر أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن الذين لهم عليّ فضل التدريس والتوجيه وأخيراً أتقدم بجزيل شكري وامتناني إلى كل من ساهم في مساعدتي لإتمام رسالتي والذي كان له الفضل في وضع الرسالة بهذه الصورة بين أيدينا، الأستاذ: **موسى أبو مهادي**، والأستاذ: **رشيد أبو سخيلة**، الذي تكرم عليّ بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، والأستاذ: **إبراهيم الحلبي** الذي قام مشكوراً بتدقيق الرسالة لغوياً، والشكر موصول إلى صديقاتي، وأخص بالذكر: **عائدة أبو حليمة**، ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر كلاً من **أخي منتصر**، **وأختي عبير** لما قدموه لي من مساعدة في إخراج الرسالة، وأقدم شكري لفضيلة الشيخ: **أسامة الدبس**، لما كانت له بصمات في الرسالة.

والشكر موصول إلى كل من مد يد العون أو نصحني أو أعانني أو أسدى لي معروفاً، وكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور.

([1]) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك(٣٣٩/٤)ح١٩٥٤ (صحيح).

مقدمة

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أبدع خلق الإنسان، ووهبه العقل واللسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى من صار على نهجه وهديه بعزيمة وإصرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا محمد عبده ورسوله، وبعد:

إن القرآن الكريم، هو كتاب الهداية والرشاد، من عاش معه ذاق طعماً وحلاوة للحياة، يعيش هادئ البال، مطمئن السريرة، قرير الضمير، لذلك أقبل عليه الدارسون، ونهل منه الكثيرون فارتقوا وارتفع شأنهم، قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [المجادلة:١١] .

إن صلاح هذه الأمة يأتي باتباع منهج الله ﷻ والتمسك به، فالخير والصلاح في الاحتكام إلى هذا المنهج، لكي نعالج أمراض وعلل هذه الأمة التي ضعفت واهتزت مكانتها، بعد أن كانت قائدة رائدة للعالم.

إن صلاح الأمة يأتي بتغيير النفوس، وتوجيه الأمة إلى الاتجاه الصحيح، حتى ترسوا بنا على شاطئ العزة، والقيادة والكرامة، حيث ميناء الأمان، ولذلك قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد:١١].

إن الإسلام دعوة عالمية كاملة متكاملة لا نقص فيها ولا تناقض ولا عوج، تميزت بها الأمة الإسلامية، عن الأمم السابقة بالخيرة، ووقفت شامخة ثابتة تبشر وتنذر، تقدم للعالم نماذج الإصلاح إلى الأمثل، والتغيير إلى الأفضل ، وتقود مشروع الحضارة والمدنية، وترفع لواء العدل والقسط، قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران:١١٠] ، لذلك كان لمنهج الإصلاح والتغيير نصيب كبير للحديث عنه في كتاب الله ﷻ وتوجيهه وتبيينه، فكان لا بد من الوقوف مع أساليب الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم، ليستلهم منها المؤمنون ما يوصلهم إلى الغاية المنشودة وهي عبادة الناس لله رب العالمين، وحده لا شريك له، فقد اختارت الباحثة الكتابة تحت هذا العنوان (منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الإسراء والكهف) وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة سائلة المولى ﷻ أن يعينني، فإنه خير معين.

أولاً: أهمية الموضوع

١- تعلق موضوع الدراسة بأشرف كتاب وهو القرآن الكريم.
٢- تكمن أهمية البحث في الموضوعات الجليلة التي تضمنتها سورتا الإسراء والكهف من جانب عقائدي وأخلاقي ودعوي.
٣- الصحوة الإسلامية التي نحياها اليوم، ونقف على أعتابها تحتاج إلى أسس وقيم ثابتة مبعثها القرآن الكريم، والسنة النبوية التي تنطلق من خلالها إلى الإصلاح والتغيير.
٤- ما يحتويه هذا البحث من منهجيات الإصلاح والتغيير التي تنفع الناس في إصلاح شؤون حياتهم الأسرية والاجتماعية والدينية.
٥- إيجاد مجموعة من منهجيات الإصلاح والتغيير لتساعد على الصعود إلى قمة النصر بإذن الله ﷻ.
٦- يعالج البحث كثير من المشكلات التي تواجه الأمة.

ثانياً: أسباب اختيار البحث

١- المساهمة في علم ينفع وينير درب الراغبين في الوصول إلى بر الإسلام.
٢- خدمة كتاب الله ﷻ وذلك بالكتابة في إحدى مواضيعه الكريمة.
٣- الحاجة الشديدة إلى الإصلاح والتغيير من أجل عودة المسلمين إلى مقام السيادة والريادة.
٤- الوقوف على أسباب التغيير وكيفية الإصلاح وترسيخ المفاهيم والأولويات لأساليب الإصلاح والتغيير.
٥- دعوة الشباب المسلم إلى الإصلاح الذي به تتحقق الغايات ونصل إلى الأهداف المنشودة، والحاجة إلى التغيير والوقوف على أساليبه.
٦- تسليط الضوء على نقاط الضعف والفساد، والتماس العلاج من خلال منهجيات الإصلاح والتغيير.

ثالثاً: أهداف البحث

١- ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة، من خلال خدمة كتابه العزيز.
٢- بيان أهمية هذه المنهجيات في معالجة المشاكل المستجدة في عصرنا الحالي.
٣- إثراء الموضوع بكل ما هو جيد يصلح للأمة.
٤- بيان الأثر الإيجابي للإصلاح والتغيير على الفرد والمجتمع.
٥- إبراز الأسس والقيم التي يقوم عليها الإصلاح والتغيير بحلة جديدة يستفيد منها الناس.
٦- بيان ما تحتويه سورة الإسراء من ذكر وتعظيم للمسجد الأقصى، بتشريفه بإسراء النبي محمد ﷺ إليه ، والمعراج من خلاله.

رابعاً: الدراسات السابقة

بعد جولة كاشفة لمصنفات المكتبة الإسلامية، وإرجاع البصر فيها كرتين أو يزيد ارتد البصر خاشعاً كليلاً إذ لم أعثر على كاتب في قضية بحثنا هذا، لكن قائمة الكتابة في أصل الموضوع العام قد سارت مسيرها، فقد ألفيت كتباً في منهجيات الإصلاح القرآني، في سور عديدة من كتاب ربنا.

فقد كتب الدكتور صلاح سلطان بحثاً وسماه بـــ" منهجيات الإصلاح والتغيير في السور الآتية : يوسف، الكهف، الصف، الفجر " ، وقد قامت كلية أصول الدين بتوزيع سور القرآن، وإعلان مشروع إكمالي له في سور القرآن الكريم قاطبة، وقد شرفني في إرساء لبنة في هذا المشروع القرآني الفتى، فجاءت قضية بحثنا جديدة في السور المختارة لها، قديمة في فكرتها، والله المستعان.

خامساً: منهج البحث

١- اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي، والاستنباطي في سورتي (الإسراء - الكهف) وذلك كالتالي:
٢- عزو الآية في المتن بعد ورودها مباشرة، وذلك لتجنب اثقال الحواشي.
٣- الإستدلال بالأحاديث النبوية، والآثار التي تخدم البحث وعزوها إلى مظانها حسب ضوابط التخريج وأصوله.
٤- وضع الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، والأحاديث بين قوسين ( ) والاقتباسات بين شاولتين " " .

٥- ستقتصر الباحثة على كتابة اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة في الحاشية، ويتم التفصيل في الفهرس.
٦- الرجوع إلى المصادر القديمة والحديثة في التفسير.
٧- في حالة الاقتباس من نفس الكتاب بعده مباشرة، كتبت المرجع السابق، ورقم الجزء حال وجوده، ورقم الصفحة.
٨- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
٩- ترجمة الأعلام المغمورين.
١٠- شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات التي تحتاج إلى توضيح في الحاشية.
١١- ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الأبجدية.
١٢- إعداد الفهارس اللازمة في نهاية البحث، وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

سادساً: خطة البحث

وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة، وتشتمل على:

١- أهمية الدراسة.
٢- أسباب اختيار الموضوع.
٣- أهداف البحث.
٤- الدراسات السابقة.
٥- منهج البحث.

خطة البحث:

وتشتمل على تمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

التمهيد: مفهوم منهجيات الإصلاح والتغيير

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: حقيقة المنهج

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المنهج لغة.

المطلب الثاني: المنهج اصطلاحاً.

المطلب الثالث: خصائص المنهج الإسلامي.

المطلب الرابع: مصادر المنهج الإسلامي.

المبحث الثاني: حقيقة الإصلاح

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: الإصلاح لغة.

المطلب الثاني: الإصلاح اصطلاحاً.

المطلب الثالث: أثر الإصلاح.

المطلب الرابع: مصير الأمم التي تركت الإصلاح.

المبحث الثالث: حقيقة التغيير

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: التغيير لغة.

المطلب الثاني: التغيير اصطلاحاً.

المطلب الثالث: مجالات الإصلاح والتغيير التي تناولها القرآن.

المطلب الرابع: أهداف التغيير.

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الإسراء

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث

التمهيد: تعريف عام بسورة الإسراء

ويشتمل على :

تسمية السورة، ترتيبها، عدد آياتها، فضلها ومكيتها أو مدنيتها، مناسباتها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الإسراء

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: رحلة الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني: اليقين بوعد الله.

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب.

المطلب الرابع: دلائل وحدانية الله وقدرته على خلق الكون.

المطلب الخامس: الرزق.

المطلب السادس: تسبيح المخلوقات لله.

المطلب السابع: بيان مشاهد يوم القيامة.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: هداية القرآن.

المطلب الثاني: مكانة المسجد الأقصى وأهميته.

المطلب الثالث: إقامة الصلاة والخشوع فيها.

المطلب الرابع: هلاك الأمم السابقة.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: بر الوالدين.

المطلب الثاني: التبذير والإسراف.

المطلب الثالث: مقدمات الزنا.

المطلب الرابع: عدم قتل النفس.

المطلب الخامس: عدم أكل مال اليتيم.

المطلب السادس: الوفاء بالعهد.

المطلب السابع: العدل في الميزان.

المطلب الثامن: التثبت في العلم.

المطلب التاسع: عدم التكبر والغرور.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الكهف

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث.

التمهيد: تعريف عام بسورة الكهف

ويشتمل على:

تسمية السورة، ترتيبها، عدد آياتها، فضلها، مكيها أو مدنيتها، مناسباتها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: حقيقة الإيمان.

المطلب الثاني: نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الكهف

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: منهجية الخطاب الدعوي وأثره على الإصلاح.

المطلب الثاني: التدرج في الدعوة.

المطلب الثالث: الصبر على مشاق الدعوة.

المطلب الرابع: العناية الربانية للدعاة.

المطلب الخامس: استعمال أسلوب القصة.

المطلب السادس: أسلوب الحوار.

المطلب السابع: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الثامن: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: في قصة أصحاب الكهف.

المطلب الثاني: في قصة أصحاب الجنتين.

المطلب الثالث: في قصة موسى والعبد الصالح.

المطلب الرابع: في قصة ذي القرنين.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

الفهارس: واشتملت على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

مفهوم منهجيات الإصلاح والتغيير

ويشتمل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: حقيقة المنهج لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: حقيقة الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثالث: حقيقة التغيير لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول: حقيقة المنهج

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المنهج لغة.

المطلب الثاني: المنهج اصطلاحاً.

المطلب الثالث: خصائص المنهج الإسلامي.

المطلب الرابع: مصادر المنهج الإسلامي.

المبحث الأول

حقيقة المنهج

المطلب الأول: تعريف المنهج في اللغة:

المَنْهج لغة: المنهج، بفتح الميم وسكون النون (الطريق الواضح)، والجمع نهجات، أي هو الطريق البين الواضح[١].

وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً "، وقيل: نهجت الطريق سلكته، "والنهج هو الطريق المستقيم"،[٢] وقيل: ضربته حتى أنهج أي انبسط وأبكى[٣].

وقيل في النهج: النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

الأول النهج الطريق، وأتانا فلان ينهج إذا أتى مبهوراً منقطع النفس، والآخر ضربت فلاناً حتى أنهج أي سقط[٤].

المطلب الثاني: تعريف المنهج اصطلاحاً:

المنهج اصطلاحاً: ورد عند المفسرين في معنى المنهج ما يلي:

١- عرفه ابن كثير بقوله : " هو الطريق الواضح السهل والسنن الطرائق"[٥] ،

أما ابن عاشور فقال: "أنه منهاج المسلمين لا يخالف الاتصال بالإسلام فهو منهاج المهتدين"[٦].

---

(١) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الحسين الزبيدي الحسيني(٢٥١/٦).
(٢) لسان العرب، لابن منظور(٣٨٣/٢).
(٣) انظر : المحكم المحيط الأعظم، على بن إسماعيل بن سيدة(١٧١/٤).
(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين(٣٦١/٥).
(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم (١٢٩/٣).
(٦) التحرير والتنوير (٣٢٣/٦).

وبعد تتبع الباحثة وضعت الباحثة تعريفاً جامعاً ومانعاً للمنهاج وهو أن آراء العلماء لم تختلف حول تعريف المنهاج في القرآن الكريم. وأن كل ما جاء عن تعريف المنهاج هو الطريق الواضح، والمستقيم، وهو الذي يقود صاحبه إلى جنان النعيم.

المطلب الثالث: خصائص المنهج الإسلامي:

يتميز المنهج الإسلامي بسيادة الطابع الديني، والخلقي، وهذا يعني أن فلسفة، وأهداف ومحتويات، وطرائق تدريس المنهج تدور في إطار الدين والأخلاق.

" كما أن المنهج الإسلامي يربط بين الأخلاق، والتطبيق العملي السلوكي، ان منهج التربية الإسلامية، فهو يحرص على تنشئة، وتعليم الفرد في إطار الدين والأخلاق"(١).

"ويأخذه هذا المنهج الإسلامي على ما هو عليه بفطرته التي فطره الله عليها، لا يغفل شيئا من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئاً ليس من مكوناتها، وتركيبها الأصيل"(٢).

وقد ذكر عبد الرحمن النحلاوي الصفات الواجب توفرها في المنهج فقال:

١- أن يكون موافقا للفطرة الإنسانية من حيث ترتيب محتوياته.
٢- أن يتحقق هدف التربية الإسلامية التغيير، وهو إخلاص الطاعة والعبادة لله.
٣- أن يكون متدرجاً في موضوعاته، وموافقاً في مستواه.
٤- أن تكون الأدلة متطابقة مع حاجات المجتمع.
٥- أن يكون المنهج منسجماً في جميع أجزائه.
٦- أن يكون سهل التطبيق.
٧- أن يكون مرن، ويواكب التطور للشعور الديني(٣).

(١) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، (٤٤).
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد بن قطب بن إبراهيم(١٨/١).
(٣)أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، (١٧٨).

المطلب الرابع: مصادر المنهج الإسلامي:

أهم مصادر المنهج الإسلامي التي يجب على المسلمين الرجوع إليها في تصرفاتهم هي:

أولا: القرآن الكريم والعمل به.

ثانيا: سنة الرسول ﷺ قولية أو فعلية، والعمل بها، أي هو طاعة الرسول ﷺ.

ثالثا: رأي أهل الحل والعقد في الأمة من العلماء وأرباب النظر في المصالح العامة.

ويجب عند الرجوع إلى هذه المصادر أن تكون مرتبة كما ذكرت فلا يجوز أن نرجع إلى السنة قبل القرآن.

فنرجع إلى السنة – حينئذ – إما لمعرفة الحكم الذي لم يرد في القرآن، أو لبيان المقصود مما ورد في القرآن، ولا نلتجئ إلى رأي، أو لأمر إلا عند عدم العثور على الحكم في السنة، وعندئذ نرجع إلى العلماء ليجتهدوا رأيهم، وهذا الاجتهاد يأتي منسجماً مع فهم القرآن الكريم، والسنة النبوية.

والاجتهاد من مصادر التشريع[١].

وقال محمد علي الحسن في بيانه: لمصادر التشريع الإسلامي

الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس"[٢]

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين(١١٥/٢) بتصرف يسير.

(٢) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ص١٩٩.

المبحث الثاني: حقيقة الإصلاح

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: الإصلاح لغةً

المطلب الثاني: الاصلاح اصطلاحاً

المطلب الثالث: أثر الإصلاح

المطلب الرابع: مصير الأمة التي تركت الإصلاح

المبحث الثاني

حقيقة الإصلاح

المطلب الأول: تعريف الإصلاح في اللغةً:

وهي كلمة مأخوذة من الجذر الثلاثي (صلح)، فالصاد واللام والحاء هو أصل واحد يدل على إزالة الفساد، ويقال صَلَح ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً، والجمع صُلحاءُ.

ورجل صالح في نفسه من قوم صُلحاء، ومُصْلح في أعماله، وأموره وقد أصلحه الله، ويقال هذا الشيء يَصْلُح لك، ونقيضها الإفساد(١).

والصُلْح بالضم: السَّلْمُ(٢)

والصُلح هو كل ما صلح فيه بالسكون، وإن لم يصلح بين فهو بالتحريك(٣)، والصلاح بكسر الصاد: المصالحة(٤) والصلح يذكر، ويؤنث، وأيضا هو اسم جماعة متصالحين يقال: هم لنا صلح أي مصالحون،(٥) والإصلاح يلاقي خلل الشيء،(٦) وأيضا الصلاح هو ضد الطلاح.(٧)

المطلب الثاني: تعريف الإصلاح اصطلاحاً:

تعددت آراء العلماء في معنى الإصلاح اصطلاحاً نورد منها بعض التعريفات الآتية :-

"إن الصلح يختص بإزالة الشحناء بين الناس، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالسيئة، ومنه قوله ﷻ: **﴿ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾** [التوبة: ١٠٢]، وتارة يأتي بعكس معنى الفساد كقوله تعالى:**﴿ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ﴾** [الأعراف: ٨٥]، وتارة بإصلاح الله تعالى

---

(١) معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس،(٣٠٠٣/٣)، لسان العرب ،ابن منظور(٣٧٤/٥).
(٢) القاموس المحيط، مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي(٢٢٩/١).
(٣) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي،ص ٥٤٤.
(٤) الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفرابي (٣٩٣/١).
(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الحسيني (٥٤٩/٦).
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المنادي ، ص ٦٧.
(٧) المحكم والمحيط الأعظم، علي ابن سيده (١٥٢/٣).

الإنسان، وأيضاً بإصلاح باله، وإنزال السكينة، والطمأنينة عليه كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ [محمد:٢] "[١]

أما ما ورد عند المفسرين في معنى الإصلاح، والصلاح فقد اختارت الباحثة منه ما يلي:

الصلاح عند الألوسي: " هو التأليف بين الناس بالمودة إذا تفاسدوا من غير أن يجاوز ذلك حدود الشارع، وقال: هو الإستقامة على التوبة "[٢].

وما جاء على لسان موسى عليه السلام يوصى أخاه هارون، وقال موسى لأخيه هارون:

﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٢] هنا بمعنى الرفق، وتارة تأتي بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾ [هود: ١١٧] [٣]

وعرفه البقاعي[٤]: "هو استقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع"[٥].

وقال الامام الزمخشري: "هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة"[٦].

وعند الطاهر بن عاشور: "استقامة الأعمال وطهارة النفس"[٧].

وقال ابن باديس[٨]: " هو كون حالة الاعتدال في ذاته، وصفاته بحيث تصدر عنه، أو به أعماله المرادة منه على وجه الكمال"[٩].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الأصفهاني، ص ٤٨٩.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٤٨٢/٧).

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد (٣٦٥/٢).

(٤) البقاعي: هو الامام المفسر ابراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن من أهل القرن التاسع ولد بالبقاع وهو بالشام، انظر/ السمعاني (١،٣٧٧).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي(٣٣١/١٠).

(٦) الكشاف، (٦٢/١).

(٧) التحرير والتنوير (٢٤٧/٣).

(٨) عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي، ولد في قسنطينة ١٨٨٩م، نشأ في أسرة عريقة في العلم والجاه، والجاه، حفظ القرآن وتتلمذ على يد كبار علماء جامع الزيتونية، توفي عام ١٩٤٠م في قسنطينة، انظر: الأعلام، للزركلي (٢٨٩/٣).

(٩) انظر: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير(٢٠٦/١).

وكلمة إصلاح تطلق على ما هو مادي، وعلى ما هو معنوي فيقال: أصلحت العمامة، وأصلحت بين المتخاصمين[١].

وقيل في الإصلاح هو تغيير في نموذج من النماذج الاجتماعية أملاً في الوصول إلى تجسيد ذلك النموذج[٢].

وتبين لدى الباحثة:

أن الإصلاح عبارة عن تغيير في سلوك الفرد، ونمط حياة المجتمع إلى الأفضل، بما يحقق منفعة الناس، ويضمن لهم السعادة، والفوز في الدنيا، والآخرة، وبما يتفق مع شرع الله.

وعليه فإنه يشترط في الإصلاح الحقيقي أربعة شروط هي:-

١- أن يحقق للبشرية الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة.

٢- ألا يخالف أحكام الشريعة، وينسجم مع الهدي القرآنيّ والنبويّ.

٣- أن يجلب للناس الخير والمنفعة، ويوفر لهم حياةً كريمة.

٤- أن يشمل إصلاح النفس ابتداءً، بما يصلح المنظومة الثقافية، والسلوكية للمجتمع.

المطلب الثالث: آثار الإصلاح على الفرد والمجتمع:

الإصلاح هو ضمان السعادة للفرد، والمجتمع، ويمثل الوقاية للنسيج الاجتماعي من كافة الشوائب النفسية، والسلوكية، وهو مفتاح الخروج من كل الانحرافات، والأزمات والعقد، وهو باب الرجوع والإياب إلى الله بعد الفسوق والضلال، كما أن آثار الإصلاح على الفرد تنعكس بشكل مباشر على المجتمع، فالفرد هو اللبنة الأولى والأساسية للأسرة، والمجتمع ليس سوى مجموعة من الأسر المترابطة في مكان واحد، لذا فإن تلك الآثار نراها مترابطة، ومتداخلة في مساحات كبيرة بين الفرد والمجتمع، وسأذكر آثار الإصلاح على الفرد ثم على المجتمع.

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية(٦٢/٥).

(٢) رسالة الإصلاح، بدوي محمود الشيخ، ص ٩.

أولاً: آثار الإصلاح على الفرد

١- نور الوجه والقبول بين الناس

حيث يحبه الله تعالى فيحبه الناس، كما في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: **(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)** [(١)]،لذا فإن الله يلقي محبة الصالحين في قلوب الناس تأكيداً لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** ﴾ [مريم: ٩٦]، كما أن آثار الحسنات تمنح الوجه نوراً وبشاشة تجعله يحظى بقبول نفسي، واجتماعي فقد قال النبي الأعظم ﷺ في الحديث الذي يرويه عنه ابن عباسرضي الله عنه: (إنّ للحسنةِ نوراً في القلب، وضِياءً في الوجه، وقوّةً في البَدَن، وزيادةً في الرزق، ومحبةً في قلوبِ الخَلْق، وإنّ للسيئة سواداً في الوجه، وظُلمةً في القلب، ووَهْناً في البدن، ونَقصاً في الرزق، وبُغضةً في قلوب الخَلْق)[(٢)].

٢- سعة الرزق

فكما أن السيئات سبب في ضنك الحياة وضيق الرزق، فإن العمل الصالح مجلبة لرغد العيش وسعة الرزق، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ**﴾ [الأعراف:٩٦] ،

وعن ثوبانَ مولَى رسولِ الله ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : (لا يَزيد في العُمْر إلا البِر، ولا يردُّ القدَرَ إلاَّ الدُّعاء، وإنَّ الرجل ليُحرم الرِّزقَ بالذنب يُصيبه)[(٣)].

وتشمل البركات من السماء المطر، ومن الأرض أزواجاً من نبات شتى، وكثرة المواشي والأنعام، والمعادن، والكنوز، والنفط، وكل هذا من شأنه تحقيق عيش رغد، وحياة غيداء للناس أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٤٨٦/١٠) ح٢٩٧٠.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥١٤/٣).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب في القدر (٩٨/١) ح٨٧.

٣- العناية الإلهية:

تشمل الرجل، وأهل بيته فإن من شأن الإصلاح الذي يعتبر ثمرة للتقوى أن يكف عن الإنسان سوءاً، أو شراً قد أحاط به، أو أن يمسح مصيبة، أو ابتلاء قد قدره الله عليه، وهذا إذا غلب الدعاء القدر فقد يحمي الله الإنسان من موت محقق، أو إصابة دائمة بانهيار جدار أو بحادث سير، أو بانفجار على سبيل المثال، وقد يهدي الله قلب الإنسان بالتفكير السليم للخروج من الشدائد، والمحن، والعقبات، وكثير من أزمات الدنيا، كما يوفقه الله للقول الفصل، والحكم الرشيد لفض النزاعات، وإحقاق الحقوق، وتجسيد العدل بين الفرقاء كما تشمل العناية حفظ المال من التلف والخسارة، وحفظ الأولاد من الضياع، والانحراف، وقد ورد في قصة الغلامين في قصة الكهف: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ** ﴾ [الكهف:٨٢] وقال ابن كثير ﷺ فيها: " حفظ الغلامين بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاحاً "[١]

٤- الحياة الطيبة:

إن الحياة الطيبة شرعها الله ثواباً لمن عمل صالحاً، واتقاه فقال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: ٩٧]، فهذا وعد من الله بالعيش الهانئ، والحياة الكريمة في الدنيا والآخرة، وللحياة الطيبة عناوين عديدة منها السكن، والهدوء النفسي الذي يجلبه المسكن الجميل، والزوجة الصالحة، والرزق الحلال، والقناعة بالقليل، ونعمة الصحة، والعافية، الذرية الصالحة، وتوفيق الله لكل جوانب الخير، وسلامة النفس من شوائبها، وأدرانها ليصبح نفساً مطمئنة.

إن كل هذه المعاني للحياة الطيبة لا تتحقق إلا بالعمل الصالح الناتج عن الإيمان العميق بالله، والتسليم، والرضا بقدره، وقضائه.

٥- قبول التوبة ومغفرة الذنوب:

إن التوبة، والاستغفار من أعظم ثمرات إصلاح النفس البشرية، وتنقيتها من شوائبها، وتطهيرها من رواسبها، وتمثل خطوة رائعة، وصادقة باتجاه التغيير المحمود، والإيجابي.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير (١٨٥/٥) .

وإن قبول التوبة من أكبر نعم الله على الإنسان في أن يشمله بواسع رحمته، وعظيم مغفرته إذا تاب وعاد إليه، وهي من أعظم صور الرحمة، واللطف الإلهي بعباده المقصرين، والمذنبين.

"وقد بشر الله أولئك المقصرين بالمغفرة في عدة مواضع من القرآن، مثل قوله: ﴿ **فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [المائدة: ٣٩]، وكما توضح الآية اشتراط الله لقبول التوبة أن يتحرك الإنسان للإصلاح الذي يدخل في إطار الفرائض الواجبة على كل مسلم ومسلمة"(١).

ثانياً: آثار الإصلاح على المجتمع

إن مجمل آثار الإصلاح على المجتمع تتمثل في الابتعاد عن غضب الله، وعقوبته في الدنيا والآخرة، وفي الفوز بالنعيم والسعادة في الدارين.

١- النجاة من الهلاك والخسف:

إن الله رحمن رحيم، حكم عدل، وإن مقتضى رحمته، وعدله ألا يعذب قوماً من الأقوام ابتداءً، بل يعذبهم مجازاةً بما اقترفت أيديهم، وبما ضلوا، وكفروا، أو أعرضوا، كما أن مما يجنب الناس عقوبة الهلاك أو الخسف هو الإصلاح، واجتناب الظلم، والفساد، والفسوق، والعصيان، وطالما أن هناك عباد صالحون يستسقى بهم الغمام، ويلجأ الناس بهم، ومعهم إلى الله في الشدائد، والمحن، فإن هؤلاء الصالحون، والمصلحون أيضاً يشكلون درعاً واقياً، وسوراً حامياً للمجتمع من الهلاك أو الخسف مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾ [هود: ١١٧]، حيث إن وجود المصلحين يكبح جماح المفسدين، ويشكلون عملية إزالة وتدمير مستمر لإفسادهم، ورادعاً لطغيانهم، وظلمهم، ولولا وجودهم لعم الفساد وازداد، ولبغى المفسدون في الأرض، ولاستوجب الناس عقوبة الهلاك أو الخسف كما يقول تعالى: ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾ [النحل:٤٥]، وقال في موضع آخر: ﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ**﴾ [العنكبوت:٤٠]، والخسف يشمل الزلازل، والبراكين، وكوارث الطبيعة، والطوفان، والغرق.

(١) سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، صلاح الدين سلطان، ص ١٣٣ .

٢- وراثة الأرض والتمكين بها:

إن الله عاقب على الإعراض عن ذكره، والتولية عنه باستبدال الأمة بغيرها، لذا فقد كان من مقتضى عدله أن يورث الصالحون في الأرض، ويملكوها ويصلحوا شؤون العباد والبلاد بإتباعهم منهج السماء والتزامهم شرع الله، وجعل وراثة الأرض جواباً لشرط الإصلاح، فلا وراثة للأرض إلا بالإصلاح كما في قوله تعالى: **﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** [الأنبياء: ١٠٥].

كما وعد الله عباده الصالحين بالاستخلاف، والتمكين في قول تعالى: **﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾** [النور:٥٥].

وقد جعل الله جزاء الصبر، والاحتمال من الفئة المستضعفة التمكين في الأرض،**﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴿6﴾ ﴾** [القصص]، فقد أهلك الله فرعون، وهامان، وجنودهما بظلمهم، وبغيهم، وطغيانهم، وجعل وراثة الأرض والتمكين بها جزاءً للمؤمنين الصادقين الذي صبروا واحتملوا الأذى في سبيل دعوة الله والتي تمثل ذروة الإصلاح لجميع الناس .

٣- الارتقاء بالمنظومة الأخلاقية للمجتمع:

إن الإصلاح يهذب النفوس، ويطهر القلوب، ويضبط السلوك ويرتقي به، ويضع لنا أساسات لمجتمع طاهر ونظيف، تتجسد فيه التقوى في ميادين المعاملات بين الناس، مجتمع خالي من الآفات والشوائب والانحرافات، مجتمع غابت عنه آفات الحسد والحقد والكبرياء والأنانية، ودفنت فيه آفات الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور، والقذف.

مجتمع بلا غش أو احتكار أو استبداد، وتسوده الوحدة الشعورية، فيسعد أولهم بآخرهم، يفرحون معاً ويحزنون معاً، بقلب واحد ومشاعر واحدة، بترابط وتكافلٍ يرحم كبيرهم صغيرهم، ويعطف غنيهم على فقيرهم، فلا ظلم ولا افتراء ولا أكل لحقوق الناس بالباطل، ولا رشوة ولا ربا ولا سرقة.

وسنجد أنفسنا نعيش في نموذج مثالي للمجتمع البشري، وفي مدينة فاضلة بأخلاقها وقيمها، تماماً كما عاش النبي ﷺ وصحابته الكرام في مدينتهم.

المطلب الرابع: مصير الأمة التي تترك الإصلاح

إن الله سن سنناً، وشرع تشريعات، وأحكم نواميس الكون في عالم الجمادات والأحياء، وفي مجمل هذه القوانين لم يخلق الله ﷻ قوماً ليحابيهم، أو لينتقم منهم، بل هدى الإنسان للنجدين، وخيره، وشرع الثواب لمن اهتدى، والعقاب لمن انحرف وضل.

وإن الأمة التي تترك الإصلاح والهدى، ستنغمس – بلا شك – في المعاصي والذنوب والانحرافات، وستضع نفسها في دائرة الغضب والانتقام والعقاب الإلهي.

وقد أورد القرآن الكريم سيراً للأقوام التي انحرفت عن منهج الله، وذكر العقوبات التي حلت بهم بذنوبهم ومعاصيهم، قال تعالى: ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت:٤٠]، فقوم نوح أغرقوا وكذلك فرعون، وقوم عاد وقع عليهم غضب ورجس من ربهم، وقوم ثمود وشعيب أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين، وقوم لوط أمطروا وخسفت بهم الأرض.

وإن مجمل هذه التحذيرات يسردها القرآن الكريم للأمة الإسلامية لأهداف تتعلق بجوهر الإصلاح والتغيير والخير لهذه الأمة وتتمثل في:

١– التحذير من مغبة الوقوع في المعاصي والانحرافات التي وقع بها السابقون.

٢– التذكير للناس أجمعين لعلهم يرجعون إلى الله.

٣– التصدي للظلم والانحراف والفساد وإنكاره وتغييره.

٤– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن العقوبات التي تلحق الأمة التي تترك الإصلاح:

١-عموم العقاب بخصوص الذنوب:

قال تعالى: **﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾** [الأنفال:٢٥].

وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْمُدْهِنِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَخْرُجُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ وَيَشُقُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلاهَا ، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلاهَا : لا نَدَعُكُمْ تَمُرُّونَ عَلَيْنَا فَتُؤْذُونَا ، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا : إِنْ مَنَعْتُمُونَا فَتَحْنَا بَابًا مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ ، نَجَوْا جَمِيعًا ، وَإِنْ تَرَكُوهُمْ هَلَكُوا جَمِيعًا)[1].

وذلك أن السكوت عن العصاة والمفسدين يترتب عليه ثلاثة أخطاء عظام هي:

أ- موت قلب الساكت وتبلد مشاعره، وعدم تأثره بانتهاكات حرمات الله، حيث يمثل ذلك شكل من الإقرار.

ب-إغراء أصحاب المنكرات والبدع والانحرافات على التمادي في ذنوبهم، حيث لا زاجراً ولا منكراً.

ج- إغواء أصحاب النفوس الضعيفة، لفعل نفس الذنوب والمنكرات.

لذا فالسكوت عن المذنبين والمجرمين جريمة تستوجب عقاب الله وسخطه، وتنذر بحلول الهلاك والبلاء العام ليشمل المذنب والساكت معاً.

٢-ضنك الحياة:

أي ضيق العيش، وعسر الحال في الدنيا، وإن كان ذو مالٍ كثير وسعة، فلا اطمئنان ولا هدوء، ولا سكن ولا بركة، ولا انشراح للصدر.

إضافة لما ينتظره من عذاب الآخرة. حيث يقول القرآن الكريم: **﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** [طه:١٢٤] .

(١) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد، (٤/٤٧٠) (حديث صحيح).

٣-الاستبدال بأمة أخرى:

حيث يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾ [آل عمران:١٩]

وإن ترك الإسلام، وعدم وجود أمة تنهض برسالته وتنفذ أحكامه، أو تستبدل الإسلام بمناهج وضعية تغيّب الإسلام من حياتها جرم كبير، وإثم عظيم، فقد اشترط الله بقاء واستمرار الأمة باستقامتها على دينه، وبحملها أعباء الرسالة والدعوة، وبأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وبتطبيق شرع الله في معاملاتها الحياتية المختلفة، وبصلاحها وهدايتها، فإن تحقق الشرط من الأمة، تحقق جواب الشرط من الخالق باستبقاء الأمة واستخلافها وتمكينها في الأرض، أما إن غاب تنفيذ الشرط فقد جاءت العقوبة باستبدال الأمة بأخرى خير منها وتحب الله، ولا تكون مثلها، كما قال تعالى: ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ [محمد: ٣٨].

إن عقوبة الاستبدال بأمة أخرى تستوجب من الأمة الوقوف أمام مسؤولياتها في الإصلاح والهداية، والاستقامة بما يتناسب مع حمل رسالة الإسلام الخالدة، ورعاية تشريعات الله في الحياة.

المبحث الثالث: حقيقة التغيير

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التغيير لغةً

المطلب الثاني: التغيير اصطلاحاً

المطلب الثالث: مجالات الإصلاح والتغيير التي تناولها القرآن

المطلب الرابع: أهداف التغيير

المبحث الثالث

حقيقة التغيير

المطلب الأول: تعريف التغيير في اللغةً:

التغيير في اللغة من أصل جذر (غيّر) فالعين والياء والراء هي أصلان صحيحان يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة،[١] والغيرة: الاسم من التغير ليس بمصدر، إذ ليس له فعل ثلاثي غير مزيد، وغيّر عليه الأمر أي جدله، وغيّر الدهر: أحواله المتغيرة[٢].

والغيرُ: الدية وأصلها من المغايرة وهي المبادلة[٣].

وجاءت بمعنى التبديل وذلك في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الأنفال:٥٣][٤].

المطلب الثاني: تعريف التغيير اصطلاحاً

يختلف مصطلح التغيير وذلك من خلال اختلاف مجالاته فتارة يأتي بالمفهوم الاجتماعي، وتارة بالمفهوم الاقتصادي، وتارة أخرى بالمفهوم السياسي، ويختلف المفهوم الاقتصادي عن المفهوم السياسي عن المفهوم الثقافي، وإما أن يكون تغييراً إيجابياً أو سلبياً.

التغيير: يقال على وجهين/ أحدهما: كتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال غيرت داري أي بنيتها بناء غير الذي كان، والثاني: كتبديله بغيره نحو: غيرت غلامي ودابتي إذا أبدلتها بغيرها: نحو ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد:١١][٥]

وقد ورد مفهوم التغيير بمعنى التبديل.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس(٤٠٣/٤).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ،لابن سيدة(٤٤١/٢).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد الحسيني(٢٨٧/١٣).

(٤) لسان العرب، ابن منظور(٧٠٧/٦).

(٥) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الأصفهاني(٦١٩/١) .

عرفه النحاس: "هو دين الله الخالص، والفطرة". وهذه الأقوال ليست بمتناقضة، لأنها ترجع إلى الأفعال فأما قوله تعالى: ﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾ [الروم:٣٠] وقال هنا ﴿ **وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ** ﴾ [النساء:١١٩]، فإن التبديل هو بطلان عين الشيء فهو هنا مخالف للتغيير[١].

وعرفه النيسابوري[٢]: " المراد من التغيير إما المعنوي وإما الحسي فمن الأولى أنه تغيير دين الله بتبديل الحرام حلالا وبالعكس أو إبطال الاستعداد ومن الثاني لعن الله الواشمات والواشرات[٣] والمتنمصات"[٤].

وقال ابن عطية الأندلسي: "التبديل يقع موضعه التغيير وإن كان التغيير أعم منه وملاك هذه الآية: ﴿**وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ** ﴾ [النساء:١١٩]، أن كل تغيير ضار فهو في الآية وكل تغيير نافع فهو مباح"[٥].

المطلب الثالث: مجالات التغيير التي تناولها القرآن.

اختلفت مجالات التغيير التي تناولها القرآن الكريم وقد ورد التغيير في عدة مواضع وباختلاف الاشتقاقات المتباينة منها.

فجاءت في أول موضع في قوله تعالى: ﴿**وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ** ﴾ [النساء: ١١٩]

وفي الموضع الثاني ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد:١١]

---

(١) معاني القرآن (١٩٥/٢-١٩٦).

(٢) النيسابوري: هو عبد الله بن محمد بن زياد، واصل بن ميمون النيسابوري، كان اماماً محدثاً فقيهاً، توفي سنة ٣٢٤هـ، انظر: الأنساب (٥٥٠/٥).

(٣) الواشرات جمع واشرة وهي التي تشر أسنانها أي تصنع فيها أشراً وهي التحزيزات التي تكون في أسنان الشباب تفعل ذلك المرأة الكبيرة لتشبه بالشابة وهذه الأمور كلها قد شهدت الأحاديث بلعن فاعلها وأنها من الكبائر، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣٩٣/٥).

(٤) غرائب القرآن على هامش جامع البيان (١٧٨/٥).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٣١/٤-١٣٢).

وفي الموضع الثالث: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الأنفال:٥٣]، وفي الموضع الرابع: ﴿ **فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ** ﴾ [محمد:١٥][1]

المطلب الرابع: أهداف التغيير

أ- أهداف التغيير المادي

١- مواكبة التقدم التكنولوجي والإبداع المادي.

٢- تحقيق الطموحات والآمال.

٣- توفير متطلبات الحياة الفطرية والحيوية بأقل الجهود.

ب- أهداف التغيير المعنوي

١- الارتقاء بنظم الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٢- حذف بعض الممارسات السلوكية السلبية واستبدالها.

٣- تحقيق مصالح العباد والبلاد.

(١) المعجم المفهرس، لمحمد فؤاد عبد الباقي، (٦١٩).

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الإسراء

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الإسراء.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

التمهيد

تعريف عام بسورة الإسراء

ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وعدد آياتها.

ثانياً: نزول السورة.

ثالثاً: فضل السورة.

رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

خامساً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

سادساً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها (النحل).

سابعاً: المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها (الكهف).

التمهيد

تعريف عام بسورة الإسراء

أولاً: اسم السورة وعدد آياتها.

تسمى سورة سبحان وقال عنها الطاهر ابن عاشور سورة بني إسرائيل[١]، وسورة الإسراء مائة وإحدى عشرة آية[٢].

ثانياً: نزول السورة

هي مكية: وبه قال ابن عباس، وعن ابن الزبير مثله إلا ثلاث آيات قوله: ﴿ **وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ** ﴾ نزلت حين جاء رسول الله ﷺ وفد ثقيف وحين قالت اليهود ليست هذه بأرض الأنبياء، وقوله: ﴿**وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ**﴾، وقوله: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ** ﴾، وزاد مقاتل قوله: ﴿**إن الذين أوتوا العلم من قبله**﴾، وقيل الآيات الثمانية، وقيل هي السورة الخمسين في تعداد نزول سور القرآن[٣] وعن ابن مسعود قال هذه والكهف ومريم إنهن من العتاق[٤] الأول، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر)[٥]، أما ترتيبها بالنزول فقد ذكر السيوطي في الإتقان أنها السورة التاسعة والأربعون وأن نزولها بعد سورة القصص[٦].

---

(١) التحرير والتنوير(٨/١٥) .
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري . (٣٤٥/٧) .
(٣) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان (١٣٤/٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (٧/١٥) .
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القنوجي البخاري (٣٤٥/٧).
(٥) سنن الترمذي، باب فضائل القرآن (٣٠/١١) ح٣٣٢٧ ، (حسن غريب).
(٦) الإتقان في علوم القرآن (٢١).

ثالثاً: فضل السورة

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: (كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر)[١].

وعن ابن مسعود ﷺ أنه قال في بني إسرائيل – أي هذه السورة والكهف ومريم وطه والأنبياء: "هن العتاق الأول وهن من تلادي"[٢].

رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها

سميت سورة الإسراء لافتتاحها بمعجزة الإسراء للنبي ﷺ من مكة إلى المدينة ليلاً، كما سميت أيضاً سورة بني إسرائيل لإيرادها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾** [الإسراء:٤][٣]، حيث إن سورة الإسراء عالجت العقيدة الإسلامية في شتى مظاهرها والقرآن وهدايته، وموقف القوم منه ثم عن الإنسان وسلوكه، وأسس المجتمع الإسلامي السليم، وامتازت بتنزيه الله عما يقوله المشركون، وفي ثنايا ذلك كله قصص تحدثت عن بني إسرائيل، وذكرت طرفاً من قصة آدم، وكان مطلعها عن إسراء النبي ﷺ[٤].

خامساً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

بدأت سورة الإسراء بالتسبيح لله، وهو تنزيهه ﷻ عن العيوب، والنقص، والأوهام الفاسدة، والظنون الكاذبة، أي تضمنت أصلاً عظيماً من أصول التوحيد، وركناً أساسياً من أركان الإيمان، ثم قطعت السورة مائة وتسع آيات لتصل الآية الأخيرة والخاتمة بالحمد لله المنزه عن الولد الشريك، والولي، والحمد هو وصف الله بالكمال مع المحبة والتعظيم، والإجلال والتقدير.

---

(١) سنن الترمذي، باب فضائل القرآن (٣٠/١١) ح٣٣٢٧ ، (حسن غريب).

(٢) تلادي : هو أول ما أخذته وتعلمته بمكة، انظر النهاية غريب الحديث والأثر (١٩٤/١) ، وأن لهن فضلاً لما فيهم من القصص وأخبار الأنبياء والأمم فتح القدير (٢٤٥/٣) .

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (٥/١٥) .

(٤) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (٣٤٩/٢) .

أي أن السورة بدأت بأصل من أصول التوحيد والعقيدة وهو الإيمان بالصفات والأسماء الذي يشمل التنزيه، ثم صارت بشكل هندسي مغلق يشبه الدائرة لتعود في النهاية إلى نفس النقطة التي بدأت منها، وهو نفس الأصل وذلك للتأكيد على أهمية هذا الأصل، ولإبرازه بشكل جلي للناس أجمعين، ولإيضاح أهمية الإيمان بالصفات والأسماء، وتنزيه الله ﷻ عن أقوال المشركين.

سادساً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها (سورة النحل)

ختمت سورة النحل التي قبل هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ** ﴾ [النحل:١٢٧]، وختمت بحدث عما كان يعانيه الرسول الكريم ﷺ من ضيق وما كان لديه من الحزن والألم لما لقي من قومه وأهله من كيد وما كان من عناد وإصرار على الضلال.

فناسب ذلك أن يذكر معه ما كان من فضل الله على النبي الكريم ﷺ بهذه الرحلة المباركة التي رأى فيها ما رأى من آيات ربه وهنا ختمت سورة النحل ما كان يكشف عن بعض حكمة الإسراء واستضافة للنبي ﷺ في رحاب الملأ الأعلى ليستشفى مما نزل به من ضيق وما ألمّ به من ألم في ذلك الصراع بينه وبين قومه حتى تتنزل آيات تدعوه أن يرفق بنفسه ويخفف عن نفسه الحزن، وعن أهله، ونزل فيهم: ﴿ **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ** ﴾ [فاطر:٨] ويقول ﷻ : ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء** ﴾ [القصص:٥٦]، وكل هذا اجتمع في قوله: ﴿ **وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ [النحل: ١٢٧]، تناسب هذا الختام للسورة أن تجيء بعدها سورة الإسراء، وما كشف الله لنبيه في هذه الرحلة المباركة من جلال ملكوته، وما أراه من أسرار علمه وحكمته.[١]

سابعاً: المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها (سورة الكهف):

ختمت سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ**﴾ [الإسراء:١١١].

وبدأ سورة الكهف بالحمد لله فكان هذا البدء جواباً على ختام سورة الإسراء واستجابة لأمر الله ﷻ في الآية الأخيرة منها[٢].

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٤٠٨/٨) .

(٢) نفس المصدر (٥٧٨/٨).

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الإسراء

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول : رحلة الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني: اليقين بوعد الله.

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب.

المطلب الرابع: دلائل وحدانية الله وقدرته على خلق الكون.

المطلب الخامس: الرزق.

المطلب السادس: تسبيح المخلوقات لله.

المطلب السابع: بيان مشاهد يوم القيامة.

المطلب السابع: بيان مشاهد يوم القيامة.

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الإسراء

المطلب الأول: رحلة الإسراء والمعراج

حادثة الإسراء والمعراج :

الإسراء تلكم الرحلة الأرضية المباركة التي أكرم الله بها سيدنا رسول الله ﷺ ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، من مكة إلى بيت المقدس من الحجاز إلى فلسطين، والمعراج تلكم الرحلة السماوية المباركة التي تفضل الله بها على نبيه ﷺ تكريماً وتشريفاً من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا.

هناك قضايا دار حولها خلاف بين العلماء وستورد الباحثة أهمها :

القضية الأولى: هل كان الإسراء والمعراج بالروح فقط أو بالروح والجسد معاً؟

والذي يرجحه العلماء أن الإسراء كان بالروح والجسد كليهما، والباحثة تميل لهذا الرأي وبرهان ذلك الكتاب والسنة والعقل، أما الكتاب فقوله ﷻ : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ** ﴾ [الإسراء:١]، والعبد لا يطلق على الروح، وإنما يطلق على الروح والجسد معاً، وهناك آيات كثيرة من كتاب الله تشهد لهذا: قال تعالى: ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا** ﴾ [الكهف:٦٥]، وقال ﷻ عن نوح عليه السلام ﴿ **إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا** ﴾ [الإسراء:٣].

ولا ريب أن كلمة ﴿ **عبد** ﴾ في هذه الآيات جميعاً لا تصدق على الروح وحدها إنما تصدق على الإنسان جسداً وروحاً هذا ما يتصل بالإسراء[1].

أما بالنسبة للمعراج قال تعالى: ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**

---

(١) انظر: الإسراء والمعراج دروس ونفحات، فضل حسن عباس (١٥).

﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم] .

فالمعراج تعني في اللغة / "السلّم، ومنه ليلة المعراج، والجمع معارج، ومعاريج، والمعارج المصاعد"(١)، والعروج ذهاب في صعود، قال تعالى ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]، وقوله(٢) ﷻ : ﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ [الحجر:١٤].

أما في الاصطلاح / عُرِجَ بالنبي ﷺ بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله ﷻ من العلا، وأكرمه الله ﷻ بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى(٣) : ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم:١٧]، البصر إنما هو من العين، والعين من الجسم، وهذا يدل على أن المعراج كان بالجسم كذلك(٤).

واستشهدت الباحثة بسورة النجم فهي أنزلت لإثبات معراج النبي ﷺ وصعوده وارتقائه إلى ما فوق السماوات السبع.

القضية الثانية : هل كان الإسراء يقظة أو مناماً؟

الذين ادعوا أن الإسراء كان بالروح لم يجمعوا على أنه كان مناماً، وإنما يرون أنه كان يقظة، ولكن قضيتنا هذه يدور الخلاف فيها حول اليقظة والمنام.

وجماهير العلماء يذهبون إلى أن الإسراء كان يقظة لما ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس ما يدل على أن هذه الرؤيا إنما كانت رؤيا حق أريها النبي ﷺ في يقظته(٥)، ومن هنا تستطيع الباحثة القول بأن: الإسراء كان يقظة بالروح والجسم كليهما(٦).

---

(١) لسان العرب: ابن منظور (٣٢٢/٢) ، انظر: تهذيب اللغة، مرتضى الزبيده (٢٢٩/١)، مختار الصحاح، زين الدين الرازي (٢٠٤/١) ، انظر: الصحاح تاج اللغة، الفارابي (٣٢٨/١) .

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (٥٥٧/١) .

(٣) شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرناؤوط (٢٧٠/١).

(٤) الإسراء والمعراج، دروس ونفحات، فضل حسن عباس (١٥).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ نور أنى أراه (٢٩١/٧).

(٦) الإسراء والمعراج، نفحات وعبر، فضل حسن عباس(١٧).

القضية الثالثة : هل رأى الرسول ربه ليلة المعراج؟

لقد أخذت هذه المسألة من العلماء الكثير بحثاً وتمحيصاً ويرجع إلى أن هناك صحابيين جليلين من علماء الصحابة المشهود لهما كان لكل منهما اتجاهه في هذه القضية فالسيدة عائشة – رضي الله عنها – تصرح بأن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة الإسراء، وتستدل لذلك بآيات من كتاب الله، ومما استدلت به قوله ﷻ : ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام:١٠٣] ، وقوله: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [الشورى:٥١] .

ويذهب عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – إلى أن النبي ﷺ قد رأى ربه ليلة الإسراء، والذي نرجحه أن كلاً من ابن عباس، والسيدة عائشة كان لهما اجتهاد في هذه القضية، فقد ثبت في السنة أن النبي ﷺ سئل: هل رأيت ربك، فقال: (نور أنى أراه)[١] وفي رواية (رأيت نوراً)، وفي رواية (نوراً أنى أراه) فأخذ كل هذه الروايات، فقال: إن النبي رأى ربه ولكن بعين قلبه لا بعيني رأسه، وعلى كل حال فالمسألة ليست من القضايا العلمية التي يمكن أن تتأثر بها عقيدة المسلم، ولكل وجهة من موليها.

القضية الرابعة : زمن الإسراء ومكانه

اختلفوا في زمان الإسراء ومكانه أكان من البيت الحرام أم من بيته ﷺ أم من بيت أم هانئ، فقد يكون الرسول ﷺ نائماً في بيت أم هانئ ثم جاءه الملك فأخرجه إلى البيت الحرام[٢]، أما بالنسبة للزمن فالأرجح أنه كان قبيل الهجرة بسنة وكان في شهر رجب[٣].

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ نوراً أني أراه (١ / ١٦١)ح١٧٨.
(٢) انظر: الإسراء والمعراج، دروس ونفحات، فضل حسن عباس (١٨).
(٣) انظر: الإسراء والمعراج، وأثرهما في تثبيت العقيدة، رزق هيبة (٩٠) .

القضية الخامسة: شق الصدر

يظهر أن شق الصدر ليلة الإسراء كانت له حكمه وأغراضه ومسوغاته، فالنبي ﷺ مقبل على رحلتين عظيمتين لا بد أن يعد لهما الإعداد المادي والروحي، فمع كونه رسولاً ونبياً فإنه لا يخرج عن طبيعة البشر " كان شق البطن حينئذ مليء بما أملي، والله ﷻ قادر على أن يوجد له ذلك في بطنه من غير أن يفعل ما فعل، والجواب أنه لما أن أعطي كثرة الإيمان والحكمة وقوى التصديق، إذ ذاك أعطي برؤية شق الصدر والقلب وعدم الخوف في جميع العادات الجارية بالهلاك، فحصلت له قوة إيمانية من ثلاثة أوجه بقوة التصديق وبالمشاهدة وعدم الخوف من العادات المهلكات، فكمل له عليه الصلاة والسلام بذلك ما أريد منه من قوة الإيمان بالله ﷻ وعدم الخوف مما سواه، ولأجل ما أعطي مما أشرنا إليه كان ﷺ في العالمين أشجعهم وأثبتهم وأعلاهم حالاً ومقالاً "[1].

القضية السادسة: قضية فرضية الصلاة

من المعلوم بالضرورة أن الصلاة قد فرضت على المسلمين ليلة الإسراء والمعراج خمسين صلاة في اليوم والليلة، وطلب النبي ﷺ التخفيف، فاستقرت خمساً في الأداء وخمسين في الأجر والجزاء.

إن الثابت أن رسول الله ﷺ كان يصلي في مكة قبل الإسراء فكيف وفق العلماء بين الصلاة قبل الإسراء، وحديث فرضيتها ليلة الإسراء في حالة العروج إلى السموات العلا.[2]

يقول الشيخ محمد أبو زهرة عن ذلك عندما نزل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾** ﴾ [المدثر]، كان التكليف بتبليغ الرسالة والدعوة إلى أمر الله ودينه، ولا دين بغير صلاة لأنه لا بد لكل دين من عبادة، ولا عبادة من غير صلاة فهي عمود الدين وركنه الركين.

---

(١) بهجة النفوس، للحامدي (١٨٥/٣).

(٢) الإسراء والمعراج وأثرهما في تثبيت العقيدة، رزق هيبة (ص٨٤).

ولذلك اقترن التبليغ بفرضية الصلاة اقتراناً زمنياً لأن الصلاة مقترنة بكل دين اقتراناً علمياً.

وقد أشار القرآن الكريم إلى مواقيت الصلوات الخمس فقد قال تعالى: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ** ﴾ [البقرة:٢٣٨]، وقد قالوا بأن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر وهذا لا يمنع أن يكون لكلمة الوسطى معنى آخر هو المثلى.

وقد قال تعالى مشيراً إلى أوقات الصلاة كلها: ﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾** ﴾ [الروم]، فقد أتى الصبح مشيراً بقوله ﴿ **تُصْبِحُونَ** ﴾ ، وبصلاة العصر مشيراً بقوله ﴿ **تُمْسُونَ** ﴾ ، وبصلاة المغرب والعشاء مشيراً بقوله تعالى ﴿ **وَعَشِيًّا** ﴾، فهما العشاءان حتى قال بعض الفقهاء إن وقت المغرب والعشاء واحد يصلى أسبقهما أولاً، وثانيهما آخراً، وأتى بصلاة الظهر بعبارة تكاد تكون صريحة وهي قوله تعالى: ﴿ **وَحِينَ تُظْهِرُونَ** ﴾ [1].

- **العبر والدلالات**

لقد عانى رسول الله ﷺ ألواناً كثيرة من المحن التي لاقاها من قريش وكان آخرها ما عاناه لدى هجرته إلى الطائف، فجاءت رحلة الإسراء والمعراج من بعد ذلك تكريما من الله تعالى له وتجديداً لعزيمته وثباته، ثم جاءت دليلاً على أن هذا الذي يلاقيه عليه الصلاة والسلام من قومه ليس بسبب تخلي الله تعالى عنه، وإنما هي سنة الله مع محبيه وهي سنة الدعوة الإسلامية في كل عصر وزمن.

إن للاقتران الزمني بين إسرائه – عليه الصلاة والسلام – إلى بيت المقدس والعروج به إلى السماوات السبع لدلالة باهرة على مدى الأزمنة لما لهذا البيت من مكانة وقدسية عند الله تعالى، وفيه دلالة واضحة أيضاً على العلاقة الوثيقة بين ما بعث كل من عيسى بن مريم ومحمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام وعلى ما بين الأنبياء من رابطة الدين الواحد الذي ابتعثهم الله ﷻ به.

وفيه دلالة واضحة على مدى ما ينبغي أن يوجد لدى المسلمين في كل وقت من الحفاظ على هذه الأرض المقدسة وحمايتها من مطامع الدخلاء وأعداء الدين، وكأن الحكمة الإلهية تهيب

---

(١) خاتم النبيين، محمد أبو زهرة (ص٨٤).

بمسلمي هذا العصر ألا يهنوا ولا يجبنوا ولا يتخاذلوا أمام عدوان اليهود المستمر والمتواصل على الأرض المقدسة، وأن يطهروها من رجسهم ويعيدوها إلى أصحابها.

ومن الأدلة التي لا تقبل الاحتمال على أن الإسراء والمعراج كانا بالجسد والروح ما ذكرنا من استعظام مشركي قريش لذلك، وتعجبهم للخبر وسرعة تكذيبهم له، إذ لو كانت المسألة رؤيا وكان إخباره إياهم لذلك على هذا الوجه لما استدعى الأمر منهم أي تعجب أو استعظام أو استنكار، لأن المرئيات في النوم لا حدود لها، بل ويجوز مثل هذه الرؤيا حينئذ على المسلم والكافر، ولو كان الأمر كذلك لما سألوه أيضاً عن صفات بيت المقدس وأبوابه وأسواره بقصد الإلزام والتحدي.

أما كيف تمت هذه المعجزة وكيف يتصورها العقل، فكما تتم كل معجزة غيرها من معجزات الكون والحياة، وإن كل مظاهر الكون ليست في حقيقتها إلا معجزات، فكما تتصورها في سهولة ويسر يمكن لها أن تتصور هذه أيضاً في سهولة ويسر[1].

ترى الباحثة :

أن حادثة الإسراء والمعراج أشغلت كثيراً من المسلمين على مدى قرون طويلة ولا يزال يشغلهم، ويناقشون ويجادلون وما ذكرته في هذه الصفحات إنما هو قليل من كثير مما قيل ويقال في ذكر الإسراء والمعراج وتعود إلى الآية الكريمة قال تعالى: **﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾** [الإسراء: ١]، فالآية تنبيه إلى أنه ينبغي أن يكون حديثاً من الإسراء والمعراج حمداً لله وتنزيهاً له، وثناء عليه، إذ أنزل نبينا ﷺ هذا المنزل الكريم، ورفعه هذا المقام العظيم وأفاض عليه ما أفاض من ألطافه ومننه، إذ تقول الآية الكريمة فسبحوا الله واحمدوا له أن أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وأن أراه من آياته وأسبغ عليه من آلائه ما هو أهل عن ربه ويقول تعالى: **﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾** [الحديد:٢١].

---

(١) فقه السيرة، محمد سعيد البوطي (ص٧٣).

المطلب الثاني: اليقين بوعد الله.

اليقين في اللغة: "هو العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، واليقين: نقيض الشك، والعلم نقيض الشك وقد أيقن يوقن إيقاناً فهو موقن"(١).

اليقين في الاصطلاح: "هو التصديق الجازم ويعرف اليقين بآثاره في الأعمال فمن شهد زوراً أو أكل مال الناس بالباطل لا يمكن أن يكون إيمانه قائماً على اليقين"(٢).

إن العلم هو أساس اليقين، وأما ضده فهو الشك والريب، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا**﴾ [الإسراء:٥] وقد جاء في تفسير هذه الآية: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا** ﴾ أي: أولى المرتين اللتين يفسدان فيهما أي إذا وقع منهم ذلك الفساد بعثا قدريا، سلّطناً عليكم تسليطاً كونياً جزائياً، ﴿ **عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ** ﴾ أصحاب شجاعة وعدد وعدة فنصرهم الله عليكم فقتلوكم وسبوا أولادكم ونهبوا أموالكم وجاسوا حلال الديار فهتكوا الدور، دخلوا المسجد الحرام، وأفسدوه ﴿ **وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا** ﴾ لا بد من وقوعه لوجود سببه منهم.

فالحديث عن الإفسادين يقول ابن عباس ﷺ: " الإفساد الأول كان عند قتل اليهود لزكريا عليه السلام، فسلط الله عليهم ملك بابل، فحاربهم وقتلهم، والإفساد الثاني عند قتلهم ليحيى عليه السلام فسلط الله عليهم الفرس فأمعنوا في قتلهم"، وفي بعض الأقوال، قيل: إن الإفساد الأول كان عند قتلهم ليحيى عليه السلام، فسلط الله عليهم، والإفساد الثاني كان بعد نقضهم للعهود والمواثيق التي أبرموها مع النبي ﷺ ، فخانوا العهود والمواثيق كطبيعتهم التي عرفوا بها، وتحالفوا مع قبائل العرب ضد النبي ﷺ وأصحابه في المدينة، وقد حاولوا قتل النبي ﷺ، فسلط الله عليهم رسوله محمد ﷺ فأخرجهم من جزيرة العرب، كان هذا هو الإفساد الثاني.

وهناك قول آخر: أن الإفساد الأول كان في عهد النبي ﷺ فسلطه الله عليه أذلاء صاغرين، والإفساد الثاني هو إفسادهم في زمننا المعاصر وقتلهم للمسلمين وحصارهم لشعب فلسطين، وما هو قائم الآن بين المسلمين واليهود في فلسطين ، وسوف يبعث الله عباده المخلصين ليجوسوا خلال الديار، ويجلوهم كما أجلاهم النبي ﷺ.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (١٥ / ٤٥٧).

(٢) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري (١٧١).

إما من أهل العراق، أو الجزيرة أو غيرهما سلطهم الله على بني إسرائيل لما كثرت فيهم المعاصي وتركوا كثيراً من شريعتهم وطغوا في الأرض[١].

إن اليقين له علاقة كبيرة بالإيمان لما جاء في حديث عبد الله بن مسعود عن الرسول ﷺ (الصبر شطر الإيمان، واليقين الإيمان كله)[٢].

أثر منهجية اليقين بوعد الله على الإصلاح والتغيير:

إن الله تعالى أعطى الإنسان ما أعطاه، وجعله الخليفة الأول في هذه الأرض، فيجب على الإنسان أن يكون لدية اليقين بوعد الله ونصره، وتمكينه في الأرض، لأنه هو المالك والخليفة لله ﷻ لقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ [النور:٥٥].

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب من الأساليب الشائع استخدامها في القرآن الكريم، وذلك لأن هذا الأسلوب يوافق الطبيعة البشرية، من حيث إنها تميل إلى الخوف والرجاء.

إن الناس في طباعهم وسلوكهم تكون استجابتهم للأوامر والنواهي، وللعادات والتقاليد عالية، ويترتب عليه أن النفس قد تحتاج إلى الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، وذلك لأن استخدام أحدهما قد لا يكون مفيداً الفائدة المرجوة في تعديل السلوك وتوجيهه، فاستخدام الرهبة قد يؤدي إلى طغيان الخوف على النفس فتيأس وتُحبط، واستخدام الترغيب وحده قد يؤدي إلى استيلاء الأمل على النفس مما يجعلها تتهاون.

ويقصد بالترغيب: "وعد يصحبه تحبب واغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح"[٣].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عن الرحمن السعدي ص ٤٥٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس ح٧ (١ / ١١).

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي (٢٥٧).

أما الترهيب فهو "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله ﷻ عنه، أو على التهاون في فريضة مما أمر الله بها"[١].

وقد اشتملت سورة الإسراء على العدد من الآيات التي تتحدث عن الترغيب والترهيب.

أولاً: الآيات التي تحمل معنى الترغيب:

١- قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:٩] .

٢- وجاء أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾ [الإسراء:١٩].

فالآيات السابقة تأتي بمعنى الترغيب والبشرى للمؤمنين ،والبشرى هنا ثواب للمؤمنين وعقاب أعدائهم[٢].

ثانياً: الآيات التي تحمل معنى الترهيب:

كما أن هناك ترغيب فلا بد من وجود الترهيب مقابلها لأن الترغيب والترهيب كلاهما كلمتان متضادتان فالعلاقة وثيقة بينهما عند ذكر الترغيب نلاحظ أنه لابد أن يذكر الترهيب والعكس أيضاً، وجاء في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** ﴾ [الإسراء:١٦].

ففي هذه الآية ترهيب واضح من مغبة الترف والفسق الذي ينشأ عن إمارة المترفين وقيادتهم للمجتمعات، وتخويف لتلك المجتمعات من عاقبة هذا الانحراف المتمثلة في الدمار الشامل، ودلت الآيات السابقة على هلاك القوم الفاسقين[٣].

منهجيات الإصلاح والتغيير في أسلوب الترغيب والترهيب هي:

١. يعتبر وسيلة للإصلاح والعودة إلى السلوك السوي، فالمتعلم من خلال هذا الأسلوب تتبين له مواضع الخطأ فيتجنبها ومواضع الصلاح فيلزمها.

٢. يساعد في تنشئة المسلم تنشئة صالحة، حيث يعتمد هذا الأسلوب على إثارة الانفعالات والعواطف، كعاطفة الخوف من الله والتي تدفعه لأن يكون سوياً في سلوكه معاملاته.

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها (٢٥٧).

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (١٥ / ٢٧)

(٣) انظر: الكشاف، للزمخشري (٣ / ٤٢٦).

المطلب الرابع: دلائل وحدانية الله ﷻ وقدرته على خلق الكون:

التوحيد هو أصل دين الإسلام وأساس الملة وهو رأس الأمر، وأهم الفرائض وهو الحكمة في خلق الثقلين والحكمة في إرسال الرسل جميعاً – عليهم الصلاة والسلام– [1]، منها قوله ﷻ: ﴿ **لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا** ﴾ [الإسراء:٢٢].

توضح لنا الآية الانفراد بعبادة الله وحده ﷻ ولا يجوز لنا أن نجعل شريكاً لله ﷻ في العبادة، ومن خلال تدبر آيات الله ومخلوقاته وجد من الآيات المتلوة والحسية والأخبار المنقولة، ما يدل على أنه ﷻ المستحق للعبادة، وأن الرسل كلهم بلغوا ذلك ودعوا إليه، وأن الشرك الذي وقع في قوم نوح لم يزل في الناس إلى يومنا هذا، فلم يزل في الناس من يعبد الأصنام والأوثان، كما هو معلوم عند كل من نظر في أخبار العالم من عصر نوح إلى يومنا هذا، نرى أقواماً في الهند يعبدون الأصنام، وبعضهم يعبد الحيوانات مثل البقر وغير ذلك.

ويقول الإمام محمد الأمين الشنقيطي عن بيانه لقوله تعالى: ﴿**لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**﴾.

" يقول هو خطاب متوجه للنبي ﷺ ليشرع لأمته على لسانه إخلاص التوحيد في العبادة له ﷻ لأنه ﷺ معلوم أنه لا يجعل مع الله إلهاً آخر، وأنه لا يقعد مذموماً مخذولاً، والمراد بهذا الخطاب التشريع لأمته"[2].

أنواع التوحيد:

أولاً: توحيد الربوبية[3]:

الإيمان بأن الله ﷻ واحد في أفعاله، وخلقه وتدبيره لعباده، وأنه المتصرف في عباده كما شاء ﷻ، بعلمه وقدرته ﷻ [4].

---

(١) اقامة البراهين، ابن عبد الله ابن باز (١ / ٤٧).

(٢) أضواء البيان (٣/ ٤٩٤، ٤٩٥).

(٣) (الربوبية): نسبة إلى اسم (الرب) ولها عدة معان في اللغة منها: المربي المالك، السيد، المدبر، الوالي، المتمم، القيم، ولا يقال الرب – بالألف واللام – لغير الله تعالى إلا بالإضافة، فيقال: رب كذا....انظر: لسان العرب، ابن منظور (١/ ٣٩٩)، تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (٢ / ٤٥٩)

(٤) بيان التوحيد، عبد العزيز بن باز (١ / ٨٦)، انظر الإيمان، ابن عبد الحميد الأثري (١ / ١١٥).

ثانياً: توحيد الأسماء والصفات:

الإيمان بأن الله ﷻ موصوف بالأسماء الحسنى والصفات العلا وأنه كامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ﷻ، وأنه لا شبيه له، ولا نظير له قال تعالى: **﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾** [الإسراء:١١٠]، فهنا ذكر اسم الرحمن لله ﷻ وقد ورد في سبب نزول الآية: أن رجلاً من المسلمين دعا الله ﷻ ودعا الرحمن في صلاته، فقال أبو جهل عمرو بن هشام: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً فما بال هذا يدعو ربين اثنين أولستم تعلمون أن الله اسم، والرحمن اسم، قالوا: بلى، فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾** [الإسراء:١١٠] [(١)].

والرحمن جاء على وزن فعلان الصفة الثابتة اللازمة الكاملة لله وهي من صفات الرحمن[(٢)].

والرحمن هي صفة لله وسعتها شملت جميع ما في العالم العلوي والسفلي من حصول المنافع والمحاب والمسار والخيرات من آثار رحمة الله ﷻ.

ورحمة الله تعالى سبقت غضبه وغلبته، وظهرت في خلقه ظهوراً لا ينكر، حتى ملأت أقطار السموات والأرض، وامتلأت منها القلوب حتى حنت المخلوقات بعضها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها الله ﷻ عليهم وأودعها في قلوبهم، حتى حنت البهائم التي لا ترجوا نفعاً ولا عاقبة ولا جزاءً على أولادها، وشواهد من رأفتها بهم وشفقتها العظيمة ما يشهد بعناية باريها ورحمته الواسعة وكذلك ظهرت رحمته في أمره وشرعه ظهوراً تشهده البصائر والأبصار ويعترف به أولو الألباب، فشرعه نور ورحمة وهداية، شرع فيه من التسهيلات والتيسيرات ونفى الحرج والمشقات ما يدل على سعة رحمته وجوده وكرمه ونواهيه كلها رحمة، لأنها لحفظ أديان العباد وحفظ عقولهم وأعراضهم وأبدانهم وأخلاقهم وأموالهم من الشرور والأضرار[(٣)].

ويوم القيامة يختص ﷻ بالرحمة والفضل والإحسان بالمؤمنين به وبرسله ويكرمهم بالصفح والعفو والغفران، بما لا تعبر عنه الألسنة ولا تتصوره العقول.

---

(١) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان (١ / ٨٦، ٨٩).

(٢) فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق البدر، ص ١٠٠.

(٣) انظر: فتح الرحيم الملك العلام، ابن السعدي، ص ٣٠.

ثالثاً: توحيد العبودية (الألوهية).

هذا الإله الحق المدبر لهذا الكون المتصف بالأسماء والصفات الحسنى، يستحق ﷻ أن يُعبد وحده لا شريك له، دون سواه جل وعلا.

توحيد الله: "هو الإيمان بأنه رب الجميع وخالق الجميع، ورازق الجميع وأنه لا شريك له في جميع أفعاله ﷻ، ولا شريك له في خلقه ورزقه للعباد، لا شريك له في تدبير الأمور وهو المالك لكل شيء جل وعلا"[1]، قال تعالى: **﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾** (الإسراء:٤٢).

وبالنظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات، فإن الإنسان كلما نظر في تلك الآيات ازداد علماً بخالقه ومعبوده[2].

رابعاً: الدعوة إلى توحيد العبادة كباقي الكائنات:

لقد تحدثت سورة الإسراء عن هذه المنهجية العقائدية والتي تدعو الناس إلى ضرورة التفكر في الكائنات الأخرى من ناحية العبادات والتسبيح وإعلام الناس أن الكائنات الأخرى تعبد الله ﷻ فتصلي له وتسبحه وذلك كما يسبح الإنسان ولكن بكيفيات خاصة بها كما جاء في قوله تعالى: **﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾** [الإسراء:٤٤].

فالله وصف أنوار قلوب المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين، وأتبع ذلك بدلائل التوحيد، وهذه المخلوقات كلها تسبح لله تنزيهاً وذلك لبيان عظمة الله عليها[3]، على الإنسان أن يتفكر في هذه الآيات كي يدرك عظمة الله تعالى في خلقه لهذه المخلوقات.

إن الله ﷻ جعل كونه يسبح بحمده، ويقدس له، دون أن يخالف ذلك أكثر المخلوقات، كالحيوانات والنباتات والجمادات، التي لم تؤت عقلاً يفكر، أو لباً يدبر، لكنها بخشيتها من ربها لم

---

(١) بيان التوحيد، عبد العزيز بن بار (١ / ٨٦، ٨٩).
(٢) شرح ثلاثة الأصول، محمد بن العثيمين (١٩).
(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٤/ ٢٠١).

تخرج عن مسار الكون العظيم الذي أراده الله تعالى، ويقول الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾** ﴾ [غافر].

ففي هذه الآيات يمتعنا القرآن الكريم بحديثه عن الإخاء الإيماني بيننا وبين النظام الكوني؛ فحدثنا عن الملائكة التي تستغفر للمؤمنين منا، وتدعو الله لنا، ولمن صلح من آبائنا وأزواجنا وذرياتنا، بأدعية أن ندعوا بها لذواتنا وكيف قاتلت يوم بدر معنا، وعن الرعب كيف احتل قلوب عدونا، وهذا المطر الذي انهمر علينا يوم بدر رحمة من الله بنا، وتهذيباً لأرضنا، مهلكة لعدونا، وكذلك النعاس الذي أنزل علينا أمنة من ربنا، فضلاً عن ريح يوم الأحزاب التي داهمت عدونا دوننا، فصيرت نتيجة الحرب لصالحنا.

وقد أتحفتنا السنة شارحة كتاب ربنا، بأن غيرنا من الكائنات يحبنا، فهذا النبي ﷺ لما رجع قافلاً من غزوة تبوك وأشرف على المدينة نظر لجبل أحد، وقال: (هذا جبل يحبنا ونحبه)[1].

ولما صعد النبي ﷺ هو وأبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، ارتجف فرحاً بمن عليه، فقال النبي ﷺ: (اثبت أُحُد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)[2] إن من تأمل في صفحة الكون، ورأى الحركة والسكون، وتخيل الجن وعاين الإنس، وتدبر الليل لما عسعس، والصبح حتى تنفس، وسار في مناكب الأرض وأنس ببصره الدواب السائمة والوحوش الهائمة، والأسماك العائمة، علم أن منظومة متحدة لهؤلاء لا تختلف، وأخوة إيمانية على الحق تأتلف.

حدثنا ربنا ﷻ أن السماوات والأرض ومن فيهن يسبحون بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم، وقد أفاد أبو العالية[3] بقوله "ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجداً حتى يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، وأما الجبال والشجر فسجودهما بفيء ظلالهما عن اليمين

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الخدمة في الغزو، (٤ / ٣٥) ح٢٨٨٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ:(لو كنت متخذاً خليلا)،(٩/٥) ح ٣٦٧٥.

(٣) أبو العالية: هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي مولاهم البصري، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، روى عن علي وابن مسعود وغيرهم وأخذ عنه خالد الحذّاء ومحمد بن سيرين وغيرهم، انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي (٢ / ٤٥).

والشمائل"[1] وهذا اتفاق إيماني على إعلان التوحيد الصادق لله ﷻ كما في قوله: ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [الإسراء:٤٤] ، ثم تبدأ أواصر الأخوة تتكامل في مشاهد حية، ألا ترى أن الملائكة تستغفر دوماً للذين آمنوا، وتدعو ربهم أن يقيهم عذاب الجحيم، بل ويدخلهم جنات عدن التي وعدهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم.

أخرج الترمذي في سننه من حديث ابن عباس قال: (قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ ، فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي ، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا ، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا ، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَةً . ثُمَّ سَجَدَ ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ : مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ)[2].

إن الله ﷻ نقل لنا أسرار الكائنات المختلفة، فمن أدرانا بعبادتهم من الصلاة والتسبيح وغير ذلك، ليتأكد لك أن كل سر صادق، ماله ظهوره ناطق، وعلو سامق، ليعتبر أولو الأبصار.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث البراء ﷺ أنه قال: (لما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة تبعه سراقة بن مالك، فدعا عليه النبي ﷺ فساخت به فرسه[3] قال: ادع الله لي ولا أضرك، فدعا له)[4].

إن الأرض آزرت النبي ﷺ وصاحبه يوم الهجرة، وأعلنت الإخاء والنصرة، فلما أدركهما سراقة بن مالك، غاصت قدماه في الأرض، فأدرك أنه هالك، إذ فقد النصير، وغابت عنه المسالك فراح يطلب من النبي ﷺ أن يدعو ربه وينجيه، على أن يحفظه، ولا يخبر عنه أو يقاتله فكان في أول النهار محارباً له وفي آخره حارساً له يُعمي عليه[5].

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن نفلاً عن أبي العالية، أبو إسحاق التعلبي (٧ / ١٢).

(٢) سنن الترمذي: باب ما يقول في سجود القرآن، (٢ / ٤٧٢) ح ٥٧٩، قال عنه الترمذي (حديث غريب) وحكم الألباني بأنه (حديث حسن).

(٣) أي نزلت في الأرض وقبضتها الأرض، وكان في جلد من الأرض، وغاصت في الأرض. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٦١).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، (٣ / ١٥٩٢) ح ٢٠٠٩.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٧ / ٢٤٢).

وقد خذلت الأرض قارون فابتلعته، ذلك أنه اختال في زينته، وتمادى في أذيته، وتقلد نعم الله ثم نسبها لذاته، ثم بغى على موسى ومن معه فأخذته الأرض إلى كعبيه ثم ركبتيه إلى أن أخذت سرّته وعنقه ثم كلبته، وقد قال قتادة: "يخسف به في الأرض كل يوم مائة يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة"(١).

قال تعالى: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**﴾ [القصص:٨١] ، في لمحة خاطفة وجملة قصيرة خاسفة، هوى قارون في بطن الأرض التي آزرت النبي ﷺ وصاحبه يوم الهجرة هي ذات الأرض التي خذلت قارون، ليبقى بالخسف عظة لكل القرون ولكن أكثر الناس لا يفقهون ولا يعقلون(٢).

وفي غزوة بدر يوم أن نزل المشركون بدر بالعدوة القصوى، أما الصحابة الكرام بقيادة النبي ﷺ فعلى مقربة من العدوة الدنيا، وقبيل المعركة أنزل الله مطراً على الفريقين، فكانت أرض المشركين صلبة، فلما نزل عليها الماء ساءت وتعسر عليهم التقدم إلا بشق الأنفس.

أما أرض المسلمين فكثر فيها الرمل الذي يتعسر الميسر معه، فلما نزل المطر وطّأ الله به الأرض، وصلّب به الرمل، ومهّد به المنزل حتى وصلوا إلى العدوة الدنيا أدنى ماء بدر بسلام(٣)، فضلاً عما امتن الله به على الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – بقوله: ﴿ **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** ﴾ [الأنفال:١١]، إن الله أمر السماء أن تمطر والمجاهدون في أمس الحاجة إليه، واستغناء المشركون عنه، فالمطر واحد، ومادته واحدة، لكن الله بحكمته أبى إلا أن يجعله عامل نصرٍ لأوليائه، وعامل هزيمة لأعدائه.

منهجيات الإصلاح والتغيير في دلائل وحدانية الله تعالى وقدرته على خلق الكون:

- التفكر بعظيم قدرة الله علينا.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١٩ / ٦٢٩)، انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (٣ / ٥٨٤).

(٢) في ظلال القرآن، السيد قطب (٥ / ٤٤٥).

(٣) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٧٠، السيرة النبوية، ابن هشام (١ / ٦١٩).

- أن جميع المخلوقات تسبح بحمد الله فهذا من باب أولى أن يكون الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم يقدر هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى.
- أن يستغل الإنسان هذه النعم في طاعة الله ﷻ.
- الرجوع إلى الله وليعلموا أن هذه الكائنات ستشهد عليهم يوم القيامة.

المطلب الخامس: الرزق:

الرزق في اللغة: ما ينتفع به، والجمع الأرزاق وهي نوعان، ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم(١).

أما في الاصطلاح: "يقصد به الذي يقتضيه الله للإنسان في أي شيء مادياً كان أو معنوياً، فالمال رزق والطعام رزق، واللباس رزق والعلم رزق والجاه رزق"(٢).

إن الله ﷻ جعل مقاليد الرزق بيده، فيوسعه على بعض ويضيقه على البعض الآخر، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا** ﴾ [الإسراء:٣٠] .

ولقد أكد رسول الله ﷺ على السعي في الرزق حيث قال: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيطعمه أو يمنعه)(٣)، وفي الحديث يغرس رسول الله ﷺ في نفوس المسلمين عدم التواكل والاعتماد على الغير، بل عليهم أن يسعوا ويأخذوا بالأسباب ومن ثم يتركوا تقدير الرزق لله ﷻ.

وقد يكون الرزق وسيلة ضغط يستخدمها كل من أراد أن يذل الآخرين ويستعبدهم فيجب على الإنسان أن يكون على يقين تام بأن الرزق من عند الله ﷻ ولا يعتقد أن الرزق في يد أحد من البشر حتى يذل ويهان من البشر لأجل رزقه بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾ [هود:٦].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٣ / ٤٥١).

(٢) القصص الهادف كما نراه في سورة الكهف، محمد المدني ص ٩٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمل يده (٢٣٧/٧) ح١٩٣٢.

منهجيات الإصلاح والتغيير في الرزق

١. أن الرزق بيد الله وليس بيد البشر.
٢. يجب على البشر أن يأخذوا بالأسباب ويتوكلوا على الله، ولا يسألوا إلا الله ﷻ.
٣. التفاوت في الرزق بين الناس سنة كونية وحكمة إلهية يجب التسليم بها.

المطلب السادس: تسبيح المخلوقات لله ﷻ:

إذا كانت الكائنات تعتريها حالات كتلك التي تعتري الإنسان، فرحاً وسروراً وطرباً، أو حزناً وألماً، فلا نعجب أن يكون الكون كله فرحاً جذلاً لهذا الحديث العجيب العظيم وفرح الكون انسجامه مع ما هيأه الله له تسبيحاً وتنزيهاً لله .

لذلك فقد خُصت سورة الإسراء دون غيرها من السور القرآنية بالتعبير عن فرحة الكون كله، نقرأ ذلك في قوله تعالى: **﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾** [الإسراء:٤٤] .

هذه الآية الكريمة تبين لنا أن الكون كله السموات والأرض ومن فيهن، وغير ذلك من العوالم التي لا يعلمها إلا الله، ومنها تلك العوالم التي فوق السموات التي ارتقى إليها النبي ﷺ وهذا يؤخذ من قوله تعالى: **﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾**، وفي هذا آية بديعة، فإن التعميم في تسبيح الكون لا نجده إلا في سورة الإسراء، وربما يقال أن هناك آيات غير هذه الآية بينت هذا التسبيح ونقول نعم هناك قوله سبحانه: **﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾** [النور:٤١].

ولكن هذه الآية كما ترى ذكرت تسبيح المخلوقات، سواء كانت سماوية أم أرضية أم ما بين السموات والأرض وما عداها ومن هنا فإن آية الإسراء هي الآية الوحيدة التي اختصت بذكر تسبيح الكون كله[١].

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٥ / ٣٣٢).

وهكذا شاء الله أن يكون في حدث الإسراء والمعراج زينة هذا الكون وشاء الله أن تخص سورة بما لم تخص به السور القرآنية تسبيح السموات والأرض وتسبيح غيرهما من الأمكنة والمخلوقات التي لا يعلمها إلا الله، وصدق الله ﷻ: ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ [الإسراء:٤٤] .

ولا يعجبن أحد من هذا، فهذا القرآن مع سطوع أنواره، وبديع أسراره وصادق أخباره، ومع ذلك كله فهناك من يحجب عن ذلك كله، ولعل هذا هو السر الذي من أجله جاء عقب هذه الآية الكريمة التي نتحدث عنها قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾** ﴾ [الإسراء].

وسبحان الله هي أول مراتب الذكر، وذكر الله هو جوهر الحياة ولبها وأساسها فكل ما في هذه الحياة هباء إلا ذكر الله، وهذا ما أرشدت إليه السنة المطهرة، قال رسول الله ﷺ: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً)[1]، ومن عجيب أمر هذه السورة أنها استكملت ألوان هذا الذكر وأنواعه.

وأمهات هذه الأنواع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، ولما كان التسبيح أساس هذه السورة وجوهرها لأنها جاءت تتحدث عن قضية الإسراء وهي من القضايا التي يحق للعقول أن تعجب منها لأنها ليست مما يتصوره الناس في أمورهم العادية وحياتهم اليومية رأينا التسبيح من دعامات هذه السورة الكريمة، فلقد كثر وروده فيها من ذلك:

١. ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** ﴾ [الإسراء:١].
٢. وقوله ﷻ: ﴿ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا** ﴾ [الإسراء:٤٣] .
٣. وأيضاً جاء في هذه السورة ما لم يجيء في غيرها وهو قول الله سبحانه: ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ [الإسراء:٤٤] .
٤. وجاء كذلك فيها: ﴿ **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا** ﴾ [الإسراء:٩٣].
٥. وأخيراً: ﴿ **وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا** ﴾ [الإسراء:١٠٨] .

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الشر (٣٠٢/٨)، ح٢٢٤٥، (حديث حسن)

وتوصلت الباحثة إلى أن مادة التسبيح كانت جوهراً وأساساً في هذه السورة الكريمة ولعل ما يدعو إلى الإعجاب والإجلال أن السورة الكريمة بدأت بالتسبيح وهو أول مراتب الذكر فبدأ بالمصدر وهو الأصل، ثم بينت أن هذا التسبيح يكون من السموات والأرض ومن فيهن، وهكذا الكون كله يسبح لله ﷻ ثم بينت لنا تسبيح النبي ﷺ **﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾**، ثم تسبيح المؤمنين: **﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا ﴾**، وإذا كان التسبيح في بداية السورة، فلقد كانت خاتمتها بقية أنواع الذكر من تحميد وتهليل وتكبير: **﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾** [الإسراء:١١١] .

وهكذا ابتدأت السورة بالتسبيح واختتمت بالتكبير.

المطلب السابع: بيان مشاهد يوم القيامة وما يحصل فيه

أولاً : مشهد النفخ في الصور

لقد سلك القرآن الكريم منهجاً في غاية الأهمية، وذلك عندما تحدث القرآن عن يوم القيامة وما يحصل فيه من أهوال، وما يحصل في هذا اليوم من حساب وجزاء، وذلك عندما بين حال فريقين، فريق مؤمن نقي، وفريق كافر جاحد، وقد بين الله ﷻ هذا في كثير من الآيات منها قوله تعالى : **﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾** [الإسراء:٩٧].

وجاء في قوله تعالى : **﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾** [الزمر] .

في هذه الآيات ذكرى للإيمان باليوم الآخر، وبيوم الميعاد الذي هو كائن لا محالة فإن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان عبد حتى يعلم ويتيقن دون ريب ولا تردد أن ثمة يوم يرجع فيه الناس إلى الله فيحاسب المحسن والمسيء، فيجازي المحسن بإحسانه ويجازي المسيء بإساءته.

والله تعالى قال في هذه الآيات : ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾، حين تشرق الأرض بنور الله ﷻ يضع الله ﷻ الكتاب الناس ليأخذ كل واحد كتابه الذي فيه أعماله، الذي فيه ما عمله من عمل صالح أطاع فيه الله ورسوله، وما عمل من عمل طالح عصى فيه أمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ: ﴿ **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾** ﴾ [الإسراء] .

﴿ **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ** ﴾ يعني ما يطير عنه وما ينفصل عنه من عمل صالح أو غير صالح، فإنه مع المرء يلازمه حتى يخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً أمامه.

ثانياً : البعث

قد كانت قضية البعث مثار جدل طويل بين الرسول ﷺ والمشركين واشتمل القرآن الكريم على الكثير من هذا الجدل، مع بساطة هذه القضية ووضوحها عند من يتصور طبيعة الحياة والموت وطبيعة البعث والحشر، ولقد عرضها القرآن الكريم في هذا الضوء مرات، ولكن القوم لم يكونوا يتصورونها بهذا الوضوح وبتلك البساطة، فكان يصعب عليهم تصور البعث بعد البلي والفناء المسلط على الأجسام لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** ﴾ [الإسراء:٤٩] ، وذلك أنهم لم يكونوا يتدبرون أنهم لم يكونوا أحياء أصلاً ثم كانوا، وأن النشأة الآخرة ليست أعسر من النشأة الأولى وأنه لا شيء أمام القدرة الإلهية أعسر من شيء وأداة الخلق واحدة في كل شيء، فيستوي إذن أن يكون سهلاً وأن يكون صعباً في نظر الناس متى توجهت الإرادة الربانية إليه[1].

ثالثاً : الحشر

قوله تعالى: ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا** ﴾ [الإسراء:٩٧].

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٣٣٤/٥).

أن الله ﷻ قال في هذه الآية أنهم يسحبون على وجوههم يجرهم الزبانية من أرجلهم إلى جهنم كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في هوانه وتعذيبه عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا أي يحشرون حال كونهم عمياً وبكماً وصماً يعني فاقدي جميع الحواس لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون ثم يرد الله إليهم أسماعهم وأبصارهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم ومستقرهم جهنم ومقامهم في جهنم[1]

من منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان مشاهد يوم القيامة:

١- جزاء المؤمن في الدنيا قبل الآخرة.

٢- إثقال الميزان لأهل الفلاح والصلاح.

٣- تذكر هذا اليوم، وهو يوم القيامة حتى لا ينحرف الناس ويتزودوا لهذا اليوم.

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني (١٧٧/٢).

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الإسراء

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول: هداية القرآن.

المطلب الثاني: مكانة المسجد الأقصى وأهميته.

المطلب الثالث: إقامة الصلاة والخشوع فيها.

المطلب الرابع: هلاك الأمم السابقة.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الإسراء

المطلب الأول: هداية القرآن

١-الهداية للتي هي أقوم والبشارة للمؤمنين :

إن القرآن الكريم كتاب هداية فهو أشرف الكتب على هذه البشرية لقوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:٩] .

ومن خلال الآية السابقة يقول السعدي في تفسيره: " يخبر الله تعالى عن شرف القرآن ومكانته، وأنه ﴿ **يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ أي أعدل وأعلى، من العقائد، والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع الأمور ، ﴿ **وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ** ﴾ من الواجبات والسنن ﴿ **أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾ أعده الله لهم في دار كرامته لا يعلم وصفه إلا هو ﷻ "[1].

٢-كونه شفاء وعافية ورحمة وهدى للمؤمنين

قوله تعالى : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ [الإسراء:٨٢].

إن التمسك بكتاب الله تعالى حق التمسك يمد المؤمنين بالشفاء والعافية وكذلك بالرحمة في الدنيا والآخرة .

ولا ريب أن القرآن الكريم طب القلوب والأبدان، ففيه دواء بإذن الله تعالى وفيه شفاء وعافية لمن أخلص النية، وأحسن القصد وأعظم الثقة بالله تعالى وبكتابه الكريم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٢٦٤).

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في إيضاح المقصود بهذه الآية الكريمة: " يقول تعالى مخبراً عن كتابه.. إنه شفاء ورحمة للمؤمنين أي : يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان، والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك لا يزيده سماعه القرآن إلا بعداً وكفراً، والآفة من الكافر لا من القرآن[1].

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس:٥٧] ، ففي هذه الآية الكريمة يلفت الله ﷻ أنظار الناس إلى أنه ﴿ **قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ نذكركم عقاب الله ونخوفكم وعيده، وهي القرآن وما اشتمل عليه من الآيات والعظات لإصلاح أخلاقكم وأعمالكم، وفيه دواء لما في القلوب من الجهل والشرك وسائر الأمراض، ورشد لمن اتبعه من الخلق فينجيه من الهلاك، جعله الله ﷻ نعمة ورحمة للمؤمنين، وحضهم بذلك لأنهم المنتفعون بالإيمان، وأما الكافرون فهو عليهم عمى[2] .

وقال تعالى مؤكداً شفاء كتابه الكريم لأمراض الناس وعللهم : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ [الإسراء:٨٢].

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ (كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها)[3].

٣-حصول الأجر العظيم على قراءة القرآن الكريم

إن قراءة القرآن الكريم، والمداومة عليهما مطلوبة من كل مسلم ومسلمة كما قال تعالى: ﴿**ورتِّلِ القُرآنَ ترْتِيلا** ﴾ [المزمل:٤]، ولا ريب أن المؤمن القارئ لكتاب الله تعالى سوف يحصل على الأجر العظيم والخير العميم، وله فضل على من سواه من الناس، فعن أنس بن مالك ﵁ عن أبي موسى الأشعري ﵁ عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا

---

(١) تفسير القرآن العظيم. (٥٩/٣).

(٢) زاد الميسر في علم التفسير، جمال الدين الجوزي (ص١٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات (٣٤٤/٣) ح٥٠١٦.

طَيِّبٌ وَالَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلاَ رِيحَ لَهَا)[1].

ومما قاله الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث: وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن، مضرب المثل للتقريب للفهم، وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل لما دل عليه[2].

ومن أنواع الأجر الذي يتحصل عليه قارئ القرآن أن له بكل حرف حسنة والحسنة بعشرة أمثالها، وهذا فضل وخير ولطف من الله تعالى بهذه الأمة، التي هي خير الأمم.

من منهجيات الإصلاح والتغيير في هداية القرآن:

- إن آثار القرآن العظيمة أكبر وأجل من أن تحصى لأنها آثار ذات جوانب عديدة وأهمية كبيرة.
- ينبغي لكل مسلم ومسلمة التمسك بكتاب الله تعالى والعناية به وعدم هجره والامتثال لأمره والاجتناب عن نهيه.
- الاهتمام بعلوم القرآن الكريم والدراسات المتعلقة بذلك.
- إطلاع العالم غير الإسلامي على جوانب من كتاب الله ودعوتهم للإيمان.
- إنشاء المراكز القرآنية المتخصصة في العالم الإسلامي وعقد الندوات المفيدة.

المطلب الثاني: أهمية المسجد الأقصى ومكانته

إن نكبة فلسطين قد أدخلت على كل بيت من بيوت المسلمين حزناً عميقاً، وحسرة وأسى، وإن كلمات التفجع والرثاء على القدس تكتب اليوم بالدموع والحسرة، واللوعة والأسف، ولكن البحار والمحيطات إذ جرت دموعاً واجتمع العرب والمسلمون على البكاء أفراداً وجماعات وشعوباً فإن هذه الدموع لا تنقذ الأقصى والقدس، ولم يسبق لأمة من الأمم أنها استطاعت أن تحول الهزيمة إلى نصر بالبكاء وحده وما يمت إلى البكاء بصلة قريبة أو بعيدة، ومنها الكلام خطباً وقصائد ومقالات

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام (٣/٣٤٥) ح ٥٠٢٠ .

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٨ / ٦٨٥) .

ومؤلفات دون أن يدعم الكلام بالعمل، وتاريخ الحروب لكل الأمم في كل العصور والأزمان خير دليل، وهل استطاع الفاتحون الأولون وعلى رأسهم الفاروق أن يفتحوا القدس بالبكاء أو الكلام؟!

إن الفاتحين الأولين من المسلمين وقواتهم التي كانت تحاصر القدس وتضيق عليها الخناق وكانوا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﷻ وكانوا يرجون إحدى الحسنيين (الشهادة أو النصر)، وكانوا يعدون أنفسهم كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [الأنفال:٦٠].

المسجد الأقصى هو المسجد الثاني الذي وضع في الأرض لعبادة الله ﷻ بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة، سُئل رسول الله ﷺ: (أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ"، قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى"، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)[1]، ذلك المسجد الذي شرف بأن يبنيه يعقوب عليه السلام بعد أن بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة المشرفة ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾، وكان بين المسجدين أربعون سنة كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ ثم أعاد نبي الله سليمان بن داوود – عليهما السلام – بنيانه مرة أخرى في زمنه، ذلك المسجد الذي كلما ذكر، ذكر ما قص الله ﷻ على أنبيائه ورسله من بني إسرائيل واليهم، فيذكرنا بأبيهم إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام ، وبموسى وهارون ابني عمران – عليهما السلام – ، وبداود وسليمان – عليهما السلام – وبزكريا وابنه يحيى – عليهما السلام – ، وبعيسى ابن مريم وأمه – عليهما السلام – ، كما يذكرنا ذلك المسجد بمسرى رسول الله ﷺ إليه من مكة المكرمة من البيت الحرام، وصلاته ﷺ بالأنبياء فيه إماماً بهم، ثم عروجه منه إلى السماوات العلا، ليرى من آيات ربه الكبرى وتفرض عليه الصلوات الخمس بعد الخمسين رحمة من رب العالمين، وأيضاً بالقبلة الأولى التي كان يستقبلها النبي ﷺ قبل أن يأمره الله ﷻ بالتوجه إلى البيت الحرام بمكة، ثم بالفتوح الإسلامية الباسلة لاستنقاذ ذلك المسجد من أيدي النصارى الظالمين في زمان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ ، وبعصور حزينة وقع فيها المسجد الأقصى في الأسر على أيدي الصليبيين، وبنجاته وإنقاذه على يد القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله تعالى– ، وما زالت الذكريات تترى كلما ذكر هذا المسجد بين وقوعه في أيدي النصارى وإنقاذه، حتى وقع أسيراً في

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب واتخذ الله إبراهيم خليلا (١٥٢/١١) ح ٣١١٥.

هذا الزمان في يد اليهود المغضوب عليهم، الملعونين من الله في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته، ولا يزال يذكرنا ذلك المسجد بما سيجري فيه من أحداث قادمة لم تشهدها بعد، حدوث الملاحم بين المسلمين والروم، وخروج المهدي عليه السلام ، وخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وقتله للأعور الدجال، وحدوث المقتلة العظيمة والإجهاز الأخير على اليهود الملاعين حتى أن الشجر والحجر ينادي المسلمين ليقتلوا من اختبأ خلفهم من اليهود، وسيأتي يوم ويتحرر فيه المسجد الأقصى ولكن على يد الموحدين المخلصين الذين لا يحاربون من أجل دنيا ولا منصب ولا جاه، إنما يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا[1].

فضائل المسجد الأقصى

أولاً: المسجد الأقصى في القرآن الكريم

١) الإسراء بالنبي ﷺ إليه:

قال الله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الإسراء:١].

أخبر تعالى في كتابه الكريم عهد هذه الواقعة العظيمة والمعجزة الباهرة منه سبحانه بإسراء عبده ورسوله وخليله محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

٢) صلاته ﷺ فيه بالأنبياء ثم المعراج به ﷺ منه إلى السماوات العلا:

قد جاء في سنة النبي الكريم ﷺ في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أتيت بالبراق)، وهو دابة بيضاء طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره على منتهى طرفه قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة، ثم عرج بي إلى السماء[2].

---

(١) انظر : المسجد الأقصى وقفات وعبر، محمد عبد الكريم (٧٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٤٨٤/١٠) ح٢٩٦٨.

ثم ذكر ما وقع له بعد ذلك ﷺ من لقاء الأنبياء في السماوات وفرض الصلوات وغير ذلك مما حدث في تلك الليلة الجليلة.

٣) جعل الله البركة حوله:

وقد بين في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** ﴾ [الإسراء:١]، فلو لم يكن للمسجد الأقصى من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية وبجميع البركات واقية، لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة[١]، وقد بارك الله ﷻ حول المسجد الأقصى فأجرى حوله أنهار وأنبت الثمار وأظهر البركة.

٤) موضع هجرة الخليل ولوط عليهما السلام ونجاتهما:

قال تعالى: ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء:٧١]، قال ابن كثير – رحمه الله – يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم أنه سلمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها، ﴿ **إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾ قال الشام، وما من ماء عذب إلا يخرج من تحت الصخرة كان بأرض العراق فأنجاه الله إلى الشام وكان يقال للشام أعقار دار الهجرة[٢].

٥) موضع الأرض المقدسة التي أمر بنو إسرائيل بدخولها مع موسى عليه السلام:

بعد أن نجى الله ﷻ موسى عليه السلام وبني إسرائيل من فرعون وكيده وأغرق فرعون وملئه، أمر الله ﷻ بني إسرائيل بدخول بيت المقدس ووصفها الله ﷻ بكونها أرض مقدسة وفي هذا فضيلة للبقعة عموماً وللمسجد الأقصى خصوصاً.

قال تعالى: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ [المائدة:٢١]، قال ابن كثير: " ثم قال تعالى مخبراً عن تحريض موسى عليه السلام لبني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس الذي كان بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب

---

(١) صفوة التفاسير، محمد الصابوني (١٥١/٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٥٣/٥) .

لما ارتحل هو وبنوه إلى بلاد مصر أيام يوسف عليه السلام ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى فوجدوا فيها قوماً من العمالقة الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها فأمرهم رسول الله موسى عليه السلام بالدخول إليها وبقتال أعدائهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم فنكلوا وعصوا وخالفوا أمره فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حائرين لا يدرون كيف يتوجهون إلى مصر مدة أربعين سنة عقوبة لهم على تفريطهم في أمر الله"[١].

٦) إقسام الله بالأرض المقدسة :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** ﴾ [التين:١]، وذكر هذين النوعين من الثمار دليل على أن المقصود به الشام عامة، وبيت المقدس خاصة لما تتميز به تلك البقعة من هذه الثمار وهي من مظاهر البركة التي بارك الله فيها في تلك البلاد[٢].

ثانياً: المسجد الأقصى في السنة النبوية

١) شد الرحال لزيارته:

جاء في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا) [٣].

وروى البخاري – رحمه الله – عن جابر بن عبد الله أن رجلاً قال (يا رسول الله إني نذرت إن فتح الله عليك أن أصلي في بيت المقدس، فقال: " صل ها هنا " فأعاد عليه ثلاث مرات، فقال ﷺ " فشأنك إذن ")[٤].

٢) ثاني المسجدين:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟، قال: أربعون سنة، قال: فأيهما أدركت فصل فهو مسجد) [٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٧٢/٣).

(٢) فضائل المسجد الأقصى، محمود بن الجميل (٢٩) .

(٣) صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب سفر المرأة مع محرم (٣٧٦/٤) ح ٢٣٨٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام (٣١٧/١٤) ح ٤٣٤١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم (١٥٢/١١) ، ح٣١١٥.

٣) أولى القبلتين:

روى البخاري أيضاً عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قومه فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك، وذكر البراء أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾ [البقرة:١٤٣].[١]

٤) دعاء سليمان عليه السلام له:

عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ (أن سليمان بن داوود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله ﷻ خلالاً ثلاثة: سأل الله ﷻ حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله ﷻ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله ﷻ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه)[٢].

٥) فضل الصلاة في المسجد الأقصى

عن أبي هريرة أو عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ : (صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام)[٣] .

خلاصة المطلب السابق: أهمية المسجد الأقصى ومكانته

إن المؤمن لا يقاتل لمجرد استرجاع قطعة أرض حتى وإن كانت مقدسة، إنما يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ويقا تل لإقامة دين الله ﷻ، ويقاتل لنصرة التوحيد ولإبطال الشرك وإزهاقه، وقد

---

(١) نفس المصدر ، باب قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس(٤١٢/١٣) ح٤١٢٦.

(٢) سنن النسائي الصغرى، فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه (٩٦/٣) ح ٦٨٦، قال عنه الألباني (صحيح).

(٣) مسند أحمد (٤٥٤/١٥) ح ٧٤١٣، (حديث صحيح).

هاجر النبي ﷺ من مكة وترك البيت الحرام الذي هو أعظم حرمة ومكانة من المسجد الأقصى ثم لما تمكن عاد إليه ومعه جماعة الموحدين فطهره من أرجاس وأجناس الشرك والمشركين كما قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ [الحج:٤١].

ولا يمكن المؤمن في الأرض حتى يحقق شرط الله ﷻ في التمكين في قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴿٥٧﴾** ﴾ [النور].

فيجب علينا أن نحمي الأقصى من دنس اليهود ومن الحفريات التي يحفرونها أعداء الدين الأنجاس، وعلى المسلمين أن يقفوا وقفة أخوة وتكاتف من أجل تحرير المسجد الأقصى.

المطلب الثالث: إقامة الصلاة والخشوع فيها:

إن الصلاة هي عمود الدين، وهي نور ونجاة لصاحبها يوم القيامة، ومن عظيم أمرها أنها الفرض الوحيد الذي فرض في السماء، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وترك الصلاة من أنكر المنكرات، ولب الصلاة وأساسها وثمرتها هو الخشوع فيها، وقد أثنى الله – سبحانه – على الخاشعين، وبيّن عظيم أجرهم قال تعالى: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾ [الإسراء:١٠٩].

لقد بينت سورة الإسراء أن من أهم طرق الفلاح الخشوع في الصلاة، وذلك لأن الصلاة هي عمود الدين، ونظراً لأهميتها فإنه قد ابتدأ بها.

لقد بين الله تعالى أن الصلاة يستثقلها كثير من الناس، ومن بينهم المنافقون، أما أهل الخشوع والتدبر فيها الذين يحبون القيام إليها إنها عليهم خفيفة يسيرة، قال تعالى:﴿ **وَاسْتَعِينُوا**

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥]، لقد كان رسول الله ﷺ سيد الخاشعين المتدبرين إذا أهمه أمرٌ أمرَ بلالاً قائلاً: (أقم الصلاة أرحنا بها)[١]، أما عن معنى قوله: **﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾** ، يقول تعالى **﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ ﴾** أي إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها، وقيل إنها نزلت من أجل أن القوم كانوا يرفعون أبصارهم فيها إلى السماء قبل نزولها، فنهوا بهذه الآية عن ذلك[٢].

وروي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال: (لو خشع قلبه لخشعت جوارحه)[٣].

إن هناك أسباباً تؤدي إلى خشوع الفرد في الصلاة ومن أهم هذه الأسباب تدبر الآيات المقروءة، وبقية أذكار الصلاة والتفاعل معها، ولا يحصل التدبر إلا بالعلم بمعنى ما يقرأ فيستطيع التفكر فينتج الدمع والتأثر قال الله تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾** [الفرقان:٧٣]، وهناك أسباب أخرى ومنها الطمأنينة في الصلاة، كان النبي ﷺ (يطمئن حتى يرجع كل عظم إلى موضعه)[٤].

إن الخشوع هو أول ما يفقده المسلمون من دينهم، كما قال حذيفة بن اليمان ﷺ (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورب مصل لا خير فيه، ويوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيهم خاشعاً!!)[٥]

والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين[٦] ، كما قال النبي ﷺ في الحديث عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال:(حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة)[٧].

---

(١) سنن أبو داوود، كتاب الأدب، باب في صلاة المتعة، (٢٩٦/٤) ح٤٩٨٥، قال الألباني (حديث صحيح).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (٦٩٤/١٩)

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٢٣٠/١٣).

(٤) سنن أبي داوود: كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة (١٩٤/١) ح ٧٣٠، (حديث صحيح).

(٥) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٥٢١/١).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٠٣/٥).

(٧) أخرجه النسائي: كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، (٧ / ٦١) ح٣٩٣٩، حكم عنه الألباني (حسن صحيح).

والخشوع في الصلاة: " هو الخضوع بجمع الهمة لها، والإعراض عما سواها، لتدبر ما يجري فيها من التكبير والتسبيح وتلاوة القرآن ومن موقف الخاضع لربه الطالب لمرضاته بطاعته"[١]، والخشوع في الصلاة تعني أن تكون مقبلاً على الله[٢].

وقيل: " الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والإعراض عما سوها، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر "[٣] .

وأن لا يجاوز بصره مصلاه وأن لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع أصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك.

وعن أبي الدرداء[٤] أن الخشوع: (الخضوع والتذلل لله والخوف من الله تعالى، ومحله القلب، فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه، إذ هو ملكه) [٥].

والخشوع في الصلاة يكون، بأن يسكن فيها المصلي فلا يلتفت فيها برأسه ولا بطرفه ولا بقلبه مع رقة قلب ودموع عين، وهذه أكمل حالات الخشوع في الصلاة، ودونها أن يطمئن ولا يلتفت برأسه ولا بعينه ولا بقلبه في أكثرها هذه الصفة ضمنها قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ [المؤمنون:٣][٦] .

وترى الباحثة أن الخشوع: هو عبارة عن خضوع وتذلل الجوارح وإقبالها على الله تعالى واستشعاراً لهذه الجوارح بوقوفها بين يدي الله.

---

(١) تفسير ابن فورك، لمحمد بن فورك الأنصاري الأصبهاني (٦٢/١).

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيرواني (٤٩٤٣/٧).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (٣٥٩/٣).

(٤) أبو الدرداء: هو عويمر بن زيد، ويقال: ابن عبد الله الأنصاري الخزرمي، أسلم بعد غزوة بدر، وكان حكم هذه الأمه، ولي قضاء دمشق، وبها توفي في سنة ٣٢ هـ، انظر: أسد الغابة (١٥٩/٤).

(٥) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي (١٤/١٨).

(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (٥٠٥،٣).

ولذلك فإن الخشوع في الصلاة يصلح الصلاة نفسها، أما إذا خلت الصلاة من الخشوع، فإن صلاته تبطل، ولذلك على الإنسان أن ينتبه إلى ذلك، فيطمئن في صلاته، كي يكون من أهل الفلاح الذين تحدث الله تعالى عنهم، وبين أنهم من أهل الإيمان والصلاح.

ونظراً لأهمية الخشوع، فقد ابتدأ الله ﷻ به، لذلك فإن هذه المنهجية هي في غاية الأهمية، لأنها تتعلق بركن هام ألا وهو الصلاة، والتي هي عمود الدين.

منهج الخشوع في الإصلاح والتغيير:

إن الله تعالى بين في قوله تعالى:﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾ [الإسراء:١٠٩]، فهذه الآية تدل على فضل الخشوع في الصلاة، وأنه من طريق الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة، لأن الصلاة هي عمود الدين وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإذا صلحت يصلح عمل الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه، ويبتعد عن المنكرات، وعن الأشياء المحرمة، أما إذا كانت صلاة الفرد خالية من الطمأنينة والخشوع، فإن صلاته غير صحيحة، وقد ينعكس ذلك بشكل سلبي على المجتمع.

وليحذر المسلم من تكلف الخشوع بأن يكون في الظاهر خاشعاً وباطنه محشواً بالرياء والنفاق، يقول حذيفة بن اليمان[١]: " إياكم وخشوع النفاق! فقيل له : وما هو خشوع النفاق؟ قال : أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع"[٢].

---

(١) حذيفة بن اليمان: هو حسيل بن جابر، من بني عبس، حلفاء بني الأشهل، ويكنى أبا عبد الله، شهد أحداً وما بعد ذلك من المشاهد، وتوفي بالمدائن سنة ست وثلاثين، وقد جاءه نعي عثمان بها، وقد كان نزل الكوفة والمدائن، وله عقب بالمدائن، وقد تثبتنا خبره فيما شهد أحد، انظر: تهذيب التهذيب (٢١٩/٢).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (٥٢٠/١).

المطلب الرابع: هلاك الأمم السابقة

١- قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾** ﴾ [الإسراء].

وقال ابن كثير : " الآية إنذارا لكفار قريش والمعنى أنكم أيها المكذبون لستم أكرم عند الله منهم، وقد كذبتم أشرف الرسل وأكرم الخلائق فعقوبتكم أولى وأحرى" [١] .

ذكر ابن عاشور : " معنى إرادة الله: هلاك قرية التعلق التنجيزي لإرادته وتلك الإرادة تتوجه إلى المراد عند حصول أسبابه وهي المشار إليها بقوله: أمرنا مترفيها"[٢] .

فمعنى الآية إذا أردنا هلاك قوم من الأقوام أمرنا المتنعمين فيها والقادة والرؤساء بالطاعة على لسان رسلنا فعصوا أمرنا وخرجوا عن طاعتنا وفسقوا وفجروا فوجب عليهم العذاب بالفسق والطغيان فأهلكناهم إهلاكاً مريعا[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾** ﴾ [الإسراء].

قد قدر الله أن يجيء يوم القيامة ووجه هذه الأرض خال من الحياة، فالهلاك ينتظر كل حي قبل ذلك اليوم الموعود، كذلك فإنه قدر العذاب لبعض هذه القرى بما ترتكب من ذنوب ذلك ما ركز في علم الله، والله يعلم ما سيكون علمه بما هو كائن، فالذي كان والذي سيكون كله بالقياس إلى علم الله سواء.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٧١/٢) .

(٢) التحرير والتنوير (١٩٨/٨).

(٣) صفوة التفاسير، محمد الصابوني (١٥٤/٢).

وقد كانت الخوارق لصاحب الرسالات لتصديق الرسل وتخويف الناس من عاقبة التكذيب وهي الهلاك بالعذاب، ولكن لم يؤمن بهذه الخوارق إلا المستعدة قلوبهم للإيمان، أما الجاحدون فقد كذبوا بها في زمانهم، ومن هنا جاءت الرسالة الأخيرة غير المصحوبة بالخوارق.

إن معجزة الإسلام هي القرآن وهو كتاب يرسم منهجاً كاملاً للحياة ويخاطب الفكر والقلب، ويلبي الفطرة القويمة ويبقى مفتوحا للأجيال المتتابعة تقرؤه وتؤمن به إلى يوم القيامة، وهناك الكثير ممن كانوا يشاهدون الآيات ولم يؤمنوا بها وقد جذب السياق المثل بثمود الذين جاءتهم الناقة وفق ما طلبوا واقترحوا آية واضحة فظلموا بها أنفسهم وأوردوها موارد الهلكة تصديقاً لوعد الله بهلاك المكذبين بالآية الخارقة، وما كانت الآيات إلا إنذاراً وتخويفاً بحتمية الهلاك بعد مجيء الآيات.

هذه التجارب البشرية اقتضت أن تجيء الرسالة الأخيرة غير مصحوبة بالخوارق لأنها رسالة الأجيال المقبلة جميعها لا رسالة جيل واحد يراها ، ولأنها رسالة الرشد البشري تخاطب مدارك الإنسان جيلاً بعد جيل، وتحترم إدراكه الذي يتخذ به بشريته والذي من أجله كرمه الله على كثير من خلقه.[1]

٣- قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾** ﴾ [الإسراء].

يقول الطبري: " ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته وقيل التسع آيات البينات: يده، عصاه، لسانه، البحر، الطوفان، الجراد، القمل، الضفادع، والدم آيات مفصلات"[2].

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٢٤٠،٢٤١/٥)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(١٧/ ٤٧٥).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٥١٤/١٧).

هذا المثل من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل يذكر لتناسقه مع سياق السورة وذكر المسجد الأقصى في أولها وطرف من قصة بني إسرائيل وسيدنا موسى عليه السلام، وكذلك يعقب عليه بذكر الآخرة والمجيء بفرعون وقومه لمناسبة مشهد القيامة القريب في سياق السورة ومصير المكذبين بالبعث الذي صوره ﷻ في هذا المشهد **﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾** فكلمة الحق وتوحيد الله والدعوة إلى ترك الظلم والطغيان والإيذاء لا تصدر في عرف الطاغية إلا من مسحور لا يدري ما يقول! فما يستطيع الطغاة من أمثال فرعون أن يتصوروا هذه المعاني، ولا أن يرفع أحد رأسه ليتحدث عنها وهو يملك قواه العقلية.

فأما موسى عليه السلام فهو قوي بالحق الذي أرسل به مشرقاً منيراً مطمئن إلى نصرة الله له وأخذه للطغاة ، **﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾** ، هالكاً مدمراً، جزاء تكذيبك بآيات الله وأنت تعلم أن لا أحد غيره يملك هذه الخوارق وأنها لواضحة مكشوفة منيرة للبصائر، حتى لكأنها البصائر تكشف الحقائق وتجلوها عندئذ يلجأ الطاغية إلى قوته المادية، ويعزم أن يزيلهم من الأرض ويبيدهم فكذلك يفكر الطغاة في الرد على كلمة الحق، وعندئذ تحق على الطاغية كلمة الله وتجري سنته بإهلاك الظالمين وتوريث المستضعفين الصابرين[1].

من منهجيات الإصلاح والتغيير في هلاك الأمم السابقة

١- تهديد المشركين وتعليم المسلمين.

٢- إن الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٦٢/٥) بتصرف يسير.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي في سورة الإسراء

وفيه تسع مطالب:

المطلب الأول : الحث على بر الوالدين

المطلب الثاني : النهي عن التبذير والإسراف

المطلب الثالث : النهي عن مقدمات الزنا

المطلب الرابع : عدم قتل النفس

المطلب الخامس: عدم أكل مال اليتيم

المطلب السادس: الوفاء بالعهد

المطلب السابع: العدل في الميزان

المطلب الثامن : التثبت في العلم

المطلب التاسع: عدم التكبر والغرور

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي في سورة الإسراء

المطلب الأول: بر الوالدين

إن الله ﷻ قرن حقهما بحقه، ووصى الإنسان بالإحسان للوالدين، فلا شك بعظيم الحق الذي لهما، وبأن برهما طريق إلى الجنة، ولأن برهما بهذه المنزلة كان حري بالمؤمن السعي في كل ما ينال به رضاهما، والبر وصف على أعمال الخير والطاعة التي تقدم للوالدين.

وجاء قوله تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾** ﴾ [الإسراء].

في الآيات السابقة توحيد البواعث والأهداف من التكاليف والأعمال والرابطة الأولى هي رابطة العقيدة، وهي رابطة الأسرة، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله ﷻ [1].

وجاء في حديث الرسول ﷺ عندما سُئل: (أي الأعمال أحب إلى الله، قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي، قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني)[2].

بهذه الآيات الندية، والصور الموحية، يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء ، لأن الحياة هي مندفعة في طريقها بالأحياء، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام إلى الذرية الصالحة الناشئة الجديدة، إلى الجيل المقبل جيل القرآن.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب (٣١٧/٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله أفضل (٢٣٥/١) ح١٢٢.

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأبناء، إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات وكما تمتص النبتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هي شيخوخة فانية، إن أمهلها الأجل وهما مع ذلك سعيدان.

فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية، وهكذا تندفع الحياة.

وبعد ذلك لا يحتاج الآباء إلى توصية الأبناء، إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف[١].

كيفية بر الوالدين:

برهما يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن محظوراً، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والاجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما والتوخي لشهواتهما والمبالغة لخدمتهما واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما[٢]، وذلك لقوله تعالى: **﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾**

هنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان فهي الرحمة ترق وتلطف لكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً، ولا يرفض أمراً، وكأنما للذل جناح يخفضه إيذانا بالسلام والاستسلام[٣].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، الطاهرين عاشور (٦٦/١٥)، انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٣١٨/٥).
(٢) انظر: بر الوالدين، ابن الجوزي (٢) .
(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٣١٨/٥).

ثواب بر الوالدين

إن ثواب بر الوالدين الجنة[1] لما جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: (نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت قارئاً يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، فقال رسول الله ﷺ: كذلك البر، فكان أبر الناس بأمه)[2].

من منهجيات الإصلاح والتغيير التي تناولتها هذه الفقرة من الآيات : بر الوالدين

١- الدعاء لهما بظهر الغيب بالعافية وبسط العمر في طاعة.

٢- مؤانستهما والتبسط معهما

٣- السلام عليهما في كل صباح ومساء والسؤال عن أحوالهما.

٤- تعليمهما ما يحتاجانه من أمور الدين.

٥- استئذانهما عند الخروج من المنزل أو السفر.

٦- استشارتهما فيما يهمهما .

٧- قضاء حوائجهما والمبادرة إلى ذلك.

٨- طاعتهما والالتزام بأمرهما.

٩- العدول عن رأيك إلى ما يريان مما يحرجك ويرضيهما.

هذا بعض البر الذي يقدمه الولد إلى والديه ومع ذلك فليتذكر أنه لا يؤدي الحق الذي لهما حتى لو حملهما على ظهره للحج إلى البيت العتيق.

---

(١) الرؤيا، حمود التويجري (٧٥/١).

(٢) صحيح ابن حبان، عبد الرازق وابن حبان (٢ / ٢٣٤) حكم عليه الألباني (حديث صحيح).

المطلب الثاني: التبذير والإسراف

لما أمر الله ﷻ المسلمين بالإنفاق نهى عن الإسراف فيه، ووجه أن يكون ذلك وسطاً في حدود المعقول، وعلى ما تقتضيه الحال، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** ﴾ [الإسراء:٢٦].

وجاء في آية أخرى قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴾ [الفرقان:٧٦].

التبذير في اللغة: مادة (بذر) التفريق وأصله إلقاء البذر وطرحه[١].

فالتبذير: إنفاق المال في غير حقه، وإن الإنسان لو أنفق ماله كله في الحق ما كان تبذيراً، ولو أنفق جزءاً يسيراً من ماله في باطل كان تبذيراً[٢].

قال الزمخشري: "التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف، وكانت الجاهلية تنحر إبلها، وتتياسر عليها، وتبذر أموالها على الفخر والسمعة، وتذكر ذلك في أشعارها، فأمر الله بالنفقة في وجوهها، مما يقرب منه ويزلف"[٣].

وفرق بين التبذير والإسراف: بأن الإسراف تجاوز في الكمية، وهو جهل بمقادير الحقوق.

والتبذير: تجاوز في مواقع الحق، وهو جهل بالكيفية وبمواقعها، وكلاهما مذموم[٤].

الخلاصة: أن الآية جاءت ناهية عن الإسراف والتبذير في المال، أمره بالوسطية والاعتدال في ذلك، على وجه لا يضر بالمنفق، ولا يكون زائداً على القدر اللائق، فالعبرة في موضع الإنفاق، ومصرفه حسبما تبلغ إليه القدرة ويقتضيه الحال لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾ [الإسراء:٢٩].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٢٢٣٥).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٦٨/٨-٦٩).

(٣) الكشاف (٤٤٦/٢).

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي (٦٣/١٥)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٨/٥) .

ويقول ابن عطية – رحمه الله –: " ولله در ابن عباس، وابن مسعود فإنهما قالا: التبذير: الإنفاق في غير حق " ، فهذه عبارة تعم المعصية والسرف في المباح.

وإنما نهت هذه الآية عن استفراغ الوجد فيما يطرأ أولاً من سؤال المؤمنين، لئلا يبقى من يأتي بعد ذلك لا شيء له أولاً يضيع المنفق[1].

ترى الباحثة:

أن التبذير هو إنفاق المال في غير وجهه وموضعه وإلقائه كيفما كان من غير تعهد لمواقعه، وهو مذموم لمجاوزته .

وفي فتح القدير للشوكاني، قوله تعالى: ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** ﴾ [الإسراء:٢٦]

المعنى / أن من اتصف بالمسكنة، أو بكونه من أبناء السبيل حقه والمراد في هذه الآية التصدق عليهما بما بلغت إليه القدرة من صدقة النفل أو مما فرضه الله لهما في صدقة الفرض.

ثم لما أمر ﷻ بما أمر به هاهنا نهى عن التبذير فقال:﴿ **وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** ﴾[2]

إن الله لطيف بالعباد أمرهم بانتظار الرحمة والرزق منه لأن انتظار ذلك عبادة، وكذلك وعدهم الله بالصدقة والمعروف عند التيسير عبادة حاضرة لقوله ﷻ : ﴿ **قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:٢٦٣]، لأن لهم بفعل الحسنة حسنة، ولهذا ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه ليثاب على ذلك ولعل الله يسر له بسبب رجائه[3].

فلا ينبغي للإنسان قطع رجائه من الله تعالى بل يعتمد عليه دائماً في عسره ويسره، فإن وجد أعطى رجاء الثواب.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٥١/٣).

(٢) انظر: فتح القدير ، للشوكاني (٣٧٦/٣).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (٤٥٦).

قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ** ﴾ [الإسراء:٢٩]، هذا تعليم من الله ﷻ كيفية الإنفاق وأمر فيه بالاقتصاد والاعتدال حيث ذكر ﷻ في هذه الآية أدب الانفاق وضابطه وميزاته، وهو التوسط والاعتدال حسبما يقتضيه الحال في ظل تعاليم الشريعة وآدابها، فلا إسراف ولا تبذير، ولا شح ولا تقتير.

والمراد النهي للإنسان أن يمسك إمساكاً يصير به مضيقاً على نفسه وأهله ولا يوسع في الإنفاق توسعاً لا حاجة إليه فيصير مسرفاً ومبذراً .

ولما كان العطاء في الأكثر باليد، عبر بغلِّ اليد عن الإمساك فالذي لا يعطي شيئاً جعله بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه والعرب تصف البخيل بضيق اليد، فيقولون: فلان ضيق اليدين، إذا كان بخيلاً، وقصر الباع ، وفي ضده رحب الذراع، طويل الباع، طويل اليدين.

وقد مثل ﷻ حال الشحيح بحال من كانت يده مغلولة إلى عنقه بحيث لا يستطيع التصرف بها.

ومثل حال من يجاوز الحد في التصرف والإنفاق بحال من يبسط يده، بحيث لا تحفظ شيئاً، فإن قبض الكف يحبس ما فيها، وبسطها يذهب ما فيها.

فالإنفاق والبذل حقيقة أحد طرفيها الشح وهو مفسدة للمحتاجين ولصاحب المال، إذ يجلب إليه كراهية الناس إياه وكراهيته إياهم، والطرف الآخر التبذير والإسراف، وفيه مفاسد لذي المال وعشيرته، لأنه يصرف ماله عن مستحقه.

والوسط: هو وضع المال في مواضعه التي أمر الله أن يصرف فيها، فللنفس حق وللأهل حق، وللقرابة حق، وللمحتاجين حق، وفي حدود الوسطية والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط[1].

ومن الآيات التي تحث على الوسطية في النفقة قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴾ [الفرقان:٦٧]

فقوله: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ** ﴾ نهي عن البخل على سبيل الكناية، لأن شأن من غلت يده وشدت إلى عنقه عدم القدرة على التصرف، وشأن البخيل عدم التصرف في المال بالإنفاق وغيره .

---

(١) انظر: أحكام القرآن، للجصاص (١٩٨/٣)، وفتح القدير، للشوكاني (٣١٨/٣)،والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور(٨٤/٥-٨٥).

قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾ نهي عن التبذير والإسراف على سبيل الكناية، لأن من شأن من بسط يده بحيث لا تقبض شيئاً، ولا تمسك شيئاً، شأنه شأن من أطلقها في الإنفاق دون تقدير له، ومعرفة لكيفيته، واستحقاقه، فاستحق الملامة والندامة والحسرة.

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره للآية السابقة: " يقول تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً للبخل ناهياً عن السرف: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ** ﴾ أي: لا تكون بخيلاً منوعاً لا تعطي أحداً شيئاً، ﴿ **وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** ﴾ أي: ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك".

﴿ **فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾ أي إن بخلت تبقى ملوماً يلومك الناس، ويذمونك ويستغنون عنك ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه، فتكون كالحسير، وهو الدابة التي عجزت عن المسير فوقفت ضعفاً وعجزاً، فإنها تسمى الحسير، وهو مأخوذ من الكلال، كما قال تعالى: ﴿ **فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾** ﴾ [الملك] أي : كليل عن أن يرى عيباً .

هكذا فسر هذه الآية بأن المراد هنا البخل والسرف[1].

قال الراغب: " يقال للمعيى حاسر ومحسور، أما الحاسر فتصور أنه قد حسر نفسه قواه، وأما المحسور فتصور أن التعب قد حسره"[2].

إن المحسور في الأصل: المنقطع عن السير، من حسره السفر إذا بلغ منه.

والبعير الحسير: " هو الذي ذهبت قوته، فلا انبعاث به، ومنه قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ** ﴾ [الملك:٤] أي: كليل منقطع، وقيل: معناه: نادماً على ما سلف، من الحسرة التي هي الندامة، أي: نادماً على ما حصل منك"[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٧٠).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (١٦٩).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (١٥/٦٥).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء:٣٠]، إخبار منه تعالى أنه هو الرازق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة، ولهذا قال: ﴿ **إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا** ﴾ أي : خبير بصير بمن يستحق الغني.

وقد يكون الغني في حق بعض الناس استدراجا، والفقر عقوبة، عياذاً بالله من هذا وهذا[١].

وقوله: ﴿ **إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا** ﴾ أي خبير بعباده، ومن الذي يصلحه بسط الرزق، وسعته منهم، ومن الذي يفسده ذلك، ومن الذي يصلحه التضييق والإقتار ويهلكه ، ﴿ **بَصِيرًا** ﴾ أي:

بصير بتدبيرهم وسياستهم، فهو سبحانه أعلم بصالح عباده، وأبصر بتدبيرهم[٢].

ويقول الشوكاني – رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ﴾ أي : " يوسعه على بعض ويضيقه على بعض، لحكمة بالغة، لا يكون من وسع له رزقه مكرماً عنده، ولا من ضيق عليه هائناً لديه".

وقال: "يجوز أن يراد أن البسط والقبض إنما هما من أمر الله الذي لا تفنى خزائنه، فأما عباده فعليهم أن يقتصدوا، ثم علل ما ذكره من البسط للبعض والتضييق على البعض بقوله: ﴿ **إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا** ﴾ أي: يعلم ما يسرون وما يعلنون، لا يخفى عليه من ذلك حافية، فهو الخبير بأحوالهم البصير بكيفية تدبير في أرزاقهم، وفي هذه الآية دليل على أنه المتكفل بأرزاق عباده"[٣].

من منهجيات الإصلاح والتغيير في التبذير والإسراف:

١- عدم التبذير والإنفاق فيما لا يرضي الله ﷻ.

٢- أن الرزق بيد الله.

٣- التوسط في الإنفاق.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧١/١٥).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٧٨/١٥).
(٣) فتح القدير ، الشوكاني (٣١٨/٣).

المطلب الثالث: النهي عن مقدمات الزنا

إن الإسلام العظيم ما شرع إلا لغاية كبرى وهي غاية سامية الهدف، منها الرقي بهذه الأمة الإسلامية، ونقلها من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، لذلك فإن هذه الأمة ما وجدت إلا لهذه الغاية إنها عبودية الله ﷻ والبعد عما يغضب الله من المحرمات التي حذرنا منها القرآن الكريم، والتي أمرنا النبي ﷺ باجتنابها، ومن هذه المحرمات الزنا.

إن قضاء الشهوة عن طريق الزنا يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها، والأسرة تبعة لا داعي إليها، لذا حذر القرآن من مجرد مقاربة الزنا، وهي مبالغة في التحرز، لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة، فالتحرز من المقاربة أضمن، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان، ومن ثم يأخذ الإسلام الطريق إلى أسبابه الدافعة توقياً للوقوع فيه، فيكره الاختلاط لغير ضرورة، ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرج بالزينة، ويحض على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لقوله ﷺ (من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)[1].

فهذا الحديث يوصي من لا يستطع الزواج يوصيه بالصوم والتعفف، ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور، وينفي الخوف من العيلة والإملاق، بسبب الأولاد ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع[2].

أما وسائل الوقاية والعلاج من جريمة الزنا فهي ما يلي:

١- **الاستئذان على بيوت الآخرين:** لقد شرع الإسلام الاستئذان وذلك لحكم عظيمة، فالاستئذان على بيوت الآخرين يحفظ الإنسان من الوقوع في الزنا، وذلك عندما يدخل الإنسان البيت دون استئذان فيقع بصره على المرأة في البيت، فربما في هذه اللحظة تتحرك شهوته، ثم يتردد هذا

(١) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب لمن خاف على نفسه العزبة (٢٦/٣) ح ١٩٠٥.
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود (١٧٠/٥) .

الشخص على ذلك البيت بتدرج حتى يقع في الحرام، فلذلك جاء الإسلام للحفظ والوقاية والعلاج من هذه الجريمة لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النور:٢٧]، فهذا خطاب من الله ﷻ إلى المصدقين بالله ورسوله لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى يؤذن لكم(١).

٢- **غض البصر**: فإن النظر قد يؤدي إلى الوقوع في الجريمة، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** ﴾ [النور:٣].

٣- **عدم التبرج والزينة**: إن القرآن الكريم حثنا على عدم التبرج والزينة وهذا الخطاب جاء للنساء، لأن الزينة هي ما أدخلته المرأة على بدنها حتى زانها وحسنها في العيون كالحلي والثياب والكحل والخضاب(٢).

٤- **الزواج**: إن الله تعالى أعد للإنسان طريقاً يحفظ فيه نفسه من الوقوع في السفاح والزنا، وهذا الطريق فيه المودة والرحمة وفيه تقارب الأنساب بين الناس، إنه طريق العفاف والخير، فهو طريق النجاة من هذه الفواحش ألا وهو الزواج.

إن الذين يرتكبون جريمة الزنا لا يرتكبونها وهم مؤمنون، إنما يكونوا في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان، وبعيدة عن مشاعر الإيمان، وبعد ارتكاب جريمة الزنا لا ترتضي النفس المؤمنة أن ترتبط في نكاح مع نفس خرجت عن الإيمان بتلك الفعلة الشنيعة، لأنها تنفر من هذا الرباط وتشمئز، ولقد ذهب الإمام أحمد إلى تحريم مثل هذا الرباط بين زان وعفيفة، وبين عفيف وزانية إلا أن تقع التوبة التي تطهر من ذلك الدنس المنفر(٣).

إن الإيمان هو السبيل الذي يحفظ الإنسان من فعل المحرمات، وهو درع يحمي صاحبه عن المهلكات لكن الإنسان إذا أقبل على هذه الجريمة فإنه بذلك يكون قد خرج من الإيمان أثناء مباشرته للزنا.

---

(١) انظر: المنبر الوسيط، للزحيلي (١٧٤٤/٢).

(٢) النكت والعيون، للماوردي (٩٠/٤).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤٨٨/٤).

والإيمان لا يجتمع مع الزنا، والنبي ﷺ يقول: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)[١]،

وقال ﷺ (إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، وكان كالظلة، فإذا انقلع منها رجع إليه الإيمان)[٢].

أما عن الأسباب التي تؤدي إلى الزنا:

إن الناظر في حال هذا الواقع المعاصر، يجد أنه قد انتشرت فيه كثير من المخالفات الشرعية، ومن هذه المخالفات ما يلي :

١- **الاختلاط والتبرج:** فإن الواقع يشهد ذلك، فهذا سبب خطير يؤدي إلى الوقوع في الفاحشة، وذلك حينما يختلط الرجال بالنساء، وذلك في أماكن العمل والمؤسسات الخاصة، وهذه الظاهرة نراها قد انتشرت في مجتمعنا خاصة، وفي المجتمعات عامة، فتخرج المرأة إلى عملها وهي متبرجة مما يؤدي إلى رؤية الشباب لها، وهذه المرأة أخطر فتنة تفتن الشباب، فتوقعهم في فعل الفواحش، عن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء)[٣]، لذلك فإن الإسلام حرم الاختلاط والخلوة لأنه يعلم عاقبة ذلك ، قال رسول الله ﷺ : (لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما)[٤].

٢- **غلاء المهور:** ففي عصرنا الحالي غلاء المعيشة يؤدي إلى غلاء المهور مع أن الشريعة الإسلامية قد رغبت في المهر القليل لأنها تعلم عواقب ذلك، فإن رسول الله ﷺ قال: (التمس ولو خاتماً من حديد)[٥].

٣- **انتشار وسائل الإعلام المنحرفة:** إن وسائل الإعلام أصبحت اليوم عامل تأثير خطير على المجتمع بعد انتشارها ووجود القنوات الانحرافية التي تضع الأفلام والمسلسلات البعيدة كل البعد

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المظالم والغضب، باب النهي بغير اذن صاحبه (١٣٦/٣) ح٢٤٧٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان (٧٢/١) ح ٥٦.

(٣) سنن الترمذي: باب ما جاء في تحذير فتنة النساء(١٠٣/٥) ح ٢٧٨٠، وقال الترمذي (اسناده صحيح).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٩/١) ح ١١٥ (اسناده صحيح).

(٥) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب السلطان ولي (١٣/٧) ح ٥١٢١.

عن الأخلاق، والتي تدعو إلى ترك العفة والفضيلة، وأيضاً ما يأتي في المجلات من صور خليعة، وأيضاً انتشار الكتب التي تتحدث عن الجنس، ولا ننس الفساد في المجتمع، والبعد عن الأخلاق مع أنه كان بالإمكان الاستفادة من هذه القنوات في عمل الخير، وفي نشر الدين الإسلامي[١].

٤- **انتشار المعازف:** يعد هذا السبب من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار فاحشة الزنا، وذلك لأن المعازف تثير الشهوات، فالغناء يؤثر في النفوس، وكذلك الموسيقى تؤثر في الذي يستمع إليها، ولذلك فالذين ينظرون إلى القنوات يروا أن كثيراً منها تخصصت في الأغاني، وهذه الأغاني تكون العبارات فيها مخلة بالآداب والأخلاق، فترى أن ضعيفي الإيمان يتأثرون بهذه الكلمات الخادعة ، وقد تحدث العلماء عن تأثير الأغاني في القلوب، وأنها تؤدي إلى الزنا، يقول الفضيل بن عياض: " الغناء رقية الزنا"[٢] ، ويقول ابن الجوزي: " اعلم أن سماع الغناء يجمع بين شيئين أحدهما: أنه يلهي القلب عن التفكر في عظمة الله ﷻ والقيام بخدمته، والثاني: أنه يميله إلى اللذات العاجلة التي تدعو إلى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح.. " [٣].

فالزنا والغناء بينهما علاقة فالغناء لذة الروح، والزنا أكبر لذات النفس.

٥- **غض البصر عن الحرام:** فقد أمر الله ﷻ بغض البصر لأن الله تعالى يعلم عواقب ذلك ، فهو يريد أن يصرف عباده عن الفواحش، فالنظر إلى النساء يحرك الشهوة عند الإنسان، والأمر هذا ليس خاصاً بالرجال بل يشمل الرجال والنساء كذلك.

العقاب المترتب على هذه الجريمة

لقد بين القرآن الكريم عقوبة الذي يقع في الزنا، فهو إما أن يكون بكراً، أو محصناً ، فهذا يعد في الإسلام حداً وهو العقوبة المحددة المقدرة التي توجب حقاً لله تعالى وهي عقوبة قررت

---

(١) انظر: رسالة ماجستير مطبوعة، للدكتور زكريا الزميلي (٣٣) .

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم الجوزية (١ / ٢٤٥).

(٣) تلبيس إبليس: أبو الفرج الجوزي (١٩٨/١).

لمصلحة الجماعة، وهي حق لله تعالى وهذه العقوبة لا تقبل الإسقاط من الأفراد أو الجماعة والغاية من هذه العقوبة هي رفع الفساد وتحقيق السلامة والصيانة[١].

إن الإسلام العظيم قد وضع حدوداً في المخالفات، ومن هذه الحدود حد الزنا، والزاني أو الزانية إما أن يكون محصناً أي متزوجاً، وإما أن يكون بكراً ، فالله تعالى يقول: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** ﴾ [النور:٢]، فهذا هو حد البكر إذا زنا[٢]، وهذا ما أجمع عليه العلماء والمفسرون، وهو الجلد مائة جلدة، وهذه العقوبة هي مقدرة من الله ﷻ وليس لأحد يقدرها من عند نفسه، وليس لولي الأمر العفو عنها[٣]، أما الزاني المحصن فحده الرجم،

يقول النبي ﷺ (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلده مائة والرجم)[٤].

أثر النهي عن مقدمات الزنا على الإصلاح والتغيير

إن جريمة الزنا هي من الجرائم العظيمة التي تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية، فكلاهما بين العواقب التي تنتج عن هذه الظاهرة، حيث إن انتشار هذه الفاحشة يعمل على دمار المجتمع، وبالتالي فإن أحكام الزنا قبل نزول القرآن لم تكن موجودة، لكن لما نزل القرآن الكريم بين هذه الأحكام للناس، وذلك مراعاة لمصلحة الناس، فعقوبة الزنا ليست مجرد عقوبة فقط، بل هي إرشاد للناس للوصول إلى الوقاية منها.

---

(١) انظر: فتح القدير، للشوكاني (١١٢/٤)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الحنفي (٣٣٠/٧)، المبسوط، السرخسي (٣٦/٩).

(٢) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٣٣٥/٣) ، أحكام القرآن، للجصاص (١٠٠/٥)، والجامع لأحكام القرطبي (١٦٥/١٢).

(٣) انظر: أحكام القرآن، للجصاص (١٠٠/٥).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الحدود، باب حد الزنا (١٣١٦/٣) ح ١٦٩٠.

المطلب الرابع: عدم قتل النفس

يقول تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾ [الإسراء:٣٣]

لما كانت حياة الجاهلية تسودها الفوضى، ويحكمها الجور والقهر والغلبة، فتقتل النفوس البريئة بغير وجه حق، وتنتهك الأعراض، وتسلب الأموال ظلماً وعدواناً.

لذا كان حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية، فجاء النهي عن قتل النفس التي حرم الله، والتشديد والتأكيد في أكثر من آية في كتاب الله ﷻ، بل هو من أعظم الوصايا التي أوصى بها في هذه الآية الجامعة.

وقوله: ﴿ **الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ** ﴾ أي: التي جعلها معصومة بعصمة الدين، أو عصمة العهد.

والمراد بالحق الذي استثناه: هو ما يباح به قتل الأنفس المعصومة في الأصل، وذلك كالردة، والزنا من المحصن، والقصاص من القاتل عمداً وعدواناً، وما يلتحق بذلك كالباغي في حال بغيه، إذا لم يندفع إلا بالقتل.

يقول ابن جرير الطبري – رحمه الله – قوله:" ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ يعني بالنفس التي حرم الله قتلها نفس مؤمن أو معاهد، وقوله: ﴿ **إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾ يعني بما أباح قتلها به، من أن تقتل نفساً فتقتل قوداً بها، أو تزني وهي محصنة فترجم، أو ترتد عن دينها الحق فتقتل، فذلك الحق الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم على المؤمنين قتلها به"[١].

وجاء في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة)[٢]

وقتل النفس من السبع الموبقات، كما روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن (٧٠/١٥).

(٢) صحيح البخاري، باب البكران يجلدان وينفيان (١٧١/٢١) ح٦٣٢٩.

إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[1].

فجعل الإسلام عقوبة قتل النفس بغير حق أقسى العقوبات وأشدها وأنكاها، فرتب عليها عقوبة القصاص من القاتل في الدنيا، والوعيد الشديد له في الآخرة.

ومن الآيات القرآنية التي نهت عن القتل وتوعدت بأشد العقوبات قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى** ﴾ [البقرة:١٧٨]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة:١٧٩]، وقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء:٩٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾** ﴾ [النساء].

كما تكلم النبي ﷺ عن حرمة الدم المسلم بأحاديث كثيرة منها: (أول ما يقضى يوم القيامة في الدماء)[2]، وعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً)[3]، وروى الترمذي، والنسائي أن النبي ﷺ قال: (لزوال الدنيا أهون الله من قتل رجل مسلم)[4].

ولم تقتصر حماية الإسلام في ذلك على المسلمين، بل امتدت سماحته وعدالته إلى ما هو أبعد من ذلك، لتشمل كل من له عهد وذمة عند الله.

فقد جاء النهي والوعيد في قتل المعاهد ، عن عبد الله بن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً)[5].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون (٣١٥/٩) ح٢٥٦٠.

(٢) صحيح مسلم، باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى فيه (٣٠/٩) ح ٣١٧٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب من يقتل مؤمناً متعمداً (١٥١/٢١) ح ٣٦٥٥.

(٤) سنن الترمذي، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن(٢٧٥/٥) ح١٣١٥، حكم عليه الألباني(حديث صحيح).

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب إثم من قل معاهداً بغير جرم (٤٢٣/١٠) ح٢٩٣٠.

من منهجيات الإصلاح والتغيير في عدم قتل النفس:

١- عدم القتل خشية الفقر، لأن الأرزاق بيد الله.

٢- التوكل على الله والأخذ بالأسباب في جميع أمور الحياة لأن المعطي هو الله.

المطلب الخامس: عدم أكل مال اليتيم

قال تعالى: **﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾** [الإسراء: ٣٤]

لما نهى سبحانه عن إزهاق النفس، وقتلها بغير حق، أتبعه بالنهي هنا عن إتلاف الأموال وأخذها بغير حق، وكان أولاها بالحفظ والرعاية أموال اليتامى، الذين مات آباؤهم وهم صغار لم يبلغوا الحلم، حيث الجهل بالرعاية، وكيفية التدبر، والعجز عن الحفظ والحماية، وذلك بحكم صغر السن، وضعف الحال، لذا فهي أجدر وأولى بأن تحذر وتعى وتصان.

ولذلك جاء النهي عن قربانها:**﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾** مبالغة في النهي عن مباشرتها وأكلها.

فاليتيم: اسم لكل من مات أبوه من الآدميين، وهو صغير لم يبلغ الحلم، فإذا بلغه خرج عن هذا الاسم، وصار في جملة الرجال.

قال أبو بكر بن العربي: " وحقيقة اليتيم: الانفراد، فإن رشد عند البلوغ، واستقل بنفسه في النظر لها والمعرفة بمصالحها، والنظر بوجوه الأخذ والإعطاء منها، زال عن اسم اليتيم، ومعناه من الحجر، وإن بلغ الحلم، ومستمر في غرارته وسفهه، متماد على جهالته زال عن اسم اليتيم حقيقة، وبقي عليه حكم الحجر، وتمادى عليه الاسم مجازاً لبقاء الحكم عليه"[١].

وفي تفسير ابن عطية: " واليتيم الفرد من الأبناء، واليتم الانفراد، يقال: يتم الصبي، ييتم إذا فقد أباه"[٢].

---

(١) أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (٣٠٨/١).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٥٣/٣).

ثم يبين ﷻ أن النهي عن قربان مال اليتيم ليس المراد منه النهي عن مباشرته بكل حال، بل لولي اليتيم ووصيه أن يباشر مال اليتيم ويتولاه بالعمل على ما فيه إصلاحه وتنميته وحفظه، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ أي إلا بالخصلة التي هي أحسن الخصال، وهي حفظه وتثميره، والسعي فيما يصلحه وينميه.

ثم ذكر الغاية التي للنهي عن قربان مال اليتيم، فقال:﴿ **حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ أي لا تقربوه إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ اليتيم أشده، فإذا بلغ ذلك فادفعوا إليه ماله، كما قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** ﴾ [النساء: ٦]، وفي المراد ببلوغ الأشد هنا يقول الشوكاني – رحمه الله– : "واختلف أهل العلم في الأشد، فقال أهل المدينة: بلوغه وإيناس رشد. وقال أبو حنيفة: خمس وعشرون سنة. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هو البلوغ. وقيل: أنه انتهاء الكهولة، ثم يقول الشوكاني – رحمه الله – الأولى في تحقيق البلوغ الأشد: أنه البلوغ إلى سن التكليف مع إيناس الرشد، وهو أن يكون في تصرفاته بماله سالكاً مسلك العقلاء، لا مسلك أهل السفه والتبذير، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** ﴾ [النساء:٦] فجعل بلوغ النكاح، وهو بلوغ سن التكليف، مقيداً بإيناس الرشد"[١].

يقول الطبري – رحمه الله– : قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ يعني قوته، وقد تكون في البدن، وقد تكون في المعرفة بالتجربة، ولا بد من حصول الوجهين، فإن الأشد وقعت هنا مطلقة، وقد جاء بيان حال اليتيم في سور النساء مقيدة، فقال: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا** ﴾ ، فجمع بين قوة البدن، وهو بلوغ النكاح، وبين قوة المعرفة، وهو إيناس الرشد.

فلو مكن اليتيم من ماله قبل حصوله المعرفة وبعد حصول القوة لأذهبه في شهواته، وبقي صعلوكاً لا مال له، وخص اليتيم بهذا الشرط لغفلة الناس عنه، وتفقد الآباء لأبنائهم، فجاء الحث والتأكيد على الاهتمام بأمر اليتيم، وحفظ ماله، والتحذير من أكله أو الاقتراب منه – استغلالاً لضعف حاله – إلا بالتي هي أحسن، كما سبق بيانه، وليس بلوغ الأشد مما يبيح قرب ماله بغير الأحسن، لأن الحرمة في حق البالغ ثابتة[٢].

---

(١) فتح القدير (٢٥٩/٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٣٤/٧-١٣٥) بتصرف.

لقد اعتنى الإسلام بأمر اليتيم أيما عناية، فتكرر في القرآن الكريم ذكر الوصاية والعناية بأمره، وهي مسؤولية وأمانة عظمى، حملها الإسلام الأولياء والأوصياء نحو هذا اليتيم الضعيف، كما لم يترك للولي أو الوصي أن يتصرف بمال اليتيم كيفما شاء، بل شدد في ذلك وحذر من مقاربته إلا بالتي هي أحسن، مما فيه حفظه وصلاحه.

كما نهاه عن تبديل الخبيث من ماله بالطيب من مال اليتيم، فقد يدفعه طمعه وجشعه إلى استغلال ضعف اليتيم وجهله، فيبدل أرضه الرديئة بالطيب من أرض اليتيم، أو ماشيته الهزيلة بالثمينة من ماشية اليتيم، أو أن يضم شيئاً من مال اليتيم إلى ماله ليأكله أو نحو ذلك، قال تعالى: ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ [النساء:٢].

وقد أمر الله تعالى الأولياء والأوصياء الأغنياء بالاستعفاف عن مال اليتيم، وأباح للفقراء منهم الأكل بالمعروف، قال تعالى: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ [النساء:٦].

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة ﵂ في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ قالت: " أنزلت في والي مال اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه، إذا كان محتاجاً أن يأكل منه"[(١)].

لقد أخذ الإسلام كل الضمانات الكافية لتحصين مال اليتيم وحفظه ورعايته، وإذا كانت هذه عناية القرآن باليتيم ذي المال، رعاية لماله حال صغره، وضعفه وعجزه عن القيام بحفظ ماله ورعاية مصالحه، فإن القرآن لم يهمل اليتيم الفقير أيضاً، بل فرض له من الحقوق والرعاية والعناية ما يصون كرامته، ويسد حاجته، فجعل له من المال العام نصيباً مفروضاً، قال تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [الأنفال:٤١] .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب التفسير (٢٣١٥/١٤) ح٣٠١٩.

وأوجب على الجماعة التي يعيش في وسطها اليتيم أن تقوم برعايته والإنفاق عليه، وجعل من صفات المؤمنين برهم بالضعفاء واليتامى، قال تعالى: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ [الإنسان:٨] ، كما أن من صفات المؤمنين برهم بالضعفاء واليتامى، قال تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾** ﴾ [الماعون].

إن عناية الإسلام بأمر اليتيم قد فاقت كل تصور، واستثارت من أجله كل شعور، واستجاشت فيه كل وجدان، فخاطب من أجله الأمة كلها، جماعات وأفراداً، ولم يكتف بإصدار الأوامر والنواهي، ولا بالمراقبة الظاهرة لمن يكفلون اليتامى، بل أوقفهم موقف المحاسب من الله، الذي لا يند عن عمله شيء من أعمال العباد، قال تعالى: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ [النساء:٦].

من منهجيات الإصلاح والتغيير عدم أكل مال اليتيم:

١- إعطاء اليتيم حقه.

٢- وجوب بر الأيتام ورعايتهم.

المطلب السادس: الوفاء بالعهد

قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** ﴾ [الإسراء:٣٤]

كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد، فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه، وما بين العباد بعضهم البعض.

والوفاء بالعهد: هو القيام بحفظه وإتمامه على الوجه الأكمل، حسب الضوابط الشرعية، والآداب المرعية في ذلك[١].

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٤٥٥/٣)، وفتح القدير للشوكاني (٢٢٦/٣).

قال الآلوسي – رحمه الله – : قوله ﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ** ﴾ أي ما عاهدتم الله تعالى عليه، من التزام تكاليفه، وما عاهدتم عليه غيركم من العباد، ويدخل في ذلك العقود.

ويجوز أن يكون المراد ما عاهدكم الله تعالى عليه وكلفكم به.

والإيفاء بالعهد والوفاء به: هو القيام بمقتضاه، والمحافظة عليه، وعدم نقضه(١).

وقوله: ﴿ **إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** ﴾ أي: مسؤولاً عنه، والمسؤول هنا هو صاحبه، وقيل: إن العهد يسأل تبكيتاً لناقضه(٢).

وقال الزمخشري: ﴿ **إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** ﴾ أي: مطلوباً يطلب من المعاهد أن يفي به، وأن لا يضيعه(٣).

فالوفاء بالعهد نمط الاستقامة والثقة في ضمير الفرد، وفي حياة الجماعة، وقد أكد الإسلام على الوفاء به، وتكرر الحديث عنه في صور شتى في القرآن والسنة، سواء في ذلك عهد الله أو عهد الناس، عهد الفرد، أو عهد الجماعة، وبلغ في ذلك شأواً بعيداً لم تبلغه البشرية إلا في ظل الإسلام.

ولقد نعى الله على الكافرين نقضهم للعهود بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾** ﴾ [الأنفال] .

إن نقض العهود ونبذ المواثيق دليل انتزاع الثقة، ودناءة الهمة وضعف العزيمة، ومن كان بهذه المثابة فكيف تستقيم حياته، وكيف تكون المعاملة معه وهو لا عهد له؟ وإن مجتمعاً شاع فيه هذا الخلق لهو مجتمع فزع قلق مضطرب، فلا ثقة ولا أمان، ولا تقدير لصلة أو احترام لعهد أو ذمة أو ميثاق.

ومن أجل أن يكون الوفاء بالعهد هو طابع المسلم، وعنوان سلوكه وخلقه في كل أحواله ومعاملاته، أقامه الإسلام على أساس من العقيدة، وحين يشعر المسلم أنه مسؤول عن عهده أمام الله ﷻ، فلن يخون أو يغدر في عهد أو ميثاق أقرته الشريعة، ومع أي شخص كان قريباً أو بعيداً،

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٧٨/١٥).
(٢) فتح القدير، للشوكاني (٣ /٣٢٤).
(٣) الكشاف (٤٤٨/٢).

قوياُ أو ضعيفاً، مسلماً أو غير مسلم، لأنه لا ينظر إلى العهد باعتباره عقداً بينه وبين غيره وازعه المصلحة المجردة بين الطرفين، بل ينظر إليه باعتباره أيضاً عقداً بينه وبين الله يثاب على الوفاء به، ويعاقب على نقضه، باعتباره خائناً لأمانة الدين، معتدياً على حقوق الآخرين، ومن ثم اقترن الأمر بالوفاء بالعهد بالمسؤولية عنه أمام الله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** ﴾.

لقد أكد الإسلام على الوفاء بالعهد والميثاق أيما تأكيد، حتى مع غير المسلمين، فأقامه على الصراحة والوضوح، والأمانة والوفاء، كما هو شأنه في تشريعاته وآدابه كلها، فلم يرض أن يبيت الناس بالغدر، وهم مطمئنون في ظل عهودهم ومواثيقهم التي أحاطها بالعناية والرعاية والحماية.

فإن خاف المسلم خيانة من عدو له معه عهد وميثاق، فإنه يعلن لعدوه نقض ذلك العهد حتى لا يتخذه العدو ستاراً يبيت ورائه الغدر للمسلمين، قال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ** ﴾ [الأنفال: ٥٨].

وعلق الإسلام الوفاء بالعهد مع الكفار على الالتزام بما عاهدوا عليه، قال تعالى: ﴿ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [التوبة:٧].

تبين لدى الباحثة: أن نقض العهد من أقبح الأفعال وأسوأ الخصال التي شدد الإسلام النكير عليها، لسوء ما يترتب عليها من آثار تنعكس على الفرد والمجتمع، ويأباها كل ذي تدين صادق، وفطرة سليمة، وشرف ومروءة.

ولا يجرؤ على نقضه إلا فاجر، منافق، سمته الغدر والخيانة، كما أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة، ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)[١].

كما أخرجا أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ، قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[٢].

(١) صحيح البخاري، باب علامة المنافق (٥٨/١) ح٣٢، صحيح مسلم، باب بيان خصال المنافق (١٩١/١) ح٨٩.
(٢) صحيح البخاري، باب علامة المنافق (٥٩/١) ح٣٣، صحيح مسلم، باب بيان خصال المنافق (١٩٠/١) ح٨٨.

المطلب السابع: العدل في الميزان

قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ** ﴾ [الإسراء:٣٥].

أي: أتموا الكيل للناس إذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم، ولا تبخسوهم من ذلك شيئاً، والمقصود أن الله قد أوصى بإيفاء الكيل، والميزان بالقسط وأكد الأمر في ذلك، في غير ما آية من كتابه، كما توعد على بخس الكيل وتطفيفه، قال تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾** ﴾ [المطففين].

ذلك أن بخس الكيل أكل لأموال الناس بالباطل، ومحق للبركة، كما هو حقارة وصغار، وضعف في النفس ودناءة في الهمة.

فإنهم وإن عدوا ذلك مكسباً، فهو في حقيقة الأمر، ومآله سحت وبوار، إذ هو كسب ظاهري، ووقتي حقير، عاقبته المحق والخسران في الدنيا والآخرة.

يقول ابن جرير الطبري – رحمه الله – في معنى الآية: " وقضى أن أوفوا الكيل للناس إذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم، ولا تبخسوهم".

وقوله تعالى: ﴿ **وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ** ﴾ ، يقول: وقضى أن زنوا أيضاً إذا زنتم بالميزان المستقيم، وهو العدل الذي لا اعوجاج فيه، ولا دغل ولا خديعة[١].

وأفاد أبو حيان: في قوله: ﴿ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ** ﴾ دلالة على أن الكيل على البائع، لأنه لا يقال ذلك للمشتري[٢].

وقال الرازي: معناه المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الجانبين [٣].

وقوله: ﴿ **ذَلِكَ خَيْرٌ** ﴾ إشارة إلى إيفاء الكيل والوزن، أي خير لكم عند الله وعند الناس، لما يترتب عليه من حسن الذكر، والثناء الجميل، وترغيب الناس في معاملة من كان كذلك، كما أنه سبب لحلول البركة والرضى، حيث أحل مطعمه، وأرضى ربه، وحفظ أمانته.

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤١٧/٢٢).
(٢) البحر المحيط (٣١/٦).
(٣) مفاتيح الغيب (٢٠٧/٢).

وقوله: ﴿ **وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ التأويل ما يؤول إليه الأمر.

ولا شك أن إيفاء الكيل خير عاقبة ومرداً في الدنيا والآخرة، فإن البائع إذا اشتهر بالاحتراز عن التطفيف عوّل الناس عليه، ومالت القلوب إليه، ونال ثقة معامليه، ثم هو قبل ذلك أطاع ربه، واستجاب لندائه، ففاز بالبركة والرضى في الدارين[1].

أثر منهجية العدل في الميزان على الإصلاح والتغيير:

إن الله ﷻ جعل الإنسان خليفته على الأرض، فيجب عليه أن يعمل بما أمر الله تعالى في كتابه العزيز، حيث لا بد من الإنسان أن يعدل وأن يوفي الكيل، فمن يسرق في الميزان لا يبارك الله تعالى في ماله وسلعته.

المطلب الثامن: التثبت في العلم

قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ [الإسراء:٣٦]

ينهى جل وعلا في هذه الوصية عن اتباع المرء ما ليس له به علم، من قول أو فعل، فيجعله مسؤولاً عن كل ما يصدره تجاه الآخرين من أقوال أو ظنون أو أحكام، دون تثبت واستيثاق، فينال من أعراضهم، ويسيء إليهم في حياتهم، ويفسد علاقاتهم، وكم شقي الفرد والمجتمع من جراء أحكام وأقوال وظنون تصدر دون تثبت وروية، ودون ضبط للأمور بالآداب والمعايير الشرعية.

وفي معنى الآية يقول قتادة – رحمه الله – فيما أخرجه عنه ابن جرير الطبري: " لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله".

كما أخرج ابن جرير عن ابن الحنفية أن معناه: النهي عن شهادة الزور.

وأخرج عن ابن عباس، قوله: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ يقول: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم، ثم يقول الطبري – بعد ذلك – : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال:

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٠٨/٢٠)، فتح القدير، الشوكاني (٣٢٥/٣).

معنى ذلك: لا تقل للناس، وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو".

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه.

وأما قوله: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ فإن معناه: إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها، مع أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق[1].

وأصل القفو: الإتباع، يقال: قفاه يقفوه إذا تبعه، مشتق من اسم القفا، وهو مؤخر بدن الإنسان، كأنه شيء يتبعه ويقفوه.

فقوله: ﴿ **وَلَا تَقْفُ** ﴾ أي: ولا تتبع وتقتف ما لا علم لك به من قول أو فعل، ويدخل في ذلك النهي عن اتباع المساوئ وقول الزور والقذف بالباطل، وما أشبه ذلك من البهتان والأقوال الكاذبة والرديئة[2].

يقول الفخر الرازي – رحمه الله –: قوله ﴿ **وَلَا تَقْفُ** ﴾ مأخوذ من قولهم: قفوت أثر فلان أقفو قفواً إذا اتبعت أثره، وسميت قافية الشعر قافية، لأنها تقفو البيت، وسميت القبيلة المشهورة بالقافة، لأنهم يتبعون آثار أقدام الناس، ويستدلون بها على أحوال الإنسان، وقال تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا** ﴾ [الحديد: ٢٧] ، وسمي القفا قفا، لأنه مؤخر بدن الإنسان، كأنه شيء يتبعه ويقفوه[3].

قوله: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ فيه وجهان من التفسير:

الأول: أن معنى الآية: أن الإنسان يسأل يوم القيامة عن أفعال جوارحه.

---

(١) جامع البيان عن تفسير آي القرآن (٤٢٨/٢٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٢٩/٢٢)، انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٤٥٦/٣).

(٣) مفاتيح الغيب (٢ / ١١٤).

ويدل لهذا المعنى آيات من كتاب الله تعالى كقوله: ﴿ **وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل:٩٣] ، وقوله: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾** ﴾ [الحجر]، ونحو ذلك من الآيات.

والوجه الثاني: أن الجوارح هي التي تسأل عن أفعال أصحابها، فتشهد عليه جوارحه بما فعل، أفاده الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – عليه رحمة الله – ثم قال – مرجحاً الوجه الأول – : والقول الأول أظهر عندي، وهو قول الجمهور(١).

وأنا أميل للوجه الثاني لأن هذا المعنى أبلغ في الحجة، فإنه يقع تكذيبه من جوارحه، وتلك غاية الخزي، كما قال: ﴿ **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [يس:٦٥]، وقوله:﴿ **حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [فصلت:٢٠].

يقول سيد قطب – رحمه الله – قوله: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ ، وهذه الكلمات تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثاً، ويضيف إليه استقامة القلب، ومراقبة الله، ميزة الإسلام على المناهج العقلية الجافة.

فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها، هو دعوة القرآن الكريم، ومنج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج، لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل.

فيجعل الإنسان مسؤولاً عن سمعه وبصره وفؤاده أمام واهب السمع والبصر والفؤاد، إنها أمانة الجوارح والحواس، والعقل والقلب جميعاً أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها، كلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روى الإنسان رواية، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمر أو حادثة.

﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ ولا تتبع ما لم تعلمه على اليقين، وما لم تثبت من صحته، من قول يقال، ورواية تروى، من ظاهرة تفسر أو واقعة تعلل، ومن حكم شرعي أو قضية اعتقادية(٢).

---

(١) أضواء البيان (٥٨٩/٣).

(٢) في ظلال القرآن (٢٢٧/٤).

المطلب التاسع: عدم التكبر والغرور

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء:٣٧]

ينهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن التكبر والخيلاء، والمشي في الأرض بطراً وأشراً، إعجاباً بالنفس، واغتراراً بالذات أو المال، أو المنصب والجاه، أو نحو ذلك.

فتلك مشية يبغضها الله، ولا تليق بك أيها الإنسان الظلوم الضعيف، وإذا كان الله تعالى نهى عن مشية المتبختر الفخور وذمها، فقد امتدح الماشين على الأرض هوناً وقصداً وتواضعاً، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣]، وقال تعالى: ﴿واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ [لقمان:١٩].

وقوله: ﴿ مَرَحًا ﴾ : المرح: هو السرور والاغتباط بالراحة والفرح، وكأنه ضمن معنى الاختيال، لأن غلبة السرور والفرح يصحبها التكبر والاختيال غالباُ، أما إذا لم يصاحب ذلك الفرح والسرور أمر محذور من كبر وعجب وتجاوز للقدر المشروع، فلا بأس بذلك، بل هو محمود.

وقيل: المرح: الخيلاء والتكبر في المشي، وقيل: شدة الفرح وتجاوز الإنسان قدره، وقيل: هو البطر والأشر[١].

وكلها أقوال متقاربة، والمراد: أن قدرك لا يبلغ هذا المبلغ، حتى يكون ذلك سبباً إلى اختيالك وتعاليك، فاعرف قدرك، ولا تجاوز حدك.

وقوله: ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ أي: لن تجعل فيها خرقاً بدوسك لها، وشدة وطئك عليها، وقيل: لن تقطعها بكبرك وفخرك حتى تدرك حدودها، وتبلغ منتهاها.

والأول أظهر، وعليه الأكثر[٢].

وقوله: ﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ أي: بتعاظمك، ومد قامتك، فالجبال الشامخة فوقك، لن يبلغ طولك طولها.

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٣٧/٢٢).

(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤٤٩/٢).

فأنت أيها المتكبر المختال ضعيف حقير عاجز، محصور بين جمادين، أنت عاجز عن التأثير فيهما، فالأرض تحتك، لا قوة لك فتقدر أن تؤثر فيها، فتخرقها بشدة وطئك عليها، والجبال شامخة فوقك، لا عظم في بدنك حتى تطاولها، فما الحامل لك على ما أنت فيه، فاعرف قدرك ولا تتكبر.

وقد قال تعالى مخبراً عن قارون : ﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ** ﴾ [القصص:٧٩]، ثم قال تعالى: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ** ﴾ [القصص:٨١].

وجاء في تفسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : قوله : ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا...** ﴾، نهي عن خصلة من خصال الجاهلية، وهي خصلة الكبرياء، والخطاب لغير معين، ليعم كل مخاطب، والمرح – بفتح الميم والراء – : شدة ازدهاء المرء وفرحه بحاله في عظمة الرزق[1].

و (مرحا) مصدر وقع حالاً من ضمير (تمش) ومجيء المصدر حالاً كمجيئه صفة، يراد منه المبالغة في الاتصاف، وتأويله باسم الفاعل، أي: لا تمش مارحاً، أي: مشية المارح، وهي المشية الدالة على كبرياء الماشي بتمايل وتبختر.

وجملة : ﴿ **إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ** ﴾ استئناف ناشئ عن النهي، بتوجيه خطاب ثاني في هذا المعنى على سبل التهكم، أي: إنك أيها الماشي مرحاً لا تخرق بمشيك أديم الأرض، ولا تبلغ بتطاولك في مشيك طول الجبال، فماذا يغريك بهذه المشية.

والخرق: قطع الشيء، والفصل بين الأديم، فخرق الأرض تمزيق قشر التراب، والكلام مستعمل في التغليظ، بتنزيل الماشي الواطئ الأرض بشدة منزلة من يبتغي خرق وجه الأرض، وتنزيله في تطاوله في مشيه إلى أعلى منزلة من يريد أن يبلغ طول الجبال.

والمقصود في التهكم التشنيع بهذا الفعل، فدل ذلك على أن المنهي عنه حرام، لأنه فساد في خلق صاحبه وسوء نيته، وإهانة للناس بإظهار التشوف عليهم، وإرهابهم بقوته..

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٩٤/٥).

وانتصب (طولا) على التمييز، أي: لن يبلغ طولك الجبال[١].

وحول معنى الآية يقول سيد قطب – رحمه الله – : وتختم هذه الأوامر والنواهي المرتبطة بعقيدة التوحيد بالنهي عن الكبر الفارغ والخيلاء الكاذبة، ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾ والإنسان حين يخلو قلبه من الشعور بالخالق القاهر فوق عباده، تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء أو سلطان، أو قوة أو جمال، ولو تذكر أن ما به من نعمة فمن الله، وأنه ضعيف أمام حول الله، لطامن من كبريائه، وخفف من خيلائه، ومشى على الأرض هوناً، لا تيهاً ولا مرحاً.

والقرآن يجيب المتطاول المختال المرح بضعفه وعجزه وضآلته ﴿ **إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** ﴾ فالإنسان بجسمه ضئيل هزيل، لا يبلغ شيئاً من الأجسام الضخمة التي خلقها الله، إنما هو قوي بقوة الله، عزيز بعزة الله، كريم بروحه التي نفخها الله فيه، ليتصل به ويراقبه ولا ينساه.

ذلك التواضع الذي يدعو إليه القرآن بترذيل المرح والخيلاء، أدب مع الله، وأدب مع الناس، أدب نفسي وأدب اجتماعي، وما يترك هذا الأدب إلى الخيلاء والعجب إلا فارغ صغير القلب صغير الاهتمامات، يكرهه الله لبطره ونسيان نعمته، ويكرهه الناس لانتفاشه وتعاليه[٢].

وقد استدل بعض أهل العلم بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا** ﴾ على ذم الرقص وتعاطيه، لأن فاعله ممن يمشي في الأرض مرحاً وطرباً واختيالاً.

قال الطبري – رحمه الله – : استدل العلماء بهذه الآية على ذم الرقص وتعاطيه، قال الإمام أبو الوفاء بن عقيل: قد نص القرآن على النهي عن الرقص، فقال: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا** ﴾ وذم المختال، والرقص أشد المرح والبطر.

فما أقبح من ذي لحية، وكيف إذا كان شيبة، يرقص ويصفق على إيقاع الألحان والقيان، وخصوصاً إذا كانت أصوات للنساء والمردان.

وهل يحس لمن بين يديه الموت والسؤال، والحشر والصراط، ثم هو إلى إحدى الدراين، يشمس بالرقص شمس البهائم، ويصفق تصفيق النسوان. [٣].

---

(١) انظر: البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي(٣٥/٦) ، وأضواء البيان، الشنقيطي (٥٩٢/٣).

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٢٢٨/٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٤١/٢٢).

أما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ ففي هذا نظر، إذ مدلول الآية النهي عن الكبرياء والتبختر في المشية والتعالي على الناس، فهو مرح تضمن كبراً وفخراً واختيالاً، لا مجرد الطرب والخفة والتمايل مع الألحان، وصوت القضيب والمزمار، فإن هذا وإن كان مذموماً، وغير لائق بذي الهيبة والحشمة والتدين، إلا أنه لا يلزم منه أن يكون فاعله متكبراً متبختراً مختالاً، أما إن صاحب ذلك نوع فخر وإعجاب وتعالٍ، كما هي حال كثير من ممتهني ما يسمى بفن الموسيقى والطرب، والأغاني، والتمثيل المسرحي والسينمائي ونحوه، فلا شك في دخول ذلك تحت مدلول ما تضمنته الآية من النهي عن الكبر والتعالي والخيلاء.

من منهجيات الإصلاح والتغيير في المبحث السابق

١) الإحسان إلى الوالدين وعلى الإنسان أن يبادر دائماً إلى مرضاتهما وإلى ترضيتهما إذا ما غضبا من شيء.

٢) الإحسان لذي القربى والمسكين وابن السبيل.

٣) النهي عن قتل الأبناء مخافة الفقر.

٤) النهي عن اقتراب الزنا.

٥) النهي عن قتل النفس بغير حق.

٦) الوفاء بالعهد.

٧) توفية الكيل والميزان.

٨) النهي عن الكبر والخيلاء والغرور.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الكهف

ويشتمل على تمهيد وثلاث مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الكهف.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي.

التمهيد

تعريف عام لسورة الكهف

ويشتمل على:

أولا: اسم السورة وعدد آياتها.

ثانياً: نزول السورة.

ثالثاً: فضل السورة.

رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

خامساً: المناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها.

سادساً: المناسبة بين فاتحة سورة الكهف وخاتمة ما قبلها سورة الإسراء.

سابعاً: المناسبة بين خاتمة سورة الكهف وفاتحة ما بعدها سورة مريم.

التمهيد

تعريف عام لسورة الكهف

أولاً: اسم السورة وعدد آياتها:

سماها رسول الله ﷺ سورة الكهف[١] وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه سماها أيضاً بسورة أصحاب الكهف[٢]، وسميت بالحائلة فهي التي تحول بين قارئها وبين النار[٣].

عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية[٤].

ثانياً: نزول السورة؛

اختلفت آراء العلماء في نزول السورة.

فقال الإمام الطبري: "هي مكية في قول جميع المفسرين"[٥].

وقال الإمام الزمخشري: "مكية إلا آية ثمانية وثلاثون، وآية ثلاثة وثمانون إلى غاية آية مائة وواحد فمدنية، وآياتها ١١٠ (وهي نزلت بعد الغاشية)"[٦].

ثالثاً: فضل السورة

عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)[٧]، وجاء في صحيح البخاري عن فضل سورة الكهف، عن البراء بن عازب قال: (كان

---

(١) التحرير والتنوير ،ابن عاشور (٢٤١/١٥).
(٢) سنن الترمذي، محمد عيسى الترمذي، باب ما جاء في فتنة الدجال (٥١٠/٤) وقال (حديث صحيح).
(٣) كيف تحفظ القرآن، مصطفى مراد، (١٢٩).
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن ،أبو الطيب القنوجي البخاري (٧/٨) .
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٩١/١٧) .
(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل (٧٠٢/٣) .
(٧) صحيح مسلم، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي(٢٣٨/٤) ح١٣٤٢.

رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين[1] فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال " تلك السكينة تنزلت بالقرآن)[2].

رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها

تسمى السورة بـ(سورة الكهف) وتسمى أيضاً بسورة أصحاب الكهف، وفي التسمية الأولى نظراً إلى المكان الذي تم اللجوء إليه لحمايتهم من الفتنة التي تعرض لها الفتية فلجؤوا إلى مكان حصين عصمهم من الأعين وحفظ عليهم دينهم وعقائدهم .

فإن ما بين اسم السورة وموضوعاتها علاقة قوية ومناسبة لطيفة، ولو نظرنا إلى اسم قصة (أصحاب الكهف) نلاحظ أن الأشخاص أصحاب العقيدة الحقة والموقف السديد هم الملاحظون في التسمية .

وفي هذه التسمية مناسبة للموضوعات في سورة الكهف حيث تمثل العنصر البشري المفتتن[3].

المفتتن[3].

خامساً: المناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها:

إن المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها كثيرة وواضحة، ونلخص بعضها في النقاط التالية.

جاء في افتتاحية السورة توجيه الحمد المطلق لله، فهو يستحق هذا الحمد وحده، والسبب في ذلك أنه أنزل هذا الكتاب العظيم على سيدنا محمد ﷺ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وجاء ذكر هذا الحمد المطلق في أول آية في سورة الكهف ﴿ **الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾ [الكهف:١] .

والوحي المنزل من الله ﷻ جاء التعبير عنه في خاتمة سورة الكهف ﴿ **كَلِمَاتِ رَبِّي**﴾ ، ﴿ **يوحى إلي**﴾ والكتاب هو جزء من الكلمات التي لا تحصى ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ [الكهف:١٠٩][1].

---

(١) الشطن : هو الحبل وقيل هو الطويل منه وإنما شده بشطنين لقوته وشدته، النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد الدين ابن الأثير (١١٦٠/٢) .

(٢) صحيح البخاري، باب فضل سورة الكهف(٤١٥/١٥) ح٤٦٢٥.

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم ، (١٨٠).

سادساً: المناسبة بين فاتحة سورة الكهف وخاتمة ما قبلها (سورة الإسراء):

سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح وسورة الكهف افتتحت بالتحميد وهما مقترنان في القرآن وسائر الكلام بحيث يسبق التسبيح التحميد[٢] .

وذكر ابن الزملكاني[٣] أن سورة الإسراء اشتملت على الإسراء الذي كذب به المشركون، وكذبوا الرسول ﷺ من أجله وتكذيبه تكذيب لله، فأتى بـ ﴿ **سُبْحَانَ**﴾ تنزيهاً لله عما نسب إلى نبيه من الكذب وسورة الكهف لما نزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي ونزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن رسوله ولا المؤمنين فناسب ذلك افتتاحها بالحمد[٤] .

سابعاً: المناسبة بين خاتمة سورة الكهف وفاتحة ما بعدها (سورة مريم):

هناك مناسبة بين سورة الكهف وسورة مريم التي تليها وهي أن سورة الكهف اشتملت على عدة أعاجيب : قصة أصحاب الكهف وطول لبثهم هذه المدة الطويلة بلا أكل ولا شرب وقصة موسى مع الخضر وما قبلها من الخارقات وقصة ذي القرنين وسورة مريم فيها قصتان بل نستطيع أن نقول أعجوبتان هي ولادة يحيى بن زكريا[٥]، وقصة ولادة عيسى وولادة يحيى كانت عجيبة، لأن أمه كانت قد بلغت سن اليأس وأباه قد بلغ من الكبر عتيا فلا ينجب مثليهما أبدا [٦] .

وقال ابن كثير: " أن تلك القصتين كانتا في نفس الفترة فناسب توالي السورتين"[٧] .

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم ، (١٨٠)، بتصرف.

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن، (١٠٥).

(٣) اسم الزملكاني: هو محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين المعروف بابن الزملكاني، ولد ٦٦٧هـ فقيه تعلم بدمشق وكتب في ديوان الإنشاء وتوفي ٧٢٧ هـ،انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (٢٨٤/٦).

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (٣٨٧/٣) .

(٥) أسرار ترتيب القرآن، ص١٠٧ .

(٦) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن أبي بكر البقاعي (١٦٥/١٢) .

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢١٨/٥).

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الكهف

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : حقيقة الإيمان.

المطلب الثاني: نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا.

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدي في سورة الكهف

المطلب الأول : حقيقة الإيمان

أولاً : الإيمان يزيد وينقص.

حقيقة الإيمان هو: الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، فالأعمال داخلة في حقيقة الإيمان وليست بشيء زائد عن الإيمان فمن اقتصر على القول باللسان والتصديق بالقلب دون العمل، فليس هذا من أهل الإيمان الصحيح، قال تعالى : **﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** [الأنفال:٢]، وقال تعالى: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾** [التوبة:١٢٤]، وقال: **﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾** [المدَّثر:٣١] فجميع هذه الآيات لها دلالة على زيادة الإيمان والنقص كما جاء في قوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[١] فهذا دل على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي[٢] .

١-الإيمان بالله :

الإيمان بالله هو أصل عقيدة الألوهية في الإسلام، فالمعرفة بالله تنمي جوانب الخير في الإنسان، وتنأى به عن سيء الأعمال، فإن الله ﷻ حفظ أصحاب الكهف على الإيمان، – أي لن نقبل من دون الله ربا –[٣] لقوله تعالى : **﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾** [الكهف:١٤] .

فهذه الثقة الكبيرة التي اتسم بها سلوك أصحاب الكهف التي تنبعث من قوة عقيدتهم فإيمان الإنسان بأن الله ﷻ لا شريك له، فهو منفرد بالخلق والإبداع يجعل النفس قوية بهذا الإيمان فتستعلي على قوى الأرض .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، (٦٩/١) ح٤٩ .
(٢) انظر : التعليقات المختصرة عن متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (١٤٥/١) .
(٣) بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٣٤٠).

ولقد بين لنا القرآن الكريم أن الإنسان إذا أصابه أي مكروه فقد يلجأ إلى من هو أقوى منه ليستعين به ويخفف عنه ولا يوجد هناك ناصر إلا الله لأنه السلطان والملك كله لله وحده لا يملكها غير الله وفي الشدائد لتولى الله ويؤمن به كل مضطر لقوله تعالى: **﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾** [الكهف][1].

فالإنسان المؤمن يلجأ إلى الله ﷻ في الشدائد ليقينه أنه لا ناصر له إلا الله ولا حاجة له عند البشر، على عكس المشرك فتارة ينافق الناس وتارة يتخذ هواه إلهه وأخرى يستعبده المال، وإذا نزلت به المصائب لا يجد من ينصره ويمنعه من الله .

فلذلك نقول إن القوة الروحية المستمدة من الإيمان بالله كفيلة بأن تجعل الإنسان قوياً أمام نفسه وأمام الناس لقول الرسول ﷺ : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت)[2].

٢- الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة هو ركن من أركان العقيدة الإسلامية ولا يكون الإيمان حقيقياً وصحيحاً إلا إذا آمن الإنسان بهم إيماناً يقينياً ، والملائكة هي (رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون بالأمر من عنده في أقطار العالم ويصعدون إليه بالأمر)[3]

وهم يأتمرون بأمر الله ﷻ ولا يعصونه في شيء حتى عندما أمرهم بالسجود لآدم فإنهم سجدوا ولكن إبليس تكبر ولم يسجد فقيل كان معه الحق وهو خرج عما أمره ربه به من السجود وهو دليل على أنه كان مأموراً بالسجود مع الملائكة[4] لقوله تعالى : **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾** [الكهف:٥٠].

---

(١) الكشاف عند حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري (٢ /٧٢٤) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله ﷻ(٧ /١٦٨).

(٣) المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية ، علي بن أبي العز الحنفي ، ص ١٨١ .

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي(٢ / ٣٠٥).

٣- الإيمان بالرسل:

إن الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد إلا به، والأدلة كثيرة تدل على ذلك، فقد أمر ﷻ بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان به فقال: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [النساء: ١٧١] ، وجاء الإيمان بهم في المرتبة الرابعة من التعرف النبوي للإيمان كما في حديث جبريل عن أبي هريرة قال:(كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال : ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ، قال : ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ، قال: ما الإحسان قال: " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" قال: متى الساعة ؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمه ربتها، وإذا تطاول رعاة الإبل في البنيان، وفي خمس إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ :﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [لقمان:٣٤] ، ثم أدبر فقال(ردوه) فلم يروا شيئاً فقال: " هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم")[١].

وقرن الله ﷻ الكفر بالرسل بالكفر به، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً**﴾ [النساء:١٣٦]، ففي هذه الآية دليل على أهمية الإيمان بالرسل، ومنزلته من دين الله ﷻ، ولقد بعث الرسل عليهم السلام إلى أقوامهم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام وارسال الرسل مبشرين ومنذرين بما فيه مقنع لطالب الهدى[٢] لقوله تعالى:﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**﴾ [الكهف:٥٦].

وبعد أن عدد ﷻ ما أنعم به على عباده في نشأتهم الأولى وفي خلق الماء لهم لينتفعوا به، وفي خلق الحيوان كذلك كما ذكر هنا كثيراً من النعم التي أنعم بها المنعم ،إلا أنهم عبدوا غيره وكذبوا رسله الذين أرسلوا إليهم، فحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون، وأهلكهم بعذاب من عنده،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة (١ / ١٩) ح ٥٠ .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١٥ / ٣٥٣).

فأصبحوا كأمس الدابر، والمثل السائر، وفي هذا تخويف لقريش، وإنذار لهم على ما يفعلون، وأنه سجل بهم ما داموا على تكذيب رسولهم والكفر به مثل ما حل بمن قبلهم[1] .

فإن الغاية من قصص الرسل عليهم السلام، هو التفكر في حال السابقين من الأقوام وما حصل لهم، لكي لا يكون ذلك حجة لهم يوم القيامة فمن خلال قصص الرسل يستطيع الإنسان أن يبتعد عن الجمود والإنكار وأيضاً يستطيع أن يصبر كما صبر الرسل من قبله .

٤- الإيمان باليوم الآخر :

سلك القرآن الكريم منهجا في غاية الأهمية، وذلك عندما تحدث عن يوم القيامة وما يحصل فيه من أهوال وما يحصل في هذا اليوم من حساب وجزاء، وقد بين حال فريقين، فريق مؤمن تقي، وفريق كافر جاحد لما جاء في قوله تعالى: **﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف:٤٩].

ففي هذه الآيات ذكرى للإيمان باليوم الآخر، للإيمان بيوم الميعاد الذي هو كائن لا محالة فلا يصح إيمان عبد حتى يعلم ويتيقن دون ريب ولا تردد أن ثمة يوماً يرجع فيه الناس إلى الله فيحاسب المحسن والمسيء فيجازى المحسن بإحسانه ويجازي المسيء بإساءته .

والله تعالى قال في هذه الآية : **﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ ﴾** أي أن الله يضع الكتاب، كتاب كل واحد فينا كتابه الذي فيه أعماله، الذي فيه ما عمله من عمل صالح واتباع فيه سنة رسولنا الأعظم وما عمل فيه من طالح عصى فيه أوامر الله ﷻ وأوامر رسوله الأكرم لقوله تعالى : **﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾** [الإسراء:١٣] ، أي أن كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه يعني ما يطير عنه وما ينفصل عنه من عمل صالح أو طالح فإنه مع المرء يلازمه حتى يخرج له يوم القيامة كتاب يلقاه منشوراً أمامه .

(١) تفسير المراغي ،أحمد بن مصطفى المراغي (١٨ / ١٧) .

المطلب الثاني: نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا :

أولا : نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا:

١- دار ابتلاء واختبار :

فالحياة الدنيا وما فيها من متاع وزينة، فهي ابتلاء لتبين أي الناس يثبت أمام إغرائها ، فيؤثر أمر الله وطاعته، وأيهم سيقع في إغرائها فينسى ما كلفه الله من عمل صالح : **﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾** [الكهف:٧]، وجاء في تفسير الآية بأن أيهم اتبع لأمري وأعمل بطاعتي وإن ما عليها لفان وزائل، وإن المرجع إلي فأجزي كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ما ترى وتسمع فيها[١] .

وقد حذر الهدي النبوي من تعلق القلوب بالدنيا وذلك في قوله ﷺ: (لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين : في حب الدنيا، وطول الأمل)[٢] .

وجاء في حديث (فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم)[٣] .

٢- الحياة الدنيا وسيلة لا غاية

الحياة الدنيا وسيلة يصل عن طريقها الإنسان إلى الآخرة ففيها يقدم العمل الصالح، وينشر في أرجائها الهدى، ويؤدي دوره كخليفة الله في الأرض على أحسن ما يكون ليجني في آخرته الجزاء الحسن: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾** [الكهف:١٠٧]، والفردوس هي أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل[٤] .

والحياة الدنيا قصيرة الأمد فهي كالماء كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾** [الكهف:٤٥]

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي(٣٤٨/١٠).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة (٧ /٤٤) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الرقاق، باب يحذر من زهرة الدنيا ح ٦٤٢٥ (٧ / ١٧٢).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو السعيد البيضاوي(٣ /٢٩٥) .

فالماء لا يستقر في موضع، وكذلك الحياة الدنيا لا يبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة، كذلك الدنيا، ولأن الماء لا تبقى ويذهب كذلك الدنيا تفنى، ولأن الماء إذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، كذلك الدنيا الكفاف منها ينفع[١] .

٣- الدنيا دار عمل واجتهاد:

الحياة الدنيا زينة وهي فانية، وما يبقى إلا ما عدّ للآخرة لقوله تعالى : ﴿**المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾ [الكهف:٤٦] ، وقوله أيضاً : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآَبِ** ﴾ [آل عمران:١٤] ، يعني يجب علينا الإقبال على الله ﷻ والتفرغ لعبادته، خير لكم من اشتغالكم بالجمع من هذه الدنيا حلالها وحرامها[٢].

فالذين استجابوا لنداء الله ﷻ هم الفائزون، أما الذين لم يستجيبوا فهم الخاسرون، وسوف يخرجون من الدنيا، وقلوبهم معلقة فيها، ولا يوجد لهم وسيلة للفرار من الهلاك، ولا يوجد نجاة لأنه قد أغلق باب التوبة بعد وداعهم لهذه الدنيا لقوله تعالى:﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾** ﴾ [الكهف]

ونجد أن الحياة الدنيا متعلقة بالسعي لا بالضلال لأن بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا وهم أضل والحال أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا[٣].

ويجب على الإنسان أن يعمل من أجل نيل الجنة لقوله ﷺ : (موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها)[٤] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي(١٠ / ٤١٢) بتصرف .
(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير(٥ / ١٦١).
(٣) روح البيان ، اسماعيل حنفي أبي الفداء (٥ / ٣٠٤).
(٤) صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، باب مثل الدنيا في الآخرة ، ح ٦٤١٥(٧ /١٧٠).

ثانياً: نظرة الإسلام إلى الإنسان

الإنسان في التصور الإسلامي أفضل مخلوق في هذا الكون، وميزه الله تعالى على غيره من المخلوقات بكثير من الخصائص والمميزات فاستحق بذلك تكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات ولقد اعتنى الإسلام بالإنسان، فبين سر وجوده، والغاية من حياته .

ونلخص نظرة الإسلام إلى الإنسان فيما يلي :

١- حقيقة الإنسان وأصل خلقه :

لقد خلق الله آدم عليه السلام من طين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه كما جاء في قول تعالى: ﴿ **أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾ [الكهف:٣٧] .

هنا في قوله ﴿ **سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾ لأنه خلقه من تراب ثم من نطفة ثم تسويته إياه رجلاً، كل ذلك يقتضي إيمانه بخالقه الذي أخرجه من العدم إلى الوجود، وجعله بشراً سوياً[١] .

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربعة : برزقه، وأجله وشقي أم سعيد ..)[٢]

فإن نظرة الإسلام للإنسان، تقوم على أساس أنه من روح وجسد، ولقد اهتم الإسلام اهتماما كبيراً بتربية الإنسان على إشباع حاجاته الجسمية حسب التوجيهات التي حددها الإسلام، وكذلك اهتم بتربية الروح، لأنها الموجه إلى الاستقامة والسمو .

---

(١) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي (٣ / ٢٧٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب القدر ، باب في القدر (١٢٢/٨) ح ٦٥٩٤.

٢- تكريم الإنسان :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٠] ، والمقصود بالتكريم ليس من الذلة والمهانة والابتذال في درجة يتساوى فيها مع الحيوان وسائر المخلوقات(١).

ومن مظاهر تكريم الله للإنسان:

١- أمر الله ﷻ الملائكة بأن يسجدوا إليه لآدم أبو البشر تكريما له لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [الكهف:٥٠]، لأنه أبيهم نعمة منا عليه يجب عليهم شكرنا فيها فسجدوا كل الملائكة(٢) .

٢-**منحه حرية الإرادة والاختيار**: فالإنسان منح العقل والإرادة ليوازن بين الأشياء لقوله تعالى: **﴿وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾** [الكهف:٢٩]، هنا تهديد ووعيد(٣).

فالإنسان مخير في حدود، لأن الإسلام يحرر الإنسان من كل ما يعوق تقدمه في مجال العقيدة الإسلامية حتى ينطلق في حياته من غير قيود اعتماداً على فطرة الإنسان المجبولة على التوحيد، وعلى أن كل شيء بيد الله ومن ثم يتحرر الإنسان من الخوف(٤) .

منهجيات الإصلاح والتغيير في نظرة الإسلام إلى الحياة:

١- كرّم الله الإنسان بمنحه الحرية والإرادة والاختيار.

٢- ميّز الإنسان بالعقل كي يدرك ما حوله.

---

(١) أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، ص ٣٢ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (١٢ / ٧٥) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤ / ٣٣).

(٤) فلسفة التربية في القرآن الكريم، على خليل أبو العينين ، ص ١٠٦ .

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الكهف

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : منهجية الخطاب الدعوي وأثره على الإصلاح.

المطلب الثاني : التدرج في الدعوة .

المطلب الثالث : الصبر على مشاق الدعوة.

المطلب الرابع : العناية الربانية للدعاة.

المطلب الخامس : استعمال أسلوب القصة.

المطلب السادس: أسلوب الحوار.

المطلب السابع: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الثامن: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح الدعوي في سورة الكهف

إن في الدعوة إلى الله حياة القلوب، ونقاء النفوس، واستقامة المجتمعات وديمومة الأديان والأفكار وانتشارها، لذا وصف الله تعالى من قام بها وأدى الذي عليها تجاهها، بأنه خير الناس، والأمة التي تتصدر العمل في مجال الدعوة إلى الله تعالى بأنها خير الأمم، وهذا يعني أنه يجب على الداعية أن يتحلى بهذه الصفات وينزل الناس منازلهم وعليه أن يتحمل ما يواجهه في عصرنا أي عصر العولمة، وقال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [آل عمران:١١٠] ، فلا يوجد هناك وجه مقارنة بين اليائسين من صلاح الناس وأحوالهم وبين العاملين المهتمين المخلصين، الذين نذروا أنفسهم لمجابهة الناس والفتور وأنهم انطلقوا على أسس من الثقة والوعي والصبر والأمل ليحققوا أعلى درجات الصلاح والإصلاح في أنفسهم وغيرهم.

حيث إن من قبلهم كانت هذه الوظيفة للأنبياء عليهم السلام في تبليغ دعواتهم لقوله تعالى: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ** ﴾ [الكهف:٥٦].

المطلب الأول: منهجية الخطاب الدعوي وأثره على الإصلاح:

المراد بمنهجية الخطاب الدعوي:

هو مخاطبة الناس على حسب قدراتهم ومراعاة أحوال الناس في المنشط والمكره واعتبار حاجات الناس والرأفة بهم فما يقال للمسلم الملتزم غير ما يقال للمسلم المنفلت العاصي لربه، وما يقال للمسلم في دار الإسلام غير ما يقال في المجتمع الإسلامي[1] ، يقول الله تعالى في الدعوة : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ** ﴾ [يوسف:١٠٨] .

(١) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة ، يوسف القرضاوي (١٨) .

فلغة الخطاب في سورة الكهف تختلف وفقاً للمقام، فلكل مقام مقال فخطاب أهل الفسوق والطغيان يختلف عن خطاب أهل الخير والإيمان ويتضح لنا في الشكل التالي

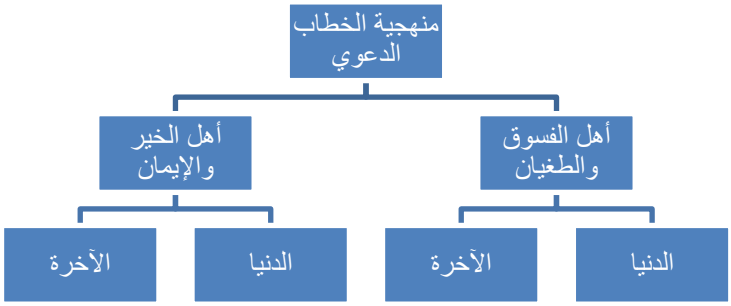

﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٧]

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف:٨٨]

وهذا الخطاب من ذي القرنين إلى أهل المغرب عندما حدث الفسوق والكفر والعصيان فقدم العقوبة في الدنيا بأن من ظلم سوف يعذب بالعقوبات الشرعية القانونية مثل الحدود والقصاص، فإذا انتقل فسيلقى من الله عذاباً نكراً لأن الفاسق لا يخشى عقوبة الآخرة فهنا قدم العقاب الدنيوي على العقاب الأخروي، لأنه لو خاف العقاب الأخروي، ما ارتكب تلك الجرائم، لكنا نجد هذا الخطاب يختلف مع أهل الإيمان من خلال الشكل السابق ،لأن "لكل مقام مقال" حيث إننا نجد المنهجية انعكست فلم يبين لهم جزاء الدنيا قبل الآخرة بل على العكس يبين الجزاء الأخروي على الدنيوي في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى ﴾ [الكهف:٨٨]، أي هذا في الآخرة ثم أعقبه بالجزاء في الدنيا ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف:٨٨]، لأن أهل الإيمان غايتهم الكبرى إصلاح آخرتهم، وآمالهم الصغرى إصلاح دنياهم(١).

وقد جاء في معنى قوله تعالى: ﴿ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ ،أي كفر بالله تعالى فسوف نعذبه أي يقتله إن لم يتب، ثم يرد إلى ربه في الآخرة، فيعذبه في النار عذاباً نكراً يقول شديدة، ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ ﴾ ، أي: صدق بالله وعمل صالحاً فيما بينه وبين الله تعالى فله الجزاء الحسنى (٢)

(١) سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، صلاح الدين سلطان ،ص ١١٣،١٢ (بتصرف).
(٢) بحر العلوم ، السمرقندي(٢/ ٣٦٠).

المطلب الثاني: التدرج في الدعوة :

قال ﷻ: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ﴾ [الكهف:٢٨]، إن الدعوة ركزت في بدايتها على قضية التوحيد فهي المحور الأساسي للدعوة القرآنية قبل الهجرة وكان لا بد من ذلك بعد المواجهة، لأن القوم في مكة كانوا وثنيين يعبدون الأصنام ويشركون، وقد زين لهم الشيطان سوء عملهم، فرأوه حسناً، وحينما واجه القرآن هذه الظاهرة طوقها من كل جهة ولم يدع وسيلة من وسائل الإقناع السلمي إلا وقد استثمرها في خطاب القوم، ونصب لها من الأدلة والبراهين ما هو كفيل بتحقيق الإيمان بالله الخالق البارئ[١] .

فمن الحكمة أن يراعي الداعية مبدأ التدرج في الدعوة إلى الله ﷻ حتى يحقق أهدافه، وحتى لا تثمر الدعوة نتائج عكسية غير مرغوب فيها، كما يجب تقديم الأهم على المهم في تطبيق منهج الله ﷻ والدعوة إليه، وهذا مطلب شرعي ينبغي أن يكون واضحاً في ذهن الداعية[٢]، والمغزى الأهم في سنة التدرج دعوة الناس إلى عبادة الله ﷻ ومن ثم الدعوة إلى شرع الله ﷻ فإن كان المدعو غير مسلم فموضوع دعوته يكون في المقام الأول كما يلي:

١- إثبات وحدانية الله ﷻ .
٢- إقامة الشريعة الإسلامية[٣] .

ولم تتوقف دعوة الأنبياء عند التبليغ بل تجاوزت ذلك إلى محاربة الفساد العقائدي[٤] كما فعل يأجوج ومأجوج .

منهجيات الإصلاح والتغيير في التدرج في الدعوة:

١. إذن وجوب الإصلاح بالبدء بالنفس والأقربين في الدعوة إلى الله ثم للجميع ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ [الشعراء:٢١٤]، ومراعاة مبدأ التدرج في الدعوة إلى الله ﷻ .
٢. مراعاة أحوال الناس حسب معتقداتهم وأفهامهم ومعارفهم والبدء بالأهم ثم المهم .
٣. الدعوة إلى عبادة الله ﷻ طول العمر إلى الممات ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ** ﴾ [الحجر:٩٩]

---

(١) انظر : سماحة الإسلام ،عبد العظيم المطغى (١٥/١).
(٢) انظر : دعوة إلى السنة ، أبو الحمد نوفل (٥٢).
(٣) التربية الإسلامية للصف الثاني عشر ،حمزة ذيب وآخرون، (٥٦).
(٤) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، عثمان ضميرية، (٢٧).

المطلب الثالث: الصبر على مشاق الدعوة.

الصبر لغة: المنع والحبس

الصبر اصطلاحاً : حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي، وحبس الجوارح عن المعاصي .

أما حقيقته فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها(١).

أما الصبر في الدعوة كما تراه الباحثة : خلق رفيع عالي القيمة لا يدركه الكثير، يحتاج إلى مران وتهذيب، وحبس للنفس عن التضجر، وحبس للسان عن الفحش في القول، والتلطف مع المدعوين، ولين الجانب معهم، والبعد عن محاسبتهم، لأن ذلك ينفرهم، وتحملهم مع التأني وعدم استعجال النتائج، حيث قال ﷻ : **﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾** [السجدة:٢٤] ، وهذا الصبر الذي نحن بصدده في هذا المقام .

وهؤلاء الدعاة إلى الله ﷻ إنما اصطفاهم الله ﷻ اصطفاءً بسبب تحليهم بالصبر، وهم مأمورون من الله ﷻ بالصبر **﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ ﴾** [النحل:١٢٧]، فإن الله ﷻ جعل من المؤمنين أئمة دعاة يهدون أتباعهم من المدعوين بإذن الله ﷻ إلى طاعته، مع الإيمان يقيناً بأن الدعوة إلى الله ﷻ هي الدعوة إلى الحق، فيجب على الداعية أن يعتز بدعوته، ويدافع عنها(٢)، كما جاء في قوله تعالى: **﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾** [الكهف:٦٧] ، تكرار هذه الآية عندما كان سيدنا موسى يسأل الخضر على كل شيء يفعله وكان فيها صبر من الخضر مع سيدنا موسى، فأجر الصابرين كما قال تعالى: **﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل:٩٦] .

إن الدعوة إلى الله تحتاج إلى صدق وقوة تحمل واستيعاب المدعوين وقد سطر الأنبياء في دعوتهم إلى الله ﷻ أساطير الصبر، فها هو يعقوب عليه السلام يضرب أروع الأمثلة في الصبر حينما فقد ابنه يوسف عليه السلام(٣) فقال: **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾** [يوسف:١٨] ، ولا ننسى في هذا المقام صبر نبي الله أيوب عليه السلام إذ لم يعيقه ابتلاؤه عن الدعوة إلى الله ﷻ : قال

(١) انظر: عدة الصابرين، ابن القيم، (١٦).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ،الطبري (١٩٥/٢٠) .
(٣) الصبر في القرآن ، يوسف القرضاوي، (٦٦).

تعالى:﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣] ، فأثنى عليه ربه فقال :﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤٤] .

وها هو نبي الله يونس عليه السلام يؤدبه ربه ﷻ في الظلمات في بطن الحوت لأنه لم يصبر على قومه فقال ﷻ :﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم:٤٨] ، فهذا أمر من الله ﷻ بالصبر على المدعوين، وحمل أعباء الدعوة وتحملها، وعدم التسرع في النتائج، لأنها على الله ﷻ ، كما لا ننسى نبي الله يوسف عليه السلام إذ صبر على ظلم ذوي القربى ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف:١٠] ، ثم صبر على كيد الكائدين ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف:٤٢] ، ولم يثنه السجن عن دعوته، بل دعا إلى ربه في السجن، وصبر وسامح من أجل تحقيق دعوته، ولو ختمنا بنبي الله محمد ﷺ لوجدنا أروع الأمثلة في الصبر، ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى وحدانية الله، وهو ابنهم ومنهم وعرف بينهم بالصادق الأمين فكذبوه ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل:١١٣] ، فجعل المشركون يسخرون ويستهزئون به .

أقسام الصبر :

أولا : صبر على الأوامر : وهو صبر الطاعة .

ثانياً : صبر عن المحظورات من النواهي : وهو صبر عن المعصية .

ثالثاً : صبر على القدر : وهو صبر على ما قدَّره الله عليك من المصائب والمحن والبلايا.

رابعاً : صبر على الدعوة والمدعوين، كما بينت الباحثة سابقاً .

والصبر الجميل : هو الصبر الذي لا جزع فيه إلا إلى الله ﷻ، ويبتغي به العبد وجه الله الجليل، فيصبر واثقاً في الله، مطمئناً إلى قضائه وقدره، مستعلياً على الألم، مترفعاً على الشكوى للناس، متذللاً في الشكوى لله ﷻ، وهذا لا يتنافى مع الصبر[١] .

الدعوة تحتاج إلى صبر: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف:٢٨]، إن الصبر من أهم الأسباب التي تساهم في إنجاح الدعوة إلى الله ﷻ لتغيير ما في

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٥٨٤/١٥)،انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٢١١٢/٧)، ، الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي (٣٥٢١/٥)، وانظر : دروس للشيخ محمد حسان (١٣٢/٤) .

المدعوين من فساد وإصلاحها بكل ما يرضي الله ﷻ ، فيجب على الداعية أن يتحلى بالصبر، لأن الله ﷻ أمر به ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ﴾ [النحل:١٢٧] ، ولما كان الصبر مأموراً به جعل الله ﷻ له أسباباً تعين عليه وتوصل إليه، فهو إدراك ما في الدعوة من الخير والنفع واللذة والكمال وإدراك ما في تركها من الشر والضر والنقص والضياع، فإذا أدرك الداعية هذين السببين وأضاف إليهما العزيمة الصادقة والهمة العالية والنخوة والمروءة والإنسانية، حصل له الصبر، وهانت عليه مشاقه وحلت له مرارته وانقلب ألمه لذة، لذلك أمر الله ﷻ سيدنا محمد ﷺ بالصبر على المدعوين، ولكي يقنع الداعية الناس بعقيدته، أو بفكرته أو بمبادئه، يجب عليه أن يتحلى بالصبر الجميل، وأن يضحي في سبيل ذلك، حتى يصل إلى النتيجة المرجوة، ولكن إن لم يستجب المدعوون، فعليه ألا يحزن لذلك، لأن الله ﷻ نهى سيدنا محمد ﷺ عن الحزن والضيق عليهم إن أصروا على كفرهم وعنادهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:١٢٧] ، كما أمره أيضاً بألا يضيق صدره ذرعاً وهماً بسبب شدة عداوتهم، وبما يقولون من الجهل، بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون، أو أن يجزع لما يخططون ويمكرون، ليحتالوا على الناس ويخدعوهم ويصدوهم عن سبيل الله ﷻ، لأن الله ﷻ كافيه، وضامن حمايته، فلا يشمتهم به، ولا يجعل لهم عليه سبيلا[1]، ولا يتوقع بأي حال من الأحوال أن يستجيب جميع المدعوين لما تدعوا إليه، فلا بد أن يقابلك السفهاء والمتكبرون والمعاندون والجهال المتشدقين بالعلم، فيصدون عن دعوتك، ويحاربونك بكل ما أوتوا من قوة، ويمكرون لك، وهنا تظهر قوة الفارس وجلده وصبره، فعليه بالصبر والشجاعة وعدم التقهقر والحزن والشعور بالأسى، وعليه أن يترفع عن أذاهم ولا يخاف من مكرهم، لأن الله حاميه وكافيه إياهم، فقد يتعرض الداعية إلى الشتيمة والإهانة والإحراج، فعليه في هذه الحالة ألا يقضي وقتاً طويلاً في الحزن والتأثر بما ألم به، لأن هؤلاء أعداء لا يتوقع منهم الخير ولا النفع ولا المحبة، ولا يتوقع منهم سوى المكر والضغينة والحقد والسوء، فعلى الداعية أن يكون حذراً متزناً في مشاعره، مع الأخذ بالأسباب، والتوكل على الله ﷻ لأنه كافيه، فهؤلاء العصاة ممن ختم الله ﷻ على قلوبهم، فلا ينفعهم تغيير ولا يفيدهم إصلاح .

منهجيات الإصلاح والتغيير في الصبر على مشاق الدعوة:

١- الصبر على الدنيا بما تحمل في داخلها.

٢- تحمل المشاق من أجل هداية الناس.

٣- ميلاد الحضارات لا تأتي بين عشية وضحاها، إلا بالصبر والتحمل واتخاذ الأسباب عندها يأتي التمكين وينبثق ميلاد فجر حضارة جديدة.

---

(١) انظر: لطائف الإشارات، القشيري(٢/٣٣٠).

المطلب الرابع: العناية الربانية للدعاة

هناك عناية ربانية بالخلق عامة صالحهم وطالحهم، مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنهم، ودوابهم وجمادهم ويتضح لنا ذلك من خلال قوله ﷻ **﴿ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾** [فاطر:٤١]، وقال تعالى: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [الأنعام:٥٩] ، وكذلك عندما دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه **﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾** [البقرة:١٢٦] ، فأجاب ربه أن الرزق والثمرات والمال والولد والصحة والملك والسلطان ليس وقفا على أهل الإيمان كما قال تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ ﴾** [البقرة:١٢٦].

فهذه العناية العامة أحد الأدلة الكبرى التي أكرم الله ﷻ خلقه جميعاً كي يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ويشكروه ولا يكفروه .

ولكن بعد ذكر هذه النعم والعناية من الله للإنسان نجد أن الإنسان قد يطغى لقوله تعالى **﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾** [العاديات:٦]، **﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾** [عبس:١٧].

هذه النصوص تستنهض في كل إنسان عنده أدنى درجة من الوفاء للعطاء الرباني والإدراك للفضل الإلهي أن يخجل من الخير النازل في كل لحظة والشر الصاعد في كل يوم[1] .

أما بالنسبة لقوله تعالى **﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾** [الكهف:٨] ، هنا القدرة الربانية تكون رصيد المؤمن الذي صبر ونقمة على الظالم الذي كفر .

﴿لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾، لقد ختم الله ﷻ الأنبياء بسيدنا محمد ﷺ فلم يجعل بعده رسولاً، ولكنه ﷻ قيض لهذه الأمة من يحفظ لها دينها من الدعاة الصالحين أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها ولا يشرك بالله لأن الله استخلفه على هذه الأرض .

- **حماية الداعية:** وقد تعهد الله ﷻ بحفظ الدعاة إليه كما حفظ الأنبياء فالله وحده القادر على حفظهم وحمايتهم .

(١) سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير ، صلاح السلطان، ص١٢٦ بتصرف يسير .

- **مكر وجزاء:** إن الله ﷻ هو القادر على رفع الحق وإعلاء شأنه، وإبطال الباطل ودحضه، وهو القادر أن يدفع الشر عن الدعاة **﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾** [آل عمران:٥٤]

المطلب الخامس: استعمال أسلوب القصة

وقد تضمنت سورة الكهف نماذج من رحمة الله ﷻ ، ونماذج من عذابه متمثلة في القصص الآتية:

١- **قصة أصحاب الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾** [الكهف:٩] .

٢- **قصة الجنتين: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾** [الكهف:٣٢] .

٣- **قصة آدم وابليس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾** [الكهف : ٥٠] .

٤- **قصة موسى والخضر: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾** [الكهف: ٦٠] .

٥- **قصة ذي القرنين: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾** [الكهف:٨٣]

لقد فطر الله ﷻ الإنسان على حب القصص لذلك كان من منهج القرآن الكريم استخدام أسلوب القصص وكان الهدف من ذلك:

١- إثبات صدق النبي محمد ﷺ حيث قال ﷻ: **﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾** [النساء : ١٦٤] .

٢- التسلية لقلب النبي ﷺ وتسرية الهموم عنه لشدة ما عاناه من تكذيب وإيذاء حيث قال ﷻ : **﴿وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [هود : ١٢٠].

٣- أخذ العبرة والعظة من الأمم السابقة حيث قال ﷻ: **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** [يوسف : ١١١] .

٤- فتح أبواب التوبة أمام الراغبين والمتعظين.

أولا : قصة أصحاب الكهف

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ

وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)﴾

أما في قصة أصحاب الكهف فكان المشهد جلياً في بيان المكانة العلية التي حظي بها أصحاب الكهف، وهي كانت من آيات الله العجيبة .

﴿ **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ** ﴾ [الكهف : ١٠] ، المراد هنا بأن الله يريد لهؤلاء الفتية التحصن والتحرز من فتنة قومهم، وقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة أي ثبات وتحفظ من الشر من هؤلاء القوم الفاسقين.

وهنا في قصة أصحاب الكهف وضح الله لنا كيف عاشوا وكم لبثوا في الكهف حيث إن الفتية لم يشعروا بالمدة التي عاشوا داخل هذا الكهف لأن الله ﷻ حفظهم من السوء والمكروه[١] .

لقد عرضت هذه القصة (أصحاب الكهف) نموذجاً للإيمان في النفوس المؤمنة . وكيف تطمئن به، وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها وتلجأ به إلى الكهف حين يعز عليها أن تعيش به مع الناس، وكيف يرعى الله هذه النفوس المؤمنة ويقيها الفتنة ويرحمها ويشملها بالرحمة[٢] .

ثانياً : قصة الجنتين

قال تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ**

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٤٧١ . (بتصرف يسير)
(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (٣٧٣/١٥) .

لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥) ﴾

في قصة الجنتين تضرب مثلاً للقيم الزائدة والقيم الباقية وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله، وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس، صاحب الجنتين نموذج الرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بدينه وإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره .

وتبدأ القصة بمشهد الجنتين في ازدهار وفخامة وكبرياء:

إن صاحب الجنتين تمتلئ نفسه بها ويزدهيه النظر إليها، فيحس بالزهو ويتنفس كالديك، ويختال كالطاووس، ويتعالى على صاحبه الفقير حيث إنه ملأ نفسه بالغرور وقد نسي الله، ونسي أن يشكره على ما أعطاه من نعم وظن أن الجنان المثمرة لن تبيد أبداً، وأنكر قيام الساعة أصلاً .

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف : ٣٥]

ففي هذه الآية نجد ان الغرور يخيل لذوي الجاه والسلطان والمتاع والثراء، فأما صاحبه الفقير الذي لا مال له ولا نفر لا جنة عنده ولا ثمر، فإنه معتز بما أبقى وأعلى، معتز بعقيدته وإيمانه، معتز بالله الذي تحنو له الجباه، وأن الفقير يرجو ما عند ربه من خير وجنة وثمار .

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا

حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا(٤١) ﴾ [الكهف] .

وهكذا تنتفض عزة الإيمان في النفس المؤمنة، فلا تبالي المال والنفر، ولا تداري الغنى والبطر، ولا تتلعثم في الحق، ولا تجامل فيه الأصحاب وهكذا يشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال، وأن ما عند الله خير من أعراض الحياة وأن فضل الله عظيم وهو يطمع في فضل الله وأن نقمة الله جبارة وأنها وشيكة أن تصيب الغافلين المتبطرين .

وفجأة ينقلنا السياق من مشهد النماء والازدهار إلى مشهد الدمار والبوار ومن هيئة البطر والاستكبار إلى هيئة الندم والاستغفار، فلقد كان ما توقعه الرجل المؤمن .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢] .

وهو مشهد شاخص كامل، الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء، والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة وصاحبها يقلب كفيه أسفاً وحزنا على ماله الضائع وجهده الذاهب، وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته، ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك، إلا أن أعتزازه وغروره بقيمة أخرى أرضية غير قيمة الإيمان كان شركاً ينكره الآن ويندم عليه ويستعيذ منه بعد فوات الأوان .

فالجنة هنا خاوية على عروشها وموقف صاحبها يقلب كفيه أسفاً وندماً وجلال الله يظلل الموقف، حيث تتوارى قدرة الإنسان[1] .

ثالثاً : قصة آدم وابليس :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] .

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٥ / ٣٨٦-٣٨٧) .

يوضح الله تعالى عن عداوة إبليس لآدم وذريته، وأن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، إكراماً وتعظيماً وامتثالاً لله تعالى فامتثلوا ذلك، إلا أن إبليس لم يسجد فتبين بهذا عداوته لله ولأبيكم ولكم، فكيف تتخذونه وذريته أولياء بئس ما اختاروا لأنفسهم من ولاية الشيطان الذي لا يأمرهم إلا بالفحشاء والمنكر عن ولاية الرحمن الذي كل السعادة والفلاح والسرور في ولايته وهنا تبين هذه الآية الحث على اتخاذ الشيطان عدوا والإغراء بذلك، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنه لا يفعل ذلك إلا ظالم[1] .

وهذه إشارة إلى تلك القصة القديمة تجئ هنا للتعجيب من أبناء آدم الذين يتخذون درية إبليس أولياء من دون الله وهذا يتمثل في دواعي المعصية والتولي عن دواعي الطاعة[2] .

رابعاً : قصة موسى والخضر

قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ**

(١) تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٤٧٩ .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥/ ٣٩١) .

يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف].

في هذه القصة كان يبحث سيدنا موسى عليه السلام عن الرجل الصالح لكي يتعلم منه، وعندما التقى سيدنا موسى عليه السلام بالخضر عند الصخرة فرد عليه السلام، وطلب منه أن يعلمه مما علمه الله وفي قوله تعالى: ﴿**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا** ﴾ [الكهف: ٦٥] ، أي وهبناه نعمة عظيمة، وفضلاً كبيراً وهي الكرامات التي أظهرها الله على يديه .

والعلم الذي علمه الله للخضر هو علم خاص لا يعلم إلا بتوفيقه وهو علم الغيب، قال العلماء : هذا العلم الرباني ثمرة الإخلاص والتقوى ويسمى (العلم اللدني) يورثه الله لمن أخلص العبودية له[1] .

وبعدها بدأت تسلسل ما حدث مع سيدنا موسى عندما طلب مرافقة الخضر على أن يعلمه ، فبدأت حادثة خرق السفينة وحادثة قتل الغلام وحادثة الجدار .

خامساً : قصة ذي القرنين

قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١)**

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني (٢ / ١٩٨) .

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)﴾ [الكهف].

أما عن قصة ذي القرنين عليه السلام فهي تمثل الوجه الحقيقي للإصلاح والتغيير، الذي يجب على كل من ملكه الله أمر الناس أن يسير كسير ذي القرنين، وأن يسخر قوته في خدمة الحق، لا أن يتسلط وأن يتجبر كما فعل ملوك هذا الزمن، فقد أعطى الله لذي القرنين أسباب القوة فسلطها لخدمة الحق، فانظر يرحمك الله إلى رحلته إلى مغرب الشمس، حيث أكرمه الله بقوة الدعوة والقتال، وخيره بينهما، فكان باختياره مرضات الله، فكان داعية لمن أراد الهدى، ومعذباً لمن أبى، وأهم ما في الأمر والجوهرة النادرة في قصته عليه السلام عند وصوله بين السدين حيث عرض عليه من قبل سكان هذه المنطقة الضعفاء والمساكين، المال الكثير من أجل إقامة سد يحول بينهم وبين أعدائهم (يأجوج ومأجوج)، ولكن ذي القرنين أبى أن يستغل قوّته في جمع حطام الدنيا وكان لسان حال يقول: ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ** ﴾ ولم يتركهم عالة ضعفاء، متكلين على غيرهم، بل أشركهم فقال: ﴿ **آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ** ﴾، ثم أشركتهم تارة أخرى فقال: ﴿ **انْفُخُوا** ﴾ فكان ذلك الردم العظيم، والذي يمثل في حياتنا اليوم الحائل بين الحق والباطل، فانظر بعين عقلك كيف استطاع ذي القرنين أن يشرك هؤلاء في إقامة ذلك الردم العظيم، رافضاً العروض المادية، جاعلاً عمله خالصاً لوجه الله ﷻ، فما أحوجنا في حياتنا إلى من يتبع تلك السياسة المباركة في إدارة شؤون البلاد والعباد، فذلك هو الإصلاح والتغيير بروحه الحقيقة التي أرادها الله من عباده عند تمكينهم وتمليكهم إدارة شؤون البلاد والعباد.

أثر منهجيات الإصلاح والتغيير في أسلوب استعمال القصة

١- الدعوة إلى الله ﷻ عن طريق الأسلوب القصصي، لما لها من أثر فعال ناجح في هداية الناس، فالإنسان مفطور على حب القصص .

٢- استخدام الأسلوب القصصي، لأخذ العبرة والعظة، وقد ظهر ذلك جلياً في عرضه ﷻ للقصص السابقة .

٣- التأدب والتلطف في طلب العلم .

المطلب السادس: أسلوب الحوار

الحوار في اللغة: يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[١] .

الحوار في الاصطلاح: هو المراودة في الكلام : أي الأخذ والعطاء فيه، وهذا قريب من معنى المناظرة التي يراد بها النظر بالبصيرة من الجانبين المتحاورين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب، وكلاهما أي الحوار والمناظرة جدال بالتي هي أحسن[٢] .

نماذج الحوار كما تضمنتها الآيات :

١-حوار الفتية مع الله :

﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا(١٠)﴾

٢-حوار صاحب الجنتين مع الرجل الفقير :

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا(٣٧)﴾

٣-حوار موسى مع فتاه :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا(٦٠) ﴾ .

٤-حوار موسى مع الخضر :

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا(٦٦)﴾.

٥-حوار ذي القرنين مع أهل المدينة :

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا(٩٦) ﴾.

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور (٢١٨/٤) .

(٢) نضرة النعيم، عدد من المتخصصين (١٥/٢)، التوقيف، زين الدين المناوي (٣١٦/١) .

إن القرآن الكريم منذ بعثة سيدنا محمد ﷺ كان له السبق في اتخاذ الحوار أسلوباً للدعوة والإقناع، ومنهاجاً للإصلاح والتغيير، ليلامس قلوب الناس، ويؤثر في مشاعرهم، فيتحقق المراد من دعوتهم إلى طريق الحق والفضيلة والإقرار بالوحدانية، فمن أراد أن يتعلم فن الحوار، في جميع مجالات الحياة، سواء كانت دعوية، أو سياسية، أو اجتماعية، فعليه أن يتفقه في آيات القرآن الكريم، لكي يصبح بأعلى درجات الذوق، وأسمى آيات الرقي في التعامل مع الآخرين .

أثر منهجيات الإصلاح والتغيير في أسلوب الحوار:

١- استخدام القرآن الكريم لأسلوب الحوار بهدف الإصلاح والتغيير .
٢- الحوار البناء يساعد على تحقيق الأهداف بأيسر الطرق وأقصرها وهذا الأسلوب أدعى للفهم وأقوى في التأثير .
٣- الحوار بالباطل من أجل المصالح الشخصية هو حجة من ليس له حجة، وهو هروب من الحوار بالعقل والمنطق والدليل البرهان إلى الاتهامات الباطلة .
٤- الصبر في التعامل والحوار، حتى لا يعيق الإصلاح والتغيير ويفوت فرص الفهم .

المطلب السابع: الجزاء من جنس العمل

جزاء صاحب الجنتين :

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٢] .

هنا كان جزاء صاحب الجنتين الذي غلبه الغرور والكبرياء على صاحبه الفقير فقد كان جزاؤه الندم والحسرة، حيث صور الله ﷻ ندم صاحب الجنة وأسفه عليها : **﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾** [الكهف: ٤٢]، يضرب كفاً بكف، كما يفعل الإنسان عندما يفاجئه أمر لا يتوقعه فيقف مبهوتاً لا يدري ماذا يقول، فكان يضرب كفاً بكف لا يتكلم إلا بعد أن يفيق من هول هذه المفاجأة ودهشتها عليها وهي خاوية جرداء جدباء، فهذا جزاء من أشرك بالله : **﴿ وَيَقُولُ يَا**

لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف : ٤٢] ، بعد أن ألجمته الدهشة عن الكلام وبعدما تكلم تمنى أنه لم يشرك بالله أحداً، لأن الشركاء الذين اتخذهم من دون الله لن ينفعوه[١].

جزاء الظالمين :

﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٨٧] .

جزاء من أشرك بالله العذاب، وهنا حرف الفاء في سوف هو استقبال فسوف نعذبه يشير إلى أنه سيدعوه إلى الإيمان فإن أصر على الكفر يعذبه[٢] .

جزاء الصالحين :

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف : ٨٨] .

الإيمان شرط قبول الأعمال الصالحة لأن الله ﷻ طيب ولا يقبل إلا الطيب، فبين أنه لا يقبل عملاً إلا بالإخلاص له، فمن عمل بطاعة الله ﷻ من ذكر أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن وأوفى بعهود الله إذا عاهد فسوف يكرمه ربه بالحياة الطيبة، التي تشمل جميع وجوه الراحة من أي جهة كانت[٣]، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما أتاه)[٤] ، فهؤلاء المؤمنون من أهل الإصلاح والتغيير، استجابوا لأمر ربهم، فانتهجوا طريق التغيير والإصلاح، فعملوا الأعمال الصالحة فجزاهم الله ﷻ أجرهم بأحسن ما كان يعملون .

أثر منهجيات الإصلاح والتغيير في الجزاء من جنس العمل :

١- مضاعفة الأجر للذين آمنوا وعملوا الصالحات .
٢- الجزاء من جنس عمل من كان متكبر ومغرور .
٣- جزاء الله ﷻ للناس من جنس أعمالهم في الدنيا والآخرة، إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

---

(١) تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي (١ / ٥٤١٥) .
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٧/١٦) .
(٣) جامع البيان ،الطبري (٢٨٩/١٨) ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٠١/٤) .
(٤) صحيح مسلم ، كتاب الكسوف ، باب في الكفاف والقناعة ح ١٠٥٤ (٧٣٠/٢) .

المطلب الثامن: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

إن منهج القرآن الكريم بما يحتويه من إصلاح وتغيير قائم على الدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ثم بعد ذلك ترك أمرهم إلى الله فهو الذي يعلم من هو الضال عن الحق ومن هو المهتدي .

والدعوة إلى الله ﷻ بالتي هي أحسن من أعظم وأرفع المراتب التي يصل إليها الداعية: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾** [فصلت : ٣٣].

لكي يصل بعباد الله إلى عبادة الله ﷻ، فالله ﷻ خلق الإنسان من أجل عبادته، وهذا هو الهدف الأسمى الذي خلق الإنسان من أجله حيث قال تعالى: **﴿ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات: ٥٦] ، فأرسل ﷻ الأنبياء بالرسالات لكي تتحقق عبادة الله في الأرض، كما بين ﷻ منهج الدعوة إليه، فهذه الدعوة قائمة على الوضوح والبيان، والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن[1] ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قاموا بواجبهم بالدعوة على الوجه الأكمل، حتى بعث النبي ﷺ فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله على بصيرة سراً وجهراً : **﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾** [يوسف:١٠٨] ، فهذا منهجه ومسلكه وسنته ويدعو إلى الله ﷻ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي[2] .

حيث إن أول داعية هم الرسل وبالأخص سيدنا محمد ﷺ، حيث أمر النبي ﷺ بالدعوة إلى سبيل الله وشرعه بتطلف ولين، بأن يسمع المدعو الكلام الصواب القريب الواقع من النفس أجمل موقع بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأن يحاور الناس بالحسنى، ويفوض الأمر بعد ذلك إلى الله فهو الذي يعلم من هو الضال عن سبيله ومن هو المهتدي فعلى الداعية في كل عصر وزمن أن يتبع هذا المنهج في دعوة الناس

---

(١) انظر: الدعوة إلى الله ، ابن باز (٣٠/١) ، أساليب الدعوة، أبو المجد سيد نوف (١٢٧/٤٩) .

(٢) الحكمة في الدعوة ، صالح بن عبد الله (٨/١) .

المسيئين إلى الله ﷻ سواء كانوا من المسلمين الذين ضلوا الطريق، أو من غيرهم، مع الأخذ بالأسباب، وعلى الله ﷻ تحديد النتائج .

قال ﷻ على لسان النبي ﷺ ﴿ **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ** ﴾ [هود:٨٨] فشرط الأمر بالمعروف أن تكون القدوة فيما تأمر به وتنهى عنه كما فعل النبي ﷺ ما أمر بأمر إلا وكان السباق إليه ، وما نهى عن فعل إلا وكان أبعد الناس منه، وهذا هو عين الدعاء بالحكمة ، ودعوة الناس إلى سبيل الله وطاعته وزجرهم عن مخالفة أمره، بالقدوة الحسنة .

وقال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** ﴾ [الكهف : ٢٨]، هنا جاء في الآية اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم هنا المقصود بهذا الدعاء أن يرفع يديه إلى الله ﷻ ويطلب الدعاء[١] .

ومعنى الحكمة :

١- هي الفقه في دين الله فقد قال ﷻ: ﴿ **وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾ [الأنبياء:٧٩] .
٢- وهي العقل لقوله ﷻ: ﴿ **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [البقرة:٢٦٩] .
وقال النبي ﷺ : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[٢] ، وقوله ﷺ يحمل على التفسير لقول الله ﷻ : ﴿ **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [البقرة:٢٦٩] ، فالحكمة هي العقل والعلم والفهم والمعرفة لأن الفقه لا يكون إلا بالفهم، والفهم لا يكون إلا بالعقل[٣] .
٣- وهي الكتاب والسنة بجانب اختيار القول المناسب في الوقت المناسب، والأسلوب المناسب بالقدر المناسب، والتدرج المناسب، وهذا لا ينافي الشريعة مطلقاً، بل إن هذا الأمر مطلوب، وتدعو إليه الشريعة الإسلامية .

معنى الموعظة الحسنة

هي دعوة الناس إلى شريعة الله ﷻ بالمقالة، والحكمة الصحيحة والدليل الموضح للحق المزيل للشبهة، والموعظة الحسنة التي لا تخفي عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها رحمة بهم ، وإسماعهم الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجمل موقع بالعبر الجميلة التي جعلها الله ﷻ حجة عليهم في كتابه، وتذكيرهم بآلائه، وأن تخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن

(١) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (١ / ٣٨٩) .
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خير يفقهه في الدين ح٧١ (٢٥/١) .
(٣) البيان والتحصيل، أبو الوليد (٤١٢/١٧-٤١٣) .

من غيرها، بأن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى[١]، وهذه الآية حجة لترك الغلظة والفظاظة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستعمال اللين واللطف فيهما، لأنه أجدر أن يلين له قلب المدعو، وأحرى أن تصل الموعظة إليه[٢] ،وعن أبي ليلى الأشعري[٣] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : قال الله :" إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين وقد برئت منه في ذمة الله وذمة رسوله، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " [٤].

وإن الناظر في حال واقعنا يجد أن البعض قد انغمسوا في المعاصي والآثام، لذلك يحتاج أولئك الناس إلى من يرشدهم إلى الحق، فكانت الموعظة الحسنة هي علاج ذلك، لذلك فإن الواعظ لا بد أن يلتزم ببعض الآداب والشروط التي ينبغي أن يتحلى بها الواعظ .

أثر منهجيات الإصلاح والتغيير في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :

١- على الواعظ أن يحسن النية لله تعالى وأن يفعل بما يقول، لقوله تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة : ٤٤] ، وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف : ٢] ، فالناظر إلى هذه الآيات ، يرى أن الله تعالى يخاطب أهل الموعظة، بأن يفعلوا بما يقولوا، والذي يجعل الواعظ مخلصاً هو تقوى الله تعالى في السر والعلن.

قال ابن حزم رحمه الله: " ولو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه شيء منه، ولا أمر بالمعروف إلا من استوعبه لما نهى أحد عن شر، ولا أمر أحد بخير بعد النبي ﷺ "[٥]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(٣٢١/١٧)، الكشاف، الزمخشري(٦٤٤/٢)، المحرر الوجيز، ابن عطيه (٤٣٢/٣) .

(٢) النكت الدالة على البيان ،القصّاب (٢ / ١٠٥) .

(٣) هو عامر بن الدين، له صحبة، ذكره الطبراني في الصحابة، الآحاد المثاني،ابن أبي عاصم (٤٥٦/٤)، الإصابة،ابن حجر العسقلاني(٢٩٣/٧).

(٤) المعجم الكبير، الطبراني(٣٧٣/٢٢) ، مسند من يعرف بالكنى، باب من يكنى أنا ليلى أبو ليلى الأشعري ح٩٣٥ ، الدرر المنثور، السيوطي (١٧٨/٥) .

(٥) الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، أبي محمد ابن حزم الظاهري (٩٤/١) .

٢- أن يكون الواعظ على بصيرة من العلم حتى لا يقع في الأخطاء : لقوله تعالى ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف:١٠٨] .

٣- ينبغي على الواعظ أن يكون ليناً في كلامه ومعاملاته مع الناس، وذلك بأن لا يعسر على الناس، ولا بد له من تهيئة الناس إلى قبول الإصلاح، وكان النبي ﷺ يؤثر بعض حديثي العهد بالإسلام بجانب من المال، للاحتفاظ ببقائهم على الهداية، يفعل ذلك حيث يظهر له أن إيمانهم لم يرسخ في قلوبهم رسوخ مالا تزلزله الفتن، وإلى أمثال هؤلاء أشار عليه الصلاة والسلام بقوله : (إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار)[١] .

٤- ينبغي على الواعظ أن يكون واسع الصدر حليماً: فلا يحسن الواعظ أن يكون ضيق الصدر قليل الصبر ، وذلك أن الجماعات التي استشرى فيها الفساد كالمريض والأوعظ لها كالطبيب، يقول الله ﷻ في وصف نبينا محمد ﷺ ﴿ **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩] ، وقال الله ﷻ له ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف:١٩٩] .

٥- أن يعتني الواعظ في مظهره بعيداً عن الرياء : وهذا هو في غاية الأهمية أن يبتعد الواعظ عن الرياء والسمعة ، وأن لا يتزين في ثيابه من أجل السمعة .

قال ابن حجر المكي[٢] – رحمه الله تعالى – في معرض حديث له عن الرياء : " وقد يطلق الرياء على أمر مباح، وهو طلب نحو الجاه والتوقير بغير عبادة، كأن يقصد بزينة ثيابه والثناء عليه بالنظافة والجمال، ونحو ذلك "[٣] .

واجب الداعية والواعظ النصيحة لا الفضيحة ، إن أسلوب الداعية في قمة الهرم من الأهمية لإنجاح الدعوة، وتحقيق الأهداف المنشودة لذلك يجب على الداعية أن يكون حذراً عند الدعوة إلى الله ﷻ، فالنصيحة في الدعوة تحتاج إلى دقة في التعامل مع المدعوين، حتى لا تصبح فضيحة ، فنجاح الدعوة قائم عليها ، إن لم تكن هي الدعوة كلها، فهي مظهر من مظاهر الحكمة في الدعوة، فيجب على الداعية أن يكون همه الأكبر قبول الناس لدعوته، وأن يبتغي لذلك مرضات الله ﷻ،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب إن لم يكن الإسلام على الحقيقية، وكان على الخوف والاستسلام، ح ٢٧ (١ / ١٤) .

(٢) هو أحمد بن حجر الهيثمي السعدي، الأنصاري، شهاب الدين أبو العباس ، ولد في محلة أبي الهيثم بمصر، ونشأ وتعلم بها، فقيه شافعي، ولد سنة ٨٩١هـ، وتوفي سنة ٩٦٥هـ، تلقى العلم بالأزهر، وانتقل إلى مكة وصنف بها كتبه وبها توفي ، برع في العلوم خصوصاً فقه الشافعي، الأعلام : للزركلي (١/٢٣٤) .

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر المكي (١ / ٧١).

وأن يحافظ على مشاعر المنصوح عندما يقدم له النصيحة، لئلا ينقلب النصح مخاصمة، وجدالاً وشراً ونزاعاً[1] .

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الدعوي في السورة .

١- تحلي الداعية بالعلم والمعرفة والحلم والحكمة والقوة .
٢- التغيير بالحكمة والموعظة الحسنة .
٣- انزال الناس قدر منازلهم، ومراعاة ظروفهم وأحوالهم .

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة ، صالح بن عبد الله، ص٤٩ .

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي في سورة الكهف

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : قصة أصحاب الكهف .

المطلب الثاني: قصة الجنتين.

المطلب الثالث: قصة موسى والعبد الصالح .

المطلب الرابع: قصة ذي القرنين .

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي في سورة الكهف

المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي ضمن قصة أصحاب الكهف

من خلال نظرة تأملية في قصة أصحاب الكهف نقف على الملاحظات الآتية:

١- حسن اختيار المكان المناسب لحفظ العقيدة حتى ولو كان غير ظاهر للعيان، والعناية بالفتوة والشباب بالتحصين الفكري والعقائدي من الانحرافات التي تصيب المجتمع لأنها الدعامة الحقيقية والقوية لمواجهة المخاطر والانحرافات والتطرف .

٢- آثار وفوائد الخلوة في تهذيب النفوس وتطهيرها لأن صلاح المجتمع يبدأ من الفرد بصلاح قلبه ليولد الإيثار .

٣- إن الله يريد أن يخبرنا من اسم السورة ألا نأخذ الأشياء بظاهر الأمور فالذي يبدو لنا شراً قد يكون في قضاء الله فيه خير والعكس صحيح، والكهف الذي ذكره الله ﷻ في هذه السورة هو كهف حسي، التجأ إليه فتية مؤمنون وكان سترا لحق إيماني، كل منهم خائف على نفسه من طغيان باطل وكافر .

٤- تحطيم حاجز التقليد والابتعاد عن التلون بلون المجتمع الفاسد، فهؤلاء الفتية حافظوا على استقلالهم الفكري في الأكثرية المنحرفة المحيطة بهم، وهذا الأمر أصبح سبباً في نجاتهم وتحررهم، وينبغي للإنسان أن يكون له تأثيرٌ في بناء مجتمعه لا أن يكون مسايرٌ له في جميع أموره .

٥- الهجرة من الأوساط المنحرفة، فقد هجر الفتية بيوتهم وحياتهم المرفهة المليئة بألوان النعم المادية، وتركوا منازلهم، ورضوا بأنواع الصعوبات وأشكال الحرمان في الكهف الذي كان يفتقد كل شيء كي يحفظوا إيمانهم ولا يكونوا من عوامل وأعوان الظلم والجور والكفر والشرك والطغيان.

٦- الحيطة والحذر : لقد كانوا يصرون على عدم إطلاع أهل المدينة على حالهم وخبرهم واحتاطوا ليبقى أمرهم وحالهم مخفياً حتى لا يخسروا أنفسهم بدون سبب وكي يتجنبوا أن يجبروا على الرجوع إلى المحيط المنحرف الذي تخلصوا منه.[١]

---

(١) تأملات في سورة الكهف، أبو حسن الندوي، ١٣٢(بتصرف يسير).

٧- عدم وجود تفاوت بين الناس في العقيدة، فقد كان أصحاب الكهف ممن كان لهم مناصب عالية في دولتهم كما ذكرت بعض التفاسير فالوزير كان بجانب الراعي، بل كان الاثنان إلى جانب الكلب الذي كان يقوم بالحراسة، فليس للامتيازات الدنيوية المادية، والمناصب المختلفة أدنى نصيب أو تأثير في تصنيف الناس لأن طريق الحق هو طريق التوحيد وطريق التوحيد، هو المسلك المناسب لوحدة الناس، وجمعهم حيث المعيار الإلهي هو التقوى في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [الحجرات:١٣].

٨- قيمة الطعام وطهارته حتى في أصعب الظروف وأعقدها، وهنا إشارة إلى ضرورة الرزق الحلال واتفاقه مع أصول الدين لأن طعام الإنسان له آثار في روحه وفكره وقلبه، وعندما يختلط هذا الطعام بالحرام أو عدم النظافة، يبتعد الإنسان عن طريق الله، طريق التقوى .

٩- ضرورة الاعتماد على مشيئة الله وطلب العون من لطفه ﷻ وقوله: **﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾** [الكهف:٢٤]، في كل ما يتعلق بأمور المستقبل، ولتبقى الصلة بين العبد وربه باستمرار.

١٠- تسمية أصحاب الكهف بالفتية، في حين أنهم طبقاً للروايات لم يكونوا شبابا من حيث العمر، ومنهم ذو مناصب عالية، وتؤكد لنا أنهم لم يكونوا صغاراً من حيث العمر، والتسمية للدلالة على صفات الشهامة والرشد والطهر والفتوة والعفو والتسامح(١).

١١- ضرورة النقاش المنطقي مع المعارضين وتقديم الدليل أو الحجة حيث إنهم عندما أرادوا دحض الشرك الذي على مجتمعهم ذكروا أدلة منطقية قال تعالى: **﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾** [الكهف:١٥].

١٢- إن أساس عمل جميع الأنبياء والقادة المنصفين مع أعدائهم ومعارضيهم يستند في الغالب إلى قاعدة الحوار المنطقي والنقاش الحر، ولا تستخدم القوة إلا إذا فشلت الحجة في أداء وظيفتها، أو عندما يقوم الخصم بعرقلة النقاش المنطقي.

١٣- الفتوة والإيمان تتزامن في روح التوحيد دائماً مع بعض الصفات الإنسانية العالية فهي تنبع منها وتؤثر فيها أيضاً ويكون التأثير فيما بينهما متبادلاً، ولهذا السبب فإننا نقرأ في قصتهم قوله تعالى: **﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾** [الكهف:١٣]، وعلى هذا الأساس رأس الفتوة الإيمان، والفتوة كف الأذى، وترك الشكوى .

١٤- هناك الإمداد الإلهي، فإذا وضع الإنسان خطواته في طريق الله، ونهض لأجله فإن الإمداد الإلهي سيشمله **﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾**[الكهف:١٣]، وفي مكان آخر **﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾**

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني (١٨١/٢).

[الكهف:١٤]، وفي نهاية الآيات كانوا بانتظار رحمة الخالق ﷻ: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الكهف:١٦]، لأن طريق الحق مليء بالموانع والصعوبات، ومن الصعب على الإنسان في هذا الطريق والوصول إلى الأهداف من دون لطف الله وعنايته، وأن لطفه ﷻ أكبر من أن يترك العبد في طريق الحق لوحده.

١٥- هناك إشارة إلى أن أصحاب الكهف كانوا مصممين على الذهاب إلى مكان معين في حال عدم نجاح دعوتهم التوحيدية، وذلك لإنقاذ أنفسهم من ذلك المحيط الملوث حيث كلمة (الكهف) ذات مفهوم واسع ، وتذكرنا بنمط الحياة الابتدائية للإنسان، حيث ينعدم فيه الضوء، ولياليه مظلمة وباردة، وليس ثمة شيء من زينة الحياة المادية، أو الحياة الناعمة المرفهة وفي هذا الكهف البارد المظلم الذي قد يتضمن خطر الحيوانات المؤذية، هم على يقين أن هناك عالم من النور والإخلاص والتوحيد والمعاني السامية، وأن خطوط الرحمة الإلهية متجلية على جدران هذا الكهف، وأمواج لطف الخالق تسبح في فضائه، وليست هناك وجود للأصنام من أي نوع كانت .

١٦- توضيح عقيدة التوحيد(الربوبية والألوهية) والثبات بقوله تعالى على لسان الفتية المؤمنين ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف:١٤].[1]

المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي ضمن قصة صاحب الجنتين

١- الرزق والخير أو الفقر والاحتياج المقدر أو الممنوح من الله تعالى هو للاختبار فابتلى الموسر بالغنى وطلب منه الشكر، وابتلى المعسر بالفقر وطلب منه الصبر، هنا عملية تقويم لأفضلية الأعمال في هذه الحياة الدنيا القصيرة الزائلة التي مصيرها الموت، فصاحب الجنتين من بستانين، فيهما من الخير ما فيهما، ولكنه جحد أن الرزق من الله، بل توهم أن هذا دليل رضا من الله عليه، وأنه لو وجدت هناك دار آخرة – كما يقول متشككاً – لأكرمه الله كما هو عليه الآن من إكرام في الدنيا، أما الآخرة فقد قدر الله عليه رزقه في الحياة، ولكنه ظل شاكراً حامداً غير قنوط ولا يائس، بل كان مذكراً لصاحبه، من أن ما معه من خير ينبغي شكر المنعم عليه، فعندما لم يجد الأذن الصاغية الواعية من صاحبه حذره من الانتقام الإلهي وأن الله لا

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٣٦٨/٥).

يعجزه شيء وسنته تقتضي ذهاب النعمة التي لا يشكر الله عليها وأن الله قادر فوق كل هذا أن يكرمه ويحرمه .

٢- أن يسمع الإنسان للناصح ولا يشكر ربه في الرخاء والبلاء حيث لا يفيد بعدها الندم فقد غدت الجنتان في لمحة عين لا نبات فيهما، ومياههما غارت في قاع الأرض فلما رأى ذلك الأمر لم يكن منه إلا الندم والحسرة على ما أضاع فيهما من جهد ومال، وأدرك أن لا نافع له في الحياة إلا الله، وأيقن أن صاحبه كان محقاً في نصائحه، وهنا يحذرنا الحوار من أن الضرر المحتم وقوعه في هذا الحوار حسب سنة الله الماضية في عباده هو إتلاف وضياع مال الجاحد لنعمة الله والمتمثلة في هلاك البساتين التي أعطاها الله للجاحد.

٣- على المرء أن يجنب نفسه طابع الانهزامية والضعف أمام ما يلفت نظره من الرغبات والشهوات، إذ الناس تتفاوت في تعاملها مع ما يكون من متع هذه الحياة كل حسب قوة إرادته، فصنف ينبهر بها ويغتر ، وينسى المعطي الحقيقي لها، وآخر يستشعر النعم، ويشكرها، ويرد فضلها إلى الخالق المنعم.

٤- المؤمن إذا لم ينكر على صاحب المنكر ولم يقم بتوجيهه إنما يعد مقراً لمنكره ذلك، خاصة إذا لم يوجد عائق يحول دون إنكار وإقرار المنكر خطير نتاجه على المؤمن نفسه.

٥- معارضة الداعية وعدم الاتعاظ بوعظه نتيجة خطيرة على الفرد والمجتمع فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والداعي إلى الله والمذكر في الله يعدون بمثابة صمام حماية وأمان للفرد والمجتمع.

٦- خاطئ من ينأى بنفسه عن حمل الدعوة إلى الناس، محتجاً بسوء حاله المادي أو المعنوي، ولهذه النظرة عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع على حد سواء .

٧- المال يشكل خطراً على النفس البشرية الضعيفة يؤدي بها إلى الاستعلاء على الآخرين، واحتقارهم بل ومحاولة استعبادهم به وإذلالهم إذا لم يحسن التعامل معه.

٨- المؤمن الصادق يتمنى الحصول على المال الحلال ويجد في كسبه، بوصف المال من مقومات الحياة.

٩- عدم شكر الله على نعمائه كفران بها، ينزع الله بركتها ويذهبها، وخير سبيل لتأمين دوام وجودها شكر الله عليها قولاً وعملاً .

١٠- محاسبة المرء نفسه بتذكيرها بما كانت عليه من قبل، وما آلت إليه من وضع، أمر هام لتهذيبها، ويجنبه كثير من المخاطر والأضرار، فالتذكير بأصل النشأة والتدرج في الحياة، يعد أسلوباً فعالاً في كبح النفس عن كل ما ينتابها من زهو، وأقوى أسلوب في ذلك هو ما يذكرها بأصل الخلقة.

١١- الحوار فيه إشارة إلى أهمية انتقاء الصالحين من الأصدقاء، الذين يأخذون بأيدي أصدقائهم إلى ما فيه صلاحهم وسلامتهم في دنياهم وآخرتهم.

١٢- الانتباه والحذر حتى التفكير غير السوي أو الكلام المصرح به يحاسب به الفرد حيث إن كلام ذلك الرجل صاحب الجنتين لم يصرح فيه بإنكار الحق، في حين أن جواب الإنسان المؤمن ركز فيه أولاً على تذكيره بالخالق، والتوحيد، والتوجه نحو الخالق العالم القادر.

من منهجيات الإصلاح والتغيير في الفقرة السابقة

١. إن صاحب الجنتين أنكر بصراحة الميعاد، والبعث أو شك فيهما، فإنه يلزم من ذلك إنكار الخالق لأن منكر الميعاد الجسماني ينكر في الواقع قدرة الله ولا يصدق بأن هذا التراب المتلاشي سوف تعود له الحياة مرة أخرى، لذا فإن الرجل المؤمن مع ذكره للخلق الأول من تراب، ثم من نطفة، ثم باقي مراحل تكوينه أراد أن يلفت نظره إلى القدرة اللامتناهية للخالق، حتى يعلم بأن قضية الميعاد يمكن مشاهدتها هنا وتمثلها بأعيننا في واقع هذه الأرض .

٢. أن شرك صاحب الجنتين وكفره كانا بسبب ما رآه لنفسه من استقلال في الملك .

٣. سخريته وغروره يؤيد فيها والحالة النفسية التي كان فيها صاحب الجنتين عند محاورة صاحبه المؤمن وهو يحاوره، وكانت مضمونة إجابته، إن كنت أنكرت وجود خالقك وسلكت طريق الشرك، فإنني لا أفعل ذلك أبداً، ثم عمد الرجل الموحد المؤمن إلى تحطيم كفر وغرور صاحب البستان فقال: ﴿ **لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي** ﴾ [الكهف:٣٨]، وأني أفتخر بهذا الاعتقاد وأتباهى به، أنك تفتخر بأنك تملك بستاناً ومزرعة وفواكه وماء كثيراً، إلا أنني أفتخر بأن الله ربي، إنه خالقي ورازقي إنك تتباهى بدنياك وأنا أفتخر بعقيدتي وإيماني وتوحيدي ﴿ **وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾ [الكهف:٣٨].

المطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير ضمن قصة سيدنا موسى والخضر

١- أسمى ما يعلمنا القرآن من معان نستطيع الاستفادة منها كمعلمين ومتعلمين الصبر والحلم والتواضع للمعلم والمربي، ومن يقرأ قصة نبي الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح لا يرى من كليم الله إلا طالباً في مدرسة علم خفض جناح الذل لمعلمه، وأطاعه على شرطه، ولم يغلظ له القول حين شدد عليه فيه، فقال له المرة الأولى حين راجعه وسأله عن السفينة التي خرقها: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ [الكهف:٧٢]، ثم عاد فزاد من الشدة حين راجعه سيدنا موسى للمرة

الثانية في الغلام المقتول فرده بقوله: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾[الكهف:٧٥]، وكان المتوقع أن يثور كليم الله على هذه الشدة، ويذكره بأنه المقدم عند رب العزة، وأنه من الأنبياء المرسلين أولي العزم، لكن حاشا لله أن يكون هذا سلوك نبي جليل ورسول حليم، فهو يعلمنا درساً فذاً في آداب المتعلم مع معلمه حين يرد بهدوء: ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾[الكهف:٦٩]، وحين يعتذر عن مراجعاته وأسئلته المتعجبة المتكررة: ﴿ **قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** ﴾[الكهف:٧٣].

٢- ومن آداب المعاملة بين المعلم والمتعلم التي نستنبطها من القصة:

١- **التلطف في الطلب:** فلم يفرض موسى عليه السلام نفسه على الخضر على الرغم أن الله تعالى أخبر الخضر بلقائه ليتعلم منه، إنما تلطف في عرضه بصيغة الاستفهام التي تترك مجالاً للمسؤول أن يتنصل إن أراد.

جعل نفسه تابعاً حين سأله ﴿ **هَلْ أَتَّبِعُكَ** ﴾ فالمتعلم تابعٌ لمعلمه مسلم إليه قياده، وهذا أدعى إلى التناغم بينهما.

العلم يرفع صاحبه، وهذا ما أقر به موسى للخضر حين عرض عليه أن يتابعه شرط أن يعلمه ﴿ **عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ** ﴾ وهذه التبعية ترفع المتعلم، أما التبعية من ذل أو لعاهة من دنيا يصيبها فسقوط للمتبوع، وكبر للتابع.

٢- **الواقعية في الطلب:** فهو لم يطلب منه أن يعلمه كل شيء، إنما طلب أن يعلمه شيئاً مما علمه الله تعالى ﴿ **مِمَّا عُلِّمْتَ** ﴾ وهذا تواضع في الطلب فهو عليه السلام لم يكلف أستاذه شططاً... لقد طلب العلم المفيد الذي تسمح به نفس معلمه.

٣- **طلب النفيس من العلم:** فالله تعالى علم الخضر علماً نفيساً يريد موسى بعضه، ولم يطلب العلم الدنيوي، وإن كان مفيداً إنما طلب الهدى والرشاد الذي يبلغه المقام الأعلى في الدنيا والآخرة، وحدد نوع العلم فقال: ﴿ **رُشْدًا** ﴾ وضد الرشد الهوى والضلال، وهذا ما لا نريده.

قوله تعالى ﴿ **مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾ تذكير للمعلم أن الله تعالى أنعم عليه بالرشاد والهدى والسداد، ومن شكر النعم أن يعلم المتعلمين بعضاً مما أكرمه الله به، فتزداد حظوته عند خالقه، ويزيده علماً، ومن دل على خير كان له مثل أجر فاعله.

٤- **وقد يشترط المعلم على المتعلم** أن لا يستعجل في السؤال عن أمر من الأمور إلى أن يحين الوقت المناسب لشرحه ﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ [الكهف:٧٠]، أي فقد لا يرغب بالتوضيح حتى يستكمل الأمر، وقد يرى المعلم اختبار

تلميذه في الصبر، وقد يكون المعلم نفسه قليل الكلام، وقد يكون ممن يعتمدون في التعليم على الملاحظة...

ولكل شيخ طريقته، إن جاريته فيها تعلمت منه، وإن خالفته فارقك وفارقته.

٥- **لا بد أن يخطئ الإنسان فقد خلق من عجل،** أي من النقصان فوجب أن يترك له فسحة يستدرك فيها خطأه دون أن يتدخل مستنكراً أو معلقاً على ما يراه إلى أن يرى الأستاذ رأيه في توضيح بعض الأمور.

٣- **تبين القصة عندما يوجد هدف يراد تحقيقه تهيئ الوسائل ليتم من خلالها تحقيق الهدف حيث**[١]:

- كان لموسى عليه السلام هدف يريد تحقيقه هو يريد أن يلقى معلماً يتعلم منه صلاح أمره في دنياه وآخرته.
- مكان محدد يلتقيان فيه وقت ينتظره المعلم فيه.
- وعلم المتعلم أن يسعى إلى العلم لا أن يسعى المعلم إليه فهذا أكرم للعلم والمعلم والمتعلم فالعلم إن جاء سهل المتناول زهد المتعلم فيه، وأعظم للمعلم في عين المتعلم أن يسعى الأخير إلى الأول ليعرف قدره وقدر ما يحمله، فيتعلق بهما.
- ونرى الإصرار العجيب على لقاء المعلم والنهل من علمه في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى﴾**، فهو صمم على بذل الجهد ليصل إلى مبتغاه – لقاء الأستاذ في المكان المنشود – ولو أمضي عمره يبحث عنه والحقبة أربعون سنة كما قال العلماء، فما بالك بذكر الجمع **﴿حُقُباً﴾**؟! إنه دليل على الهمة العالية والسعي الحثيث إلى العلم والعلماء، وما يزال العلم بخير ما دام طالبوه يطلبونه في مجالسه ويوقرون حامليه.
- ومن الأدب التربوي في هذه القصة أن موسى والفتى حين نسيا تفقد الحوت علم بخطئه وخطأ فتاه لم يشغل نفسه بلوم نفسه أو لوم صاحبه فهناك أمر مهم جداً عليهما تداركه قبل فواته، إنه لقاء الرجل المعلم، عادا سريعاً لم يضيعا الوقت ﴿ **فَارْتَدَّا** ﴾ وهذه الكلمة مع الفاء – حرف العطف والترتيب والتعقيب– تدلان على سرعة الحركة والعزم على الوصول بقوة إلى الهدف، عادا من حيث جاءا، يستهديان بآثار الخطوات التي مشياها كي لا ينحرفا عن الصخرة فكان عاقبة سرعتهما وجدهما أن وصلا إلى الهدف.

(١) تأملات تربوية في قصة موسى والرجل الصالح، عثمان قدري مكانسي، ص ٤٩.

٤- التضحية بالجزء في سبيل الكل أي (يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير) ويراعي أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما، فإن قتل الغلام شر، ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما أعظم شراً منه وبقاء الغلام من دون قتل وعصمته وإن كان يظن أنه خير، فالخير ببقاء دين أبويه وإيمانهما خير من ذلك، فلذلك قتله الخضر، وتحت هذه القاعدة من الفروع والفوائد ما لا يدخل تحت الحصر، فتزاحم المصالح والمفاسد كلها داخل في هذا، ومنها القاعدة الكبيرة أيضاً وهي أن (عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة أنه يجوز ولو بلا إذن حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير) كما خرق الخضر السفينة لتعيب فتسلم من غضب الملك الظالم، فعلى هذا لو وقع حرق أو غرق أو نحوهما في دار إنسان أو ماله وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي جاز للإنسان بل شرع له ذلك، حفظاً لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز ولو من غير إذن، على سبيل المثال نرى الطبيب يستطيع أن يقطع أصبع شخص معين بحجة عدم سراية السم إلى قلبه، ولكن هل يستطيع أي شخص أن يقطع أصبع شخص آخر بحجة تربيته على الصبر أو عقاباً له على كفرانه للنعم؟ (بالطبع الخالق يستطيع القيام بذلك حتماً لأنه يلاءم النظام الأحسن)، والآن بعد أن ثبت وتوضح أن في العالم نظامان(تكويني وتشريعي)، وأن الله هو الحاكم والمسيطر على هذين النظامين، فلا مانع في أن يأمر تعالى مجموعة بأن تطبق النظام التشريعي، بينما يأمر مجموعة من الملائكة أو بعض البشر(كالخضر مثلاً) بأن يطبقوا النظام التكويني، ومن وجهة النظام التكويني لا يوجد أي مانع من أن يبتلي الله طفلاً غير بالغ بحادثة معينة، ثم يموت ذلك الطفل بسبب هذه الحادثة ، وذلك لعلم الله تعالى بأن أخطاراً كبيرة كامنة لهذا الطفل في المستقبل كما أن وجود مثل هؤلاء الأشخاص وآباءهم يتم لمصلحة معينة كالامتحان والابتلاء وغير ذلك.

٥- تربية القرآن المسلمين بالقصة وقصة موسى مع الخضر كانت مثلاً للعلماء في التواضع وأنه قد يكون عند العبد الصالح من العلوم في غير أصول الدين وفروعه ما ليس عند الأنبياء.

٦- استحباب الاستكثار من العلم فإنه مهما حصل منه يبقى الجهل بالكثير من مسائله.

٧- فضيلة طلب العلم .

٨- جواز التزود بوسائل الزاد وألوان الطعام عند السفر.

٩- تأويل ما لا يفهم ظاهره من الأقوال والحركات والأفعال.

١٠- الوفاء بالعهود والاعتذار عند مخالفة العهد.

١١- جواز إجارة السفن وما في معناها .

١٢- الحكم بالظاهر حتى يتبين خلاف ذلك.

١٣- استحباب أن يبدأ الإنسان بنفسه في الدعاء وغيره من أمور الآخرة، أما حظوظ الدنيا وأمورها فالأولى الإيثار وتقديم الغير على النفس.

١٤- جواز خدمة العالم والفاضل وقضاء حاجته بدون عوض.

١٥- توجيه العالم إذا سئل: أي الناس أعلم أن يقول: الله أعلم .

١٦- وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع، وإن لم تظهر بعض حكمته للعقول.

١٧- جواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت.

١٨- وجوب الرجوع إلى أهل العلم عند التنازع .

١٩- المتعلم يتعرض لنسيان ومن واجب المعلم تذكيره.

٢٠- دليل البعث حيث الحوت ميتاً مملحاً فأحياه الله.

٢١- جواز طلب الضيافة وطلب القوت والطعام.

٢٢- قيام العذر بالمرة الأولى وقيام الحجة بالمرة الثانية.

٢٣- من ليس له قوة الصبر على صحبة المعلم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه ليس بأهل لتلقي العلم، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر يعتذر عن موسى بذكر المانع لموسى في الأخذ عنه: إنه لا يصبر معه.

٢٤- أن السبب الكبير لحصول الصبر، إحاطة الإنسان علماً وخبرة بذلك الأمر الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدريه أو لا يدري غايته ولا نتيجته ولا فائدته وثمرته ليس عنده سبب الصبر لقوله: ﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**﴾ [الكهف:٦٨] ،فجعل الموجب لعدم صبره، عدم إحاطته خبراً بالأمر.

٢٥- الأمر بالتأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود.

٢٦- إن العزم على فعل الشيء ليس بمنزلة فعله، فإن موسى قال: ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾ [الكهف:٦٩] ، فوطن نفسه على الصبر ولم يفعل.

٢٧- أنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم العفو منها وما سمحت به أنفسهم ولا ينبغي به أن يكلفهم ما لا يطيقون أو يشق عليهم ويرهقهم فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسآمة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر.

٢٨- يحق للمتعلم الاعتراض على المعلم في بعض الأمور التي يراها صح من وجهة نظره، فإن موسى عليه السلام أنكر على الخضر خرقه السفينة وقتل الغلام وأن هذه الأمور ظاهرها أنها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكوت عنها في غير هذه الحال التي صحب عليها الخضر، فاستعجل عليه السلام وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الصبر وعدم المبادرة إلى الإنكار.

٢٩- أن المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته، ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة؛ لأن الله

اخبر أن هؤلاء المساكين لهم سفينة.

٣٠- أن القتل من أكبر الذنوب لقوله في قتل الغلام: ﴿ **لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا** ﴾، وأن القتل قصاصاً غير منكر لقوله: ﴿ **بِغَيْرِ نَفْسٍ** ﴾.

٣١- إن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته، ومنها أن خدمة الصالحين أو من يتعلق بهم أفضل من غيرها، لأنه علل استخراج كنزهما وإقامة جدارهما بأن أباهما صالح.

٣٢- استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله: ﴿ **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾، وأما الخير فأضافه إلى الله تعالى لقوله: ﴿ **فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا** ﴾، كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [الشعراء:٨٠] ،وقال الجن: ﴿ **وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا** ﴾ [الجنّ:١٠] ، مع أن الكل بقضاء الله وقدره[١].

---

(١) الدروس التربوية والعلمية من القرآن الكريم، عبد الواحد الكبيسي (١٠٢) بتصرف.

٣٣- موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة.

٣٤- فرح المعلم لما يقبل إليه المتعلمين طلباً للعلم لأن ذلك ينفعه حتى في الحياة الآخرة لوله رسولنا الكريم ﷺ (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[١].

٣٥- إن علم الخضر لم يكن علماً عادياً، بل كان يعرف جزءاً من أسرار هذا العالم، وأسرار الحوادث التي لا يعلمها سوى الله تعالى، أن موسى عليه السلام قد حصل من علمه على فوائد عظيمة منها الاستعداد الكبير والروح الواسعة، وسعة الصدر التي وهبها الله تعالى لهذا الرجل كي يكون قادراً على استقبال العلم الإلهي وبواطن الأحداث، في حين موسى عليه السلام لم يكن مأموراً بمعرفة البواطن، وبالتالي لم يكن يعرف عنها الكثير، وفي مثل هذه يكون ظاهر الحوادث يختلف تمام الاختلاف عن باطنها، فقد يكون الظاهر قبيحاً أو غير هادف في حين الباطن يكون مفيداً ومقدساً وهادفاً لأقصى غاية في مثل هذه الحادثة يفقد الشخص الذي ينظر إلى الظاهر صبره وتماسكه فيقوم بالاعتراض وحتى بالتشاجر.

٣٦- العلم ليس هدفاً، بل هو وسيلة للعثور على طريق الخير والهداية والصلاح، وأن هذا العلم يجب أن يتعلم، وأن يفتخر به.

٣٧- قيام الإنسان بالتضحية في سبيل أناس سيئين عمل شاق على النفس، بعبارة أخرى: إن الجميل جيد وحسن، بشرط أن يكون في محله، صحيح أن ذلك الجزاء الجميل في مقابل العمل القبيح هو من صفات الناس الربانيين، إلا أن ذلك ينبغي أن لا يكون سبباً في دفع المسيئين للقيام بالمزيد من الأعمال السيئة.

٣٨- إن فراق المعلم قد ينزل بوقع شديد على المتعلم، إذ لا ينبغي فراق أستاذ قلبه مملوء بالإسرار، ومفارقة صحبة مليئة بالبركة، إذ كان كلام الأستاذ درساً، وتعامله يتسم بالإلهام، نور الله يشع من جبينه، وقلبه مخزن للعلم الإلهي، أن مفارقة رجل بهذه الخصائص أمر صعب للغاية، لكن على المتعلم أن ينصاع لهذه الحقيقة المرة مثلما فعل نبي الله موسى عليه السلام[٢].

---

(١) سنن الترمذي، باب الوقف، (٥ / ٢٤٣)، ح١٢٩٧ (حديث حسن صحيح).

(٢) انظر التربية الإسلامية للصف الثاني عشر، حمزة ذيب وآخرون، (٢٨-٢٩).

المطلب الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير ضمن قصة ذي القرنين

١- السؤال أسلوب تربوي ، والسؤال عما يجهله الإنسان أو السؤال للتثبت من الإجابة، والسؤال هو المفتاح الثاني بعد القراءة لطلب المعارف والعلوم واكتشاف المجهول والتأكيد على أهمية طلب العلم والتزود بالمعرفة، وقد يكون السؤال للتحدي، والتحدي نفسه أيضاً أسلوب تربوي يدل على صدق الدعوة والداعي وقد يكون السؤال لمجرد المعرفة فعلى الداعية قبل دخول غمار الدعوة أن يلم قدر المستطاع بدعوته والأساليب المقنعة التي تجتذب المدعوين ونستنبط عدة أمور منها :

- قبول التحدي دليل الثقة والسيطرة.
- العلم بالشيء قبل الدعوة إليه: وكلمة " سأتلو" دليل على المعرفة بالأمر والعلم به، والتلاوة أثبت في الإجابة من غيرها، فهي القراءة،،، وقراءة شيء من ذاكرتك تحفظه عن ظهر غيب، أو تقرؤه في كتاب أقوى حجة وأسطع دليلاً، كما أن كلمة " ذكراً " تعني القرآن لقوله تعالى: **﴿وإنه لذكر لك ولقومك ﴾**.
- وقوله تعالى: **﴿ سأتلو عليكم ﴾** بدل لكم دليل التمكن والاستعلاء، والمؤمن هكذا دائماً .
- الاقتصار في الحدث ما يفي بالغرض .

٢- إن أي عمل في هذه الدنيا لا يتم دون توفير أسبابه، لذا فإن الله تبارك وتعالى وهب الوسائل والأسباب لتقدم وانتصار ذي القرنين في عمله: **﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾** ، وفي نفس الوقت استفاد ذو القرنين من هذه الأسباب والوسائل بأفضل وجه ممكن: **﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾** لذلك فإن من يظن أنه سيحصل على النصر من دون تهيئة أسبابه ومقدماته، فإنه لا يصل إلى أهدافه .

٣- علاوة على غروب الشمس في عين من ماء آسن سببه خطأ في البصيرة واشتباه منها، إلا أن المعنى الذي نلمحه من هذا المثال هو إمكان تغطية الشمس من عظمتها بالعين الأسنة ومثلها في ذلك الإنسان العظيم الذي يسقط وينهار بسبب خطأ واحد فتغرب شخصيته عن أنظار الناس.

٤- لا تستطيع أي حكومة أن تستمر ويكون لها تأييد من قبل الأتباع بدون ترغيب الأنصار والأتباع، ومعاقبة المذنبين والمخطئين، وهذا هو الأساس الذي اعتمده ذو القرنين حيث قال: **﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا(٨٧) وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ﴾** [الكهف].

٥- التكليف الشاق والتصعب في الأمور وتحميل الناس ما لا يطيقون، كل هذه الأمور لا تناسب الحكومة العادلة، ولهذا السبب فإن ذا القرنين بعد أن صرح بمعاقبة الظالمين وتشويق الصالحين، أضاف: ﴿ **وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا** ﴾ حتى يمكن انجاز الأعمال عن شوق ورغبة[١]

٦- الحكومة الكبيرة ذات الإمكانات الواسعة لا تتغاضى عن التفاوت والاختلاف القائم في حياة الناس وتراعي شرائط حياتهم المختلفة، ولهذا السبب فإن ذو القرنين صاحب الحكومة العادلة والذي واجهته أقوام مختلفة، كان يتعامل مع كل مجموعة بما يناسب حياتها الخاصة، وبذلك كان الجميع منضوين تحت لوائه، بل أن ذا القرنين لم يستبعد حتى تلك المجموعة التي لم تكن تفهم الكلام، أو كما وصفهم القرآن ﴿ **لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا** ﴾ ، بل استمع إلى مشاكلهم، ودأب على رفع احتياجاتهم بأي أسلوب كان، وبنى لهم سداً محكماً بينهم وبين أعدائهم ﴿ **يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ** ﴾ وقد قام بإنجاز أمورهم بدون أن يفرق بينهم – رغم أنه كان يظهر أن مثل هؤلاء الناس عديمي الفهم لا ينفعون الحكومة بأي شيء – .

٧- الأمن هو أول وأهم شرط من شروط الحياة الاجتماعية السالمة، لهذا السبب تحمل ذو القرنين أصعب الأعمال وأشقها لتأمين أمن القوم من أعدائهم، وقد استفاد من أُقوى السدود وأمنعها وعادة لا يسعد المجتمع من دون قطع الطريق على المفسدين .

٨- أصحاب المشكلة الأصليين معنيين بالدرجة الأولى في الاشتراك في الجهد المبذول لحل مشكلتهم، لذا فإن ذو القرنين أعطى أمراً إلى الفئة التي اشتكت إليه يأجوج ومأجوج بأن يجلبوا قطع الحديد، ثم أعطاهم الأمر بإشعال النار في أطراف السد لدمج القطع فيما بينها، ثم أمرهم بتهيئة النحاس المذاب، وعادة فإن العمل الذي يتم بمساهمة وحضور الأطراف الاصليين في المشكلة يؤدي إلى إظهار استعداداتهم ويعطي قيمة خاصة للنتائج الحاصلة منه، وللجهود المبذولة فيه، ومن ثم يحرص الجميع للحفاظ عليه وإدامته بحكم تحملهم لمجهودات إنشائه كما يتضح من هذه النقطة أن المجتمع المتخلف والمتأخر يستطيع أن ينجز أعمالاً مهمة وعظيمة إذا تمتع ببرنامج صحيح وإدارة مخلصة.

٩- الحاكم العادل لا يلتفت إلى الجزاء المادي والنفع المالي وإنما يقتنع بما حباه الله، وهذا النمط من السلوك يخالف أساليب السلاطين وولعهم العجيب بجمع الثروة والأموال .

(١) تأملات تربوية في قصة ذي القرنين ،عثمان قدري مكانسي، ص٧٨.

١٠- إحكام الأمور هو درس آخر نستفيد من هذه القصة، فذو القرنين استفاد من القطع الحديدية الكبرى في بناء السد، وقد وصلها بالنار، ثم غطاها بالنحاس المذاب كي تمتنع عن التلف والصدأ إذا تعرضت للهواء والرطوبة.

١١- كل شيء إلى زوال مهما كان محكماُ وصلداً وهو درس للذين يتمنون أو يظنون خلود المال أو المنصب والجاه، أن سد ذي القرنين أمر هين قياساً إلى انطفاء الشمس وفناء الجبال الراسيات، إذا فكيف بالإنسان المعرض لإضرار أكثر من غيره ألا يكفي التفكير بهذه الحقائق حافزاً على الوقوف بوجه الاستبداد ؟

١٢- تعظيم الشخصيات المتميزة والتي لها دور في المجتمع بإعطاء الألقاب التشجيعية لهم، التعظيم أسلوب يضفي هالة على الرموز الرائعة التي لها دور متميز في الدعوة إلى الله، ويشجع المدعوين أن يتأسوا بهم ويسيروا على هداهم، ولا ننس أنه ينبغي أن يكونوا أهلاً لهذا التشريف، فلن ينال أحد في الإسلام إلا ما يستحق... وقد تنبه الرسول الكريم إلى هذا الأسلوب فأسبغ على الصحابي الجليل عبد الله بن أبي قحافة ﷺ لقب الصديق فعرف به، وعلى عمر بن الخطاب ﷺ لقب الفاروق، وعرف علي بفتى الإسلام وعثمان بذي النورين وخالد بسيف الله المسلول، وهكذا... ، والقرآن الكريم لم يعرفنا اسم ذي القرنين إنما اكتفى بلقب ذي القرنين.

١٣- أعطت القصة معايير الإمام العادل العلم والعمل، والحكم والعدالة؛ والقول والفعل؛ والرأي والشورى؛ والقانون والدستور؛ والصبر والحكمة؛ والسلطة والوجاهة ، والقوة الروحية والمادية، إلى جانب ورعه وتقواه وخوفه من الله تعالى، وحثه على نشر قيم العدالة بين الناس ومن هم في حدود مملكته، ويستخدم القوة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح، ولا يستغل فتوحاته وسيلة في التجبر على رقاب الضعفاء، وتفقده أحوال الرعية في المشرق والمغرب، وتحمله أعباء السفر ومشاقه ليخدم الناس ويتفقد أحوالهم ويبث فيهم روح العمل وحبه ليسيروا حياتهم على أحسن وجه، كل ذلك دليل على اهتمامه وحرصه الشديد على هداية الناس، ذو القرنين الذي سار بجيشه إلى مشرق الأرض ومغربه لم يسجل عنهم أنهم تعدوا على أحد أو ظلموا أحداً، أو أكلوا مال أحد، همهم فقط نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ورفع الظلم والحيف عن الناس، إلى جانب تعليم الناس أسس ومبادئ الصناعة والعمل، وبيّن بذلك للعالم أجمع أن عالمية الإسلام ماضية إلى يوم القيامة لا يحدها زمان ولا مكان، فهو الدين الوحيد الذي يستطيع أن يجمع تحت مظلته كافة الأجناس والأقوام ويجعلهم إخواناً في دين الله، وكذلك تبين رحلاته نشر روح التسامح بين الأقوام، والاستفادة من بعضهم البعض في مجال البناء والحوار الحضاري.

١٤- الإيجاز والإطناب: وهذه البلاغة بعينها، فقد جاء الإيجاز في مكانه، والإطناب في مكانه، بيان أخبار الماضين للاتعاظ وأخذ الدروس والعبر، وليس شرطاً ذكر تفاصيل القصة، فلا داعي لذكر التفاصيل في التمكين لأنه يكون في كثرة العدد والعدة، والمال الوفير والعدل وبذل الجهد، واستفراغ الهمة والتحضير لكل أمر.. ولم يكن القرآن ليهتم بهذه التفاصيل، ويكفي أن يقول: ﴿ **مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾ ليدل على عظمة أمره، وسعة لاستعداده، وهذا هو الإيجاز الذي رأيناه كذلك في الحديث عن " مطلع الشمس" بعد الإطناب في الحديث عن مغرب الشمس لأن التكرار ممل فيما ليس له لزوم.

١٥- الجزاء من جنس العمل : قال تعالى : ﴿ **قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا(٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا(٨٨)** ﴾ [الكهف].

١٦- وجوب المساعدة حتى يشعر الآخرين بقيمتهم في العمل والمشروع الذي يرمون انجازه لما بلغ ذو القرنين بين السدين وجد قوماً اجتمع عليهم الظلم والجهل وهاتان الصفتان إن اجتمعتا في أمة – وهما غالباً ما تجتمعان – أصابتهم نوائب الدهر وعصفت بهم حدثانه، فنالهم الذل وطوح بهم الفساد.. فلما وصل إليهم الملك الصالح ذو القرنين طلبوا مساعدته... فولد السد الذي أبعد الله به عنهم ظلم الظالمين وعدوان المتجبرين، ولم يطلب الملك الصالح مالاً منهم، ولا أجرة، وهذا من سمات الحاكم الذي يبذل في سبيل شعبه كل ما يستطيع، ولا يكلفهم شططاً، بل طلب إليهم أن يعينوه بقوة ، فالقضية تهمه أولاً، والحاكم خادم لشعبه، استرعاه الله إياه، وجعله أمانة بين يديه، وعليه أن يؤدي الأمانة[١].

(١) انظر: سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير دراسة تأصيلية تطبيقية ،صلاح الدين السلطان، (١٦٥).

النتائج والتوصيات

وعقب هذه الرحلة الممتعة، في بستان منهجيات الإصلاح والتغيير، شاء ربي أن أصل إلى أهم النتائج والتوصيات، أسطرها عبر البنود الآتية وهي:

أولاً: النتائج

١. إن الإسلام العظيم جاء لإصلاح البشرية، من أجل إصلاحها وتغييرها إلى الأفضل، عما كانت في الجاهلية، فالإسلام غير تلك الخرافات التي كانت في السابق وأصلحها.

٢. إن القرآن الكريم كله، بسوره وآياته، وحدة موضوعية مترابطة، متكاملة، متناسقة، وقد بين ذلك في علاقة سورة الإسراء، وسورة الكهف بما قبلهما، وبما بعدهما.

٣. إن الإيمان له حقائق ودلائل في الأنفس والآفاق، وأن الإيمان هو قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح.

٤. بيان أثر الإيمان على الإصلاح والتغيير، وذلك من خلال خلق الإنسان في أحسن تقويم، وخلقه من طين.

٥. الحديث عن مشاهد يوم القيامة، وما يحصل فيها، وذلك من خلال مشهد النفخ في الصور، والبعث، والحشر، وبيان أثر ذلك على الإصلاح والتغيير.

٦. الإصلاح الحقيقي هو إصلاح الكائن في الدنيا والآخرة.

٧. إن الإيمان لا يكتمل ولا يكون صحيحاً إلا بطاعة الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وأولياء الأمور الصالحين، وبيان أثر ذلك الإصلاح.

٨. إن توحيد الله ﷻ يشمل جميع الكائنات، فجميع المخلوقات تشترك في الأخوة الإيمانية، من عبادات وتسبيح، وأن هذا الإخاء الإيماني له أثر عظيم على الإصلاح.

٩. إن الإسلام تدرج في فرض العقوبات، جاء ذلك من أجل التيسير على الأمة، ونقلها إلى الأفضل والأصلح.

١٠. إن الشريعة الإسلامية وضعت خطوات علاجية للأحكام الشرعية، تعمل من خلالها على حفظ المجتمع.

١١. إن انتشار المعازف والأغاني والاختلاط والتبرج، كل هذه أسباب، تؤدي إلى انتشار جريمة الزنا، فلا بد للإنسان أن يحذر منها.

١٢. من الضروري التأكد من الأخبار قبل نشرها، وذلك لأن هذا يشكل خطورة على المجتمع بأكمله، ويؤدي إلى إحداث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع.

١٣. إن الإسلام العظيم فرض العقوبات على الأمة من أجل الاحتراز من فعلها، لا من أجل العقوبة.

١٤. لا بد للإنسان أن يفكر في الآخرة، وأن يقلع عن متاع هذه الدنيا الفانية، وأن يؤثر الآخرة على الدنيا، حتى يفوز بنعيم الآخرة، وأن يجعل الدنيا مزرعة للآخرة.

١٥. تدرج الإسلام في علاج العادات السيئة إلى الأفضل والأصلح، فهذا طريق من طرق الإصلاح والتغيير في المجتمع.

١٦. لا بد للإنسان أن يحسن الظن بالمؤمنين، وأن يبتعد عن سوء الظن، لأن حسن الظن صفة من صفات أهل الإيمان.

١٧. إنه بالكفر والجحود، تذهب الأعمال هباءً منثوراً، أما إذا دخل الكافر في الإسلام، فإن الأعمال التي فعلها، إن كانت خيراً سيجلها الله ﷻ حسنات.

١٨. إن الآيات التي تحدثت عن إزجاء السحاب، وتقليب الليل والنهار، وتسبيح المخلوقات، كلها تدل على عظيم قدرة الله في هذا الكون، وفي هذه المخلوقات، وهذا أيضاً يعتبر دليلاً على صدق الوحي والنبوة.

ثانياً: التوصيات

١. توصي الباحثة طلبة العلم الشرعي بضرورة الكتابة في هذه المنهجيات، وإكمال ما تبقى من هذه السلسلة، لما فيها من الأهمية الكبيرة للفرد والمجتمع.

٢. توصي الباحثة أولياء الأمور، أن يوفروا لطلبة العلم الاحتياجات والمنح التي تساعدهم على إكمال تعليمهم وخاصة في العلوم الشرعية.

٣. توصي الباحثة أهل العلم والتربية بضرورة القيام بواجباتهم الدعوية والتربوية أثناء الدعوة إلى الله ﷻ.

٤. توصي الباحثة طلبة العلم بضرورة الإقبال على هذه الرسائل العلمية، التي تشتمل على الإصلاح والتغيير، وذلك لكي يطبقوها في حياتهم اليومية.

وفي الختام توجه الباحثة وصيةً إلى الناس جميعاً، بضرورة تقوى الله ﷻ في السر والعلن، والإقبال على القرآن الكريم لتدبر آياته وفهم معانيه، فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، ومهما أجهدت نفسي إلا أنني أجد نفسي مقصراً تجاه كتاب الله عز وجل.

– تم بحمد الله –

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية:

أ- الآيات من سورة الإسراء والكهف

ر.م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الإسراء		
١-	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ..﴾	١	٢٧،٣٢،٤٤،٥٣
٢-	﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾	٣	٢٧
٣-	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ. ﴾	٤	٢٤
٤-	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ.. ﴾	٥	٣٣
٥-	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ.. ﴾	٩	٣٥ ، ٤٩
٦-	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ ﴾	١١	٣٧
٧-	﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	١٣	٤٦
٨-	﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾	١٤	٤٦
٩-	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ ﴾	١٦	٣٥ ، ٦١
١٠-	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ.. ﴾	١٧	٦١
١١-	﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ ﴾	١٩	٣٥
١٢-	﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴾	٢٢	٣٦
١٣-	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ ﴾	٢٣	٦٥
١٤-	﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا﴾	٢٤	٦٥
١٥-	﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾	٢٦	٦٨ ، ٦٩
١٦-	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ.. ﴾	٢٩	٦٨، ٧٠
١٧-	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ .. ﴾	٣٠	٧٢
١٨-	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾	٣٣	٧٩
١٩-	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. ﴾	٣٤	٨٠
٢٠-	﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ.. ﴾	٣٥	٨٦
٢١-	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ.. ﴾	٣٦	٨٧
٢٢-	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ.. ﴾	٣٧	٩٠
٢٣-	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي.. ﴾	٤٢	٣٨
٢٤-	﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾	٤٣	٤٤

ر.م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٥-	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ.. ﴾	٤٤	٣٨،٤٠،٤٣،٤٤
٢٦-	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾	٤٥	٤٤
٢٧-	﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا .. ﴾	٤٦	٤٤
٢٨-	﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾	٤٩	٤٦
٢٩-	﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾	٥٨	٦١
٣٠-	﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ.. ﴾	٥٩	٦١
٣١-	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ.. ﴾	٧٠	١٠٧
٣٢-	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ.. ﴾	٨٢	٤٩ ، ٥٠
٣٣-	﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾	٩٣	٤٤
٣٤-	﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾	٩٧	٤٥
٣٥-	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.. ﴾	١٠١	٦٢
٣٦-	﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ﴾	١٠٢	٦٢، ٦٣
٣٧-	﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا.. ﴾	١٠٣	٦٢
٣٨-	﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾	١٠٨	٤٤
٣٩-	﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾	١٠٩	٥٧ ، ٦٠
٤٠-	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ.. ﴾	١١٠	٣٧
٤١-	﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ ..﴾	١١١	٢٥ ، ٤٥
سورة الكهف			
٤٢-	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾	١	٩٧
٤٣-	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ.. ﴾	٧	١٠٤
٤٤-	﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾	٨	١١٥
٤٥-	﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾	٩	١١٦، ١١٧
٤٦-	﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾	١٠	١١٧،١٢٤،١١٨
٤٧-	﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾	١١	١١٧
٤٨-	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾	١٢	١١٧
٤٩-	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ .. ﴾	١٣	١١٧
٥٠-	﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ .. ﴾	١٤	١٠٠،١١٧،١٣٥
٥١-	﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ﴾	١٥	١١٧،١٣٤

ر.م	الآية	رقمها	الصفحة
٥٢-	﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ.. ﴾	١٦	١١٧
٥٣-	﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾	١٧	١١٧
٥٤-	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ .. ﴾	١٨	١١٧
٥٥-	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ .. ﴾	١٩	١١٧
٥٦-	﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ.. ﴾	٢٠	١١٧
٥٧-	﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ ﴾	٢١	١١٧
٥٨-	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ.. ﴾	٢٢	١١٧
٥٩-	﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾	٢٣	١١٧
٦٠-	﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ .. ﴾	٢٤	١١٧
٦١-	﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾	٢٥	١١٧
٦٢-	﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ. ﴾	٢٦	١١٨
٦٣-	﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ..﴾	٢٧	١١٨
٦٤-	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ ﴾	٢٨	١١٣،١١٦،١٣٠
٦٥-	﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	٢٩	١٠٧
٦٦-	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ.. ﴾	٣٢	١١٦،١١٩
٦٧-	﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا﴾	٣٣	١١٨
٦٨-	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا ﴾	٣٤	١١٨
٦٩-	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾	٣٥	١١٨،١١٩
٧٠-	﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا ﴾	٣٦	١١٨
٧١-	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾	٣٧	١١٨، ١١٩، ١٢٤
٧٢-	﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾	٣٨	١١٨،١١٩
٧٣-	﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ..﴾	٣٩	١٢١،١٢٢
٧٤-	﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ﴾	٤٠	١١٨،١١٩
٧٥-	﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾	٤١	١١٨،١١٩
٧٦-	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ ﴾	٤٢	١١٩،١٢٠،١٢٥
٧٧-	﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴾	٤٣	١٠١،١١٩
٧٨-	﴿ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾	٤٤	١٠١،١١٩
٧٩-	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ.. ﴾	٤٥	١٠٤،١١٩
٨٠-	﴿ المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ﴾	٤٦	١٠٥

ر.م	الآية	رقمها	الصفحة
٨١-	﴿ وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ.. ﴾	٤٩	١٠٣
٨٢-	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنِ..﴾	٥٠	١٠١،١٢٠،١٠٧
٨٣-	﴿ وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾	٥٦	١٠٢،١٠٩
٨٤-	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾	٦٠	١١٦،١٢١،١٢٤
٨٥-	﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي.. ﴾	٦١	١٢١
٨٦-	﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا.. ﴾	٦٢	١٢١
٨٧-	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا ﴾	٦٣	١٢١
٨٨-	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾	٦٤	١٢١
٨٩-	﴿ فوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ﴾	٦٥	١٢١ ،٢٧
٩٠-	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ ﴾	٦٦	١٢١،١٢٤
٩١-	﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾	٦٧	١١٢، ١٢١
٩٢-	﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾	٦٨	١٢١،١٤١
٩٣-	﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾	٦٩	١٢١
٩٤-	﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ ﴾	٧٠	١٢١،١٣٨
٩٥-	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا ﴾	٧١	١٢١
٩٦-	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	٧٢	١٢١،١٣٧
٩٧-	﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾	٧٣	١٢١،١٣٨
٩٨-	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾	٧٤	١٢١
٩٩-	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	٧٥	١٢١،١٣٨
١٠٠-	﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ ﴾	٧٦	١٢١
١٠١-	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ ﴾	٧٧	١٢١
١٠٢-	﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ ﴾	٧٨	١٢٢
١٠٣-	﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ ﴾	٧٩	١٢٢
١٠٤-	﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا ﴾	٨٠	١٢٢
١٠٥-	﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾	٨١	١٢٢
١٠٦-	﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا ﴾	٨٢	١١،١٢٢
١٠٧-	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	٨٣	١١٦،١٢٢
١٠٨-	﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾	٨٤	١٢٢

ر.م	الآية	رقمها	الصفحة
١٠٩-	﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾	٨٥	١٢٢، ١٤٤
١١٠-	﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾	٨٦	١٢٢
١١١-	﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ.. ﴾	٨٧	١٢٧، ١١٠،١٢٦،١٤٤، ١٤٧
١١٢-	﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ ﴾	٨٨	١١٠،١٤٤،١٤٧
١١٣-	﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾	٨٩	١٢٢
١١٤-	﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ.. ﴾	٩٠	١٢٢
١١٥-	﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾	٩١	١٢٢
١١٦-	﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾	٩٢	١٢٣
١١٧-	﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ. ﴾	٩٣	١٢٣
١١٨-	﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾	٩٤	١٢٣
١١٩-	﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ ﴾	٩٥	١٢٥،١٢٦
١٢٠-	﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ ﴾	٩٦	١٢٤،١٢٣
١٢١-	﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾	٩٧	١٢٣
١٢٢-	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾	١٠٣	١٠٥
١٢٣-	﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ.. ﴾	١٠٤	١٠٥
١٢٤-	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ﴾	١٠٧	١٠٤
١٢٥-	﴿قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ..﴾	١٠٩	٩٧

ب- الآيات المستشهد بها

ر.م	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة			
١-	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ.. ﴾	٤٤	١٢٩
٢-	﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	٤٥	٥٧
٣-	﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾	١٢٦	١١٥
٤-	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾	١٤٣	٥٦

٥-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾	١٧٨	٧٩
٦-	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١٧٩	٧٩
٧-	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾	٢٣٨	٣١
٨-	﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ ..﴾	٢٦٣	٦٩
٩-	﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	٢٦٩	١٢٨
آل عمران			
١٠-	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ.. ﴾	١٤	١٠٥
١١-	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾	١٩	١٦
١٢-	﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾	٥٤	١١٦
١٣-	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ.. ﴾	١١٠	د، ١٠٩
١٤-	﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾	١٥٩	١٣٠
النساء			
١٥-	﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ... ﴾	٢	٨٢
١٦-	﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ.. ﴾	٦	٨٣،٨٢،٨١
١٧-	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾	٢٩	٧٩
١٨-	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ.. ﴾	٣٠	٧٩
١٩-	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا .. ﴾	٩٣	٧٩
٢٠-	﴿ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ ﴾	١١٩	١٩
٢١-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ.. ﴾	١٣٦	١٠٢
٢٢-	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ.. ﴾	١٦٤	١١٦
٢٣-	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾	١٧١	١٠٢

المائدة			
٢٤-	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ.. ﴾	٢١	٥٤
٢٥-	﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ.. ﴾	٣٩	١٢
٢٦-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ.. ﴾	٥٤	١٦
الأنعام			
٢٧-	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ.. ﴾	٥٩	١١٥
٢٨-	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ ... ﴾	١٠٣	٢٩

الأعراف			
٢٩-	﴿ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾	٨٥	٧
٣٠-	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ.. ﴾	٩٦	١٠
٣١-	﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	١٤٢	٨
٣٢-	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	١٩٩	١٣٠
الأنفال			
٣٣-	﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢	١٠٠
٣٤-	﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ ﴾	١١	٤١
٣٥-	﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾	٢٥	١٥
٣٦-	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾	٤١	٨٢
٣٧-	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ ﴾	٥٣	٢٠،١٨
٣٨-	﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٥٥	٨٤
٣٩-	﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ﴾	٥٦	٨٤
٤٠-	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾	٥٨	٨٥
٤١-	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾	٦٠	٥٢
التوبة			
٤٢-	﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾	٧	٨٥
٤٣-	﴿ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾	١٠٢	٧
٤٤-	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾	١٢٤	١٠٠
يونس			
٤٥-	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ﴾	٥٧	٥٠
هود			
٤٦-	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾	٦	٤٢
٤٧-	﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾	٨٨	١٢٨
٤٨-	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾	١١٧	١٢،٨
٤٩-	﴿ وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾	١٢٠	١١٦
يوسف			
٥٠-	﴿ أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ ﴾	١٠	١١٣
٥١-	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾	١٨	١١٢
٥٢-	﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾	٤٢	١١٣

٥٣-	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾	١٠٨	١٠٩،١٢١،١٣٠
٥٤-	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	١١١	١١٦
	الرعد		
٥٥-	﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	١١	١٨،١٩
	الحجر		
٥٦-	﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾	١٤	٢٨
٥٧-	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩٢	٨٩
٥٨-	﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٩٣	٨٩
٥٩-	﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ ﴾	٩٩	١١١
	النحل		
٦٠-	﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ﴾	٤٥	١٢
٦١-	﴿ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٩٣	٨٩
٦٢-	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ ﴾	٩٧	١١
٦٣-	﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ ﴾	١١٣	١١٣
٦٤-	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةُ ﴾	١٢٥	١٢٧
٦٥-	﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ ﴾	١٢٧	٢٥
	مريم		
٦٦-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ .. ﴾	٩٦	١٠
	طه		
٦٧-	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ.. ﴾	١٢٤	١٥
	الأنبياء		
٦٨-	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾	٧١	٥٤
٦٩-	﴿ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾	٧٩	١٢٨
٧٠-	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٨٣	١١٣
٧١-	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ ﴾	١٠٥	١٣
	الحج		
٧٢-	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾	٤١	٥٧
	النور		
٧٣-	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾	٢	٧٧
٧٤-	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾	٣	٧٤

٧٥-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾	٢٧	٧٤
٧٦-	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	٤١	٤٣
٧٧-	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم ﴾	٥٥	٥٧،٣٤،١٣
الفرقان			
٧٨-	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	٦٣	٩٠
٧٩-	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ .. ﴾	٦٧	٦٨، ٧٠
٨٠-	﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾	٧٣	٥٨
٨١-	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾	٧٦	٦٨
الشعراء			
٨٢-	﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾	٨٠	١٤٢
٨٣-	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	١١١
القصص			
٨٤-	﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾	٥	١٣
٨٥-	﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا .. ﴾	٦	١٣
٨٦-	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء ﴾	٥٦	٢٥
٨٧-	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾	٧٩	٩١
٨٨-	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ ﴾	٨١	٩١،٤١
العنكبوت			
٨٩-	﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾	٤٠	١٤
الروم			
٩٠-	﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾	١٧	٣١
٩١-	﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾	١٨	٣١
٩٢-	﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾	٣٠	١٩
لقمان			
٩٣-	﴿ واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾	١٩	٩٠
٩٤-	﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾	٣٤	١٠٢
السجدة			
٩٥-	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا ﴾	٢٤	١١٢
فاطر			
٩٦-	﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾	٨	٢٥

٩٧-	﴿ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا﴾	٤١	١١٥
	يس		
٩٨-	﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ ﴾	٦٥	٨٩
	الزمر		
٩٩-	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي.. ﴾	٦٨	٤٥
١٠٠-	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ ﴾	٦٩	٤٥
١٠١-	﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	٧٠	٤٥
	غافر		
١٠٢-	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ﴾	٧	٣٩
١٠٣-	﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ﴾	٨	٣٩
١٠٤-	﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾	٩	٣٩
	فصلت		
١٠٥-	﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ ﴾	٢٠	٨٩
١٠٦-	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾	٣٣	١٢٧
	الشورى		
١٠٧-	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾	٥١	٢٩
	محمد		
١٠٩-	﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾	٢	٨
١١٠-	﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ .. ﴾	١٥	٢٠
١١١-	﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾	٣٨	١٦
	الحجرات		
١١٢-	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ﴾	١٣	١٣٤
	الذاريات		
١١٣-	﴿ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	١٢٧
	النجم		
١١٤-	﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾	٥	٢٧
١١٥-	﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾	٦	٢٧
١١٦-	﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾	٧	٢٧
١١٧-	﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	٨	٢٧
١١٨-	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	٩	٢٧

١١٩-	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾	١٠	٢٧
١٢٠-	﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾	١١	٢٧
١٢١-	﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴾	١٢	٢٧
١٢٢-	﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾	١٣	٢٧
١٢٣-	﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴾	١٤	٢٨
١٢٤-	﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾	١٥	٢٨
١٢٥-	﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾	١٦	٢٨
١٢٦-	﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	١٧	٢٨
١٢٧-	﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾	١٨	٢٨
الحديد			
١٢٨-	﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾	٢١	٣٢
١٢٩-	﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا ﴾	٢٧	٩٠
الصف			
١٣٠-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٢	١٢٩

الملك			
١٣١-	﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴾	٣	٧١
١٣٢-	﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ .. ﴾	٤	٧١
القلم			
١٣٣-	﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى .. ﴾	٤٨	١١٣
المعارج			
١٣٤-	﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾	٤	٢٨
الجن			
١٣٥-	﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ.. ﴾	١٠	١٤٢
المدثر			
١٣٦-	﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾	١	٣٠
١٣٧-	﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾	٢	٣٠
١٣٨-	﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾	٣	٣٠
١٣٩-	﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾	٤	٣٠

١٤٠-	﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾	٥	٣٠
١٤١-	﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾	٦	٣٠
١٤٢-	﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر ﴾	٧	٣٠
١٤٣-	﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾	٣١	١٠٠
عبس			
١٤٤-	﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾	١٧	١١٥
المطففين			
١٤٥-	﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾	١	٨٦
١٤٦-	﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾	٢	٨٦
١٤٧-	﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾	٣	٨٦
التين			
١٤٨-	﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾	١	٥٥
العاديات			
١٤٩-	﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾	٦	١١٥
الماعون			
١٥٠-	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾	١	٨٣
١٥١-	﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾	٢	٨٣

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١	(اثبت أُحُد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)	صحيح البخاري	٣٩
٢	(اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك ...)	صحيح البخاري	٧٨
٣	(إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، وكان كالظلة، فإذا انقلع منها ...)	مستدرك الحاكم	٧٥
٤	(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو ...)	سنن الترمذي	١٤٣
٥	(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن..)	صحيح البخاري	٨٥
٦	(أقم الصلاة أرحنا بها)	سنن أبو داوود	٥٨
٧	(التمس ولو خاتماً من حديد)	صحيح البخاري	٧٥
٨	(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً)	سنن الترمذي	٤٤
٩	(الصبر شطر الإيمان، واليقين الإيمان كله)	صحيح البخاري	٣٤
١٠	(أن سليمان بن داوود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل ...)	سنن النسائي الصغرى	٥٦
١١	(إنّ للحسنةِ نوراً في القلب، وضِياءً في الوجه)	الحاكم في المستدرك	١٠
١٢	(أول ما يقضى يوم القيامة في الدماء)	صحيح مسلم	٧٩
١٣	(أي الأعمال أحب إلى الله،قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي...)	صحيح مسلم	٦٥
١٤	(أي المساجد وضع في الأرض أولاً، قال: المسجد الحرام، قيل ثم أي: قال المسجد الأقصى، قال: كم بينهما....)	صحيح البخاري	٥٢
١٥	(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)	صحيح البخاري	٨٥
١٦	(حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وجعلت قرة ...)	أخرجه النسائي	٥٨
١٧	(خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا ...)	صحيح مسلم	٧٧
١٨	(صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ...)	مسند أحمد	٥٦
١٩	(قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما أتاه)	صحيح مسلم	١٢٦
٢٠	(قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال:المسجد..)	صحيح البخاري	٥٦
٢١	(كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث..)	صحيح البخاري	٥٠
٢٢	(كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال : ما الإيمان...)	صحيح البخاري	١٠٢

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢٣	(كان النبي ﷺ كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر)	سنن الترمذي	٢٤
٢٤	(كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين...)	صحيح البخاري	٩٧
٢٥	(كان رسول الله ﷺ كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر)	صحيح البخاري	٢٣
٢٦	(لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا...)	صحيح البخاري	٧٨
٢٧	(لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما)	مسند أحمد	٧٥
٢٨	(لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً)	صحيح البخاري	٧٩
٢٩	(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)	صحيح البخاري	٧٥
٣٠	(لا يَزيد في العُمْر إلا البِر، ولا يردُّ القدَرَ إلاَّ الدُّعاء)	سنن ابن ماجة	١٠
٣١	(لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيطعمه أو يمنعه)	صحيح البخاري	٤٢
٣٢	(لزوال الدنيا أهون الله من قتل رجل مسلم)	سنن الترمذي،	٧٩
٣٣	(لما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة تبعه سراقة بن مالك، فدعا عليه النبي	صحيح مسلم	٤٠
٣٤	(لو خشع قلبه لخشعت جوارحه)	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	٥٨
٣٥	(ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء)	سنن الترمذي	٧٥
٣٦	(مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت)	صحيح البخاري	١٠١
٣٧	(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها...)	صحيح البخاري	٥٠
٣٨	(من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن...)	صحيح البخاري	٧٣
٣٩	(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)	صحيح مسلم	٩٦
٤٠	(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من ...)	صحيح البخاري	٧٩
٤١	(من لا يشكر الناس، لا يشكر الله)	سنن الترمذي	ج
٤٢	(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)	صحيح البخاري	١٢٨
٤٣	(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولغدوة في...)	صحيح البخاري	١٠٥
٤٤	(نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت قارئاً يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا:...)	ابن حبان	٦٧
٤٥	(يا رسول الله إني نذرت إن فتح الله عليك أن أصلي في بيت ...)	صحيح البخاري	٥٥

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٦	(يطمئن حتى يرجع كل عظم إلى موضعه)	سنن أبي داوود	٥٨
٤٧	(إذا أحب الله العبد نادى: يا جبرائيل!)	صحيح البخاري	١٠
٤٨	(إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل...)	صحيح البخاري	١٠٦
٤٩	(إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار)	صحيح البخاري	١٣٠
٥٠	(فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم ...)	صحيح البخاري	١٠٤
٥١	(قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ...)	سنن الترمذي	٤٠
٥٢	(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...)	صحيح مسلم	٥٥
٥٣	(لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين : في حب الدنيا، وطول الأمل)	صحيح البخاري	١٠٤
٥٤	(مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْمُدْهِنِ فِيهَا)	سنن الترمذي	١٥
٥٥	(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم ...)	صحيح مسلم	١٠٠
٥٦	(هذا جبل يحبنا ونحبه)	صحيح البخاري	٣٩

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاســـــم	الصفحة
١	ابن باديس	٨
٢	البقاعي	٨
٣	النيسابوري	١٩
٤	أبو العالية	٣٩
٥	أبو الدرداء	٥٩
٦	حذيفة بن اليمان	٦٠
٧	الزملكاني	٩٨
٨	أبو ليلى	١٢٩
٩	ابن حجر	١٣٠

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **المعجم الكبير**، سلمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبرني، المتوفى (٣٦٠ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الأولى.

٣- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.

٤- **الآحاد والمثاني**، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، (المتوفى: ٢٨٧ هـ) ، المحقق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م.

٥- **أحكام القرآن**، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع ١٤٠٥ هـ.

٦- **أحكام القرآن**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المسافري، الاشبيلي، المالكي، البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٧- **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الظاهري، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.

٨- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تفسير أبو السعود، أبو السعود العماوي، محمد بن مصطفى، (المتوفى: ٩٨٢ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٩- **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، أبو المجد سيد نوفل، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٠- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، القرطبي، المحقق: علي محمد البخاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١١- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ .

١٢- **الإسراء والمعراج دروس ونفحات**، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع،

الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٣- **الإسراء والمعراج وأثرهما في تثبيت العقيدة**، رزق هيبة، الناشر: دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠ م.

١٤- **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٥- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد الله القادر الجكني، الشنقطي (المتوفى:١٣٩٣ هـ) ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١٦- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركشي، الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة.

١٧- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار التراث، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.

١٨- **إقامة البراهين**، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، المدينة المنورة، د.م ١٩٠٠ / غزة – المكتبة المركزية – قاعة الكتب العربية / كتاب ٢٥٩-٦٩٢٤٦ .

١٩- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٢٠- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢١- **الإيمان**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى :٧٢٨ هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان- الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦ م.

٢٢- **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (المتوفى: ٣٧٣ هـ).

٢٣- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .

٢٤- **بر الوالدين**، ابن الجوزي، مصدر الكتاب: موقع الوراق www.alwarraq.com

٢٥- **بهجة النفوس**، الطاهر محمد الطاهر الحامدي، (مقدم: يحاول رفاعي خفاجة، عبد الله بن أبي جمرة، القاهرة مصر)، مجلة الأزهر- ٢٠٠٣ .

٢٦- **بيان التوحيد**، علي بن عبد الله الفهد الصقعبي، القصيم (السعودية)، مكتبة دار العليان ١٩٦٩ غزة – المكتبة المركزية – قاعة المراجع العربية / طلاب، كتاب ٢١٢،٣ الرقم ٩٦٧٢٠.

٢٧- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (المتوفى:٥٢٠ هـ)، حققه: محمد حجي وآخرون، الناشر: دار العرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م.

٢٨- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضي، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢٩- **تاريخ دمشق لابن عساكر**، الإمام الحافظ أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، المحقق: وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر – دمشق.

٣٠- **تأملات تربوية في قصة ذي القرنين**

٣١- **تأملات تربوية في قصة موسى والرجل الصالح.**

٣٢- **تأملات تربوية في قصة موسى والرجل الصالح**، عثمان قدري مكانسي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ٢٠٠١ م.

٣٣- **تأملات في سورة الكهف**، أبو الحسن على الحسني الندوي، الناشر: دار القلم ،الكويت – ١٩٧١ م.

٣٤- **تأملات في سورة الكهف**، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، الناشر: دار القلم – الكويت، الطبعة الأولى ١٩٧١ م.

٣٥- **التحرير والتنوير**، " تحرير المعنى السديد وتنوير العقول الجديد من تفسير الكتاب المجيد "، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى:١٣٩٣ هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ م.

٣٦- **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها**: عاطف السيد، القاهرة – مصر.

٣٧- **التربية الإسلامية للصف الثاني عشر**، العلوم الإنسانية والعلمي والتجاري والصناعي والزراعي والفندقي والتجميل وصناعة الملابس، حمزة ذيب وآخرون، مروان المقدومي، أيمن الباغ، الطبعة الثانية التجريبية، ٢٠١٠ / ٢٠١١م.

٣٨- **التربية الإسلامية وأساليبها**، عبد الرحمن النحلاوي، الناشر: دار الفكر المعاصر،

بيروت– لبنان ، دار الفكر للطباعة، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

٣٩- **التعليقات المختصرة عن متن العقيدة الطحاوية**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٤٠- **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنين – آخر سورة السجدة**، لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، تحقيق: علاء عبد القادر بقدويش، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ،٢٠٠٩ م.

٤١- **تفسير الشعراوي**، الخواطر ، محمد متولي الشعراوي، (المتوفى: ١٤١٨ هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٤٢- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري ثم الدمشقي، (المتوفى:٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٤٣- **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب، (المتوفى: بعد ١٣٩٠ هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٤٤- **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة مطبعة مصطفى الباب الحلب وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٤٥- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

٤٦- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى.

٤٧- **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأردي البلخي (المتوفى: ١٥٠ هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحادة، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٤٨- **التفسير الواضح**، الحجازي، محمد محمود ، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت ، الطبعة العاشرة ١٤١٣ هـ.

٤٩- **تلبيس ابليس**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنا، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٠- **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مجد العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند – الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ.

٥١- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة

الأولى ٢٠٠١ م.

٥٢- **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زيد العابدين الحدادي ثم المناوي، القاهرة، (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م.

٥٣- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (المتوفى:١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا العويق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن عاصر بن عبد الله السعدي، (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن مهلا اللويق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٥٥- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥٦- **الجامع لأحكام القرآن**، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى:٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البروني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤ م.

٥٧- **الحكمة في الدعوة إلى الله**، سعد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، عدد الصفحات: ٦١٣.

٥٨- **حلية الأولياء وطبقة الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (المتوفى:٤٣٠ هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.

٥٩- **خاتم النبيين**، محمد أبو زهرة، الناشر: بيروت،منشورات المكتبة العصرية ١٩٠٠م.

٦٠- **خطابنا الإسلامي في عصر العولمة**، يوسف القرضاوي، القاهرة (مصر)، دار الشروق للنشر والتوزيع ٢٠٠٤ .

٦١- **الدر المنثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١ هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت .

٦٢- **الدروس التربوية والعلمية المستنبطة من القرآن الكريم**، عبد الواحد الكبيسي، الناشر: دار جرير، عمان- الأردن، ٢٠٠٧ م.

٦٣- **الدروس التربوية والعلمية من القرآن الكريم.**
٦٤- **دروس الشيخ محمد حسان**، محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، www.islamweb.net
٦٥- **دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجاً وأسلوباً**، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية.
٦٦- **الدعوة إلى الله** وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (المتوفى:١٤٢٠هـ)، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
٦٧- **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الهلال – بيروت، الطبعة الأولى.
٦٨- **رسالة الإصلاح**، بدوي محمود الشيخ، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧ م.
٦٩- **رسالة ماجستير الدكتور زكريا الزميلي**، الجامعة الإسلامية غزة، مطبوعة غير منشورة.
٧٠- **روح البيان**، لإسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، الحنفي، الخلوي، المولى أبو الفداء، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٧١- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (المتوفى:١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
٧٢- **الرؤيا**، حمودة بن عبد الله بن حمود التويجري.
٧٣- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
٧٤- **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٧٥- **سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجاً.. وسيرة**، عبد العظيم إبراهيم محمد المطني،(المتوفى:١٤٢٩هـ)، الناشر: مكتبة هبة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م.
٧٦- **سنن ابن ماجة**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد الغزويني، وماجه اسم أبوه يزيد (المتوفى – ٢٧٣ هـ) موقع الإسلام.

٧٧- **سنن أبو داوود**، أبو داوود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت.

٧٨- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو موسى ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلفي – مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٧٩- **سنن النسائي الصغرى**، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، (المتوفى:٣٠٣ هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ١٤٠٦ هـ.

٨٠- **سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير**، الدكتور صلاح الدين سلطان، دار سلطان للنشر، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.

٨١- **السيرة النبوية**، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد بن محمد الصلابي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٨٢- **شرح الطحاوية**، خرج أحاديثها، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثامنة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

٨٣- **شرح ثلاثة الأصول**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٨٤- **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية يبو سباي، بالهند الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٨٥- **الصبر في القرآن**، يوسف القرضاوي، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة– القاهرة، ١٩٨٩ م.

٨٦- **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ.

٨٧- **صحيح ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن شهيد التميمي، (توفى:٣٥٤ هـ)، أبو حاتم البستي، خليل مأمون، (محقق) علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان عبد الله الفارسي المصري، ابن بلبان(إعداد) بيروت – لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر ٢٠٠٤ م.

٨٨- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، بن برذربة، حقق أصوله

ورقمه ووضح فهارسه، طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، طبعة جديدة ٢٠٠٣ م

٨٩- **صحيح مسلم**، للامام أبو الحسين بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ٢٠٦-٢٦١ هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.

٩٠- **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني – القاهرة.

٩١- **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الناشر: دار صادر – بيروت.

٩٢- **العبر في خبر من غبر**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٣- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى:٧٥١ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق ، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ

٩٤- **غرائب القرآن على هامش جامع البيان**، لنظام الدين الحسن النيسابوري – دمشق.

٩٥- **غرائب القرآن**، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، الناشر: دار الصفوة، القاهرة – مصر، ١٩٩٥ م.

٩٦- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب.

٩٧- **فتح البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، (المتوفى: ١٣٠٧ هـ)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، عام النشر ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٩٨- **فتح الرحيم الملك العلام** في علم العقائد والتوحيد والأخلاق، والأحكام المستنبطة من القرآن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، الناشر: دار ابن الجوزي.

٩٩- **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

١٠٠- **فضائل المسجد الأقصى**، محمد بن الجميل، الناشر: مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٠١- **فقه الأسماء الحسنى**، عبد الرازق بن عبد المحسن البدر، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، المؤلف ٢٠١٠ / غزة – المكتبة المركزية – قاعة الكتب العربية.

١٠٢- **فقه السيرة**، محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة السابعة، دمشق (سوريا) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٧ م، خانيونس – مكتبة الجنوب المركزية – عامة عربي، خانيونس – غزة – المكتبة المركزية – قاعة الكتب العربية، كتاب ٢٣٩٨٣/٢٣٩ .

١٠٣- **فلسفة التربية في القرآن الكريم**، علي خليل مصطفى أبو العينين، الطبعة الثانية، القاهرة (، مصر)، دار الفكر العربي، المدينة المنورة ، إبراهيم حلبي ١٩٨٥ م.

١٠٤- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، القاهرة، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ.

١٠٥- **القصص الهادف كما نراه في سورة الكهف**، محمد المدني، الناشر: دار النفائس، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠ م.

١٠٦- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (المتوفى:٥٣٨ هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .

١٠٧- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو اسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٠٨- **النكت الدالة على البيان**، للقصاب.

١٠٩- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكوفي، أبو البقاء الحنفي، (المتوفى:١٠٩٤ هـ)، المحقق، عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١١٠- **كيف تحفظ القرآن**، مصطفى مراد، القاهرة – مصر ، دار الفجر للتراث ٢٠٠٣ .

١١١- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي ، (المتوفى : ٧١١ هـ) ، الناشر: دار صاور – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

١١٢- **لطائف الإرشادات**، تفسير القشيري عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، (المتوفى:٤٦٥ هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.

١١٣- **مباحث في التفسير الموضوعي**، بقلم الدكتور مصطفى مسلم، الأستاذ المشارك بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلام، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م.
١١٤- **المبسوط**، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
١١٥- **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م.
١١٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي، بقارو دانت، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٩ م.
١١٧- **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسين علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.
١١٨- **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (المتوفى:٦٦٦ هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة المصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الخامسة، ١٤٢٠ هـ.
١١٩- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله بالبغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
١٢٠- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات.
١٢١- **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، عثمان جمعة ضموية، تقديم: عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
١٢٢- **المستخرج على المستدرك الحاكم**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الحافظ العراقي، أبو عبد الرحمن محمد عبد المنعم ابن رشاد، بيروت – لبنان، دار الجيل ١٩٩١ م.
١٢٣- **المسجد الأقصى.. وقفات** وعبر، محمد عبد الكريم.
١٢٤- **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
١٢٥- **مسند من يعرف بالكنى**، القصاب، الناشر: بيت الحكمة، بغداد- العراق.
١٢٦- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث

العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٢٧- **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
١٢٨- **المعجم الكبير**، للطبراني
١٢٩- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
١٣٠- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
١٣١- **مفاتيح الغيب**، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري (المتوفى:٦٠٦ هـ)، الناشر:دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.
١٣٢- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (المتوفى: ٥٠٢ هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
١٣٣- **مفهوم الحكمة في الدعوة**، صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
١٣٤- **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، محمد علي الحسن.
١٣٥- **منهج التربية الإسلامية**، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
١٣٦- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ابراهيم بن إسماعيل الأبياري، (المتوفى:١٤١٤ هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
١٣٧- **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، جعفر شرف الدين.
١٣٨- **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البخاري، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ.
١٣٩- **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة الرابعة.
١٤٠- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي

بكر البقاعي، (المتوفى: ٨٨٥ هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

١٤١- **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالمارودي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

١٤٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السماوات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، (المتوفى:٦٠٦ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ن، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناجي.

١٤٣- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه**، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموشي بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
مقدمة	د
أولاً: أهمية الموضوع	هـ
ثانياً: أسباب اختيار البحث	هـ
ثالثاً: أهداف البحث	و
رابعاً: الدراسات السابقة	و
خامساً: منهج البحث	و
سادساً: خطة البحث	ز
الفصل التمهيدي: مفهوم منهجيات الإصلاح والتغيير	
المبحث الأول: حقيقة المنهج	٣
المطلب الأول: تعريف المنهج في اللغة	٣
المطلب الثاني: تعريف المنهج اصطلاحاً	٣
المطلب الثالث: خصائص المنهج الإسلامي	٤
المطلب الرابع: مصادر المنهج الإسلامي	٥
المبحث الثاني: حقيقة الاصلاح	٧
المطلب الأول: تعريف الإصلاح في اللغةً	٧
المطلب الثاني: تعريف الإصلاح اصطلاحاً	٧
المطلب الثالث: آثار الإصلاح على الفرد والمجتمع	٩
أولاً: آثار الإصلاح على الفرد	١٠
١- نور الوجه والقَبول بين الناس	١٠
٢- سعة الرزق	١٠
٣- العناية الإلهية:	١١
٤- الحياة الطيبة:	١١
٥- قبول التوبة ومغفرة الذنوب:	١١
ثانياً: آثار الإصلاح على المجتمع	١٢
١- النجاة من الهلاك والخسف:	١٢

الموضوع	رقم الصفحة
٢- وراثة الأرض والتمكين بها:	١٣
٣- الارتقاء بالمنظومة الأخلاقية للمجتمع:	١٣
المطلب الرابع: مصير الأمة التي تترك الإصلاح	١٤
من العقوبات التي تلحق الأمة التي تترك الإصلاح:	١٥
١- عموم العقاب بخصوص الذنوب:	١٥
٢- ضنك الحياة:	١٥
٣- الاستبدال بأمة أخرى:	١٦
المبحث الثالث: حقيقة التغيير	١٨
المطلب الأول: تعريف التغيير في اللغةً:	١٨
المطلب الثاني: تعريف التغيير اصطلاحاً	١٨
المطلب الثالث: مجالات التغيير التي تناولها القرآن.	١٩
المطلب الرابع: أهداف التغيير	٢٠
أ- أهداف التغيير المادي	٢٠
ب- أهداف التغيير المعنوي	٢٠
الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الإسراء	
التمهيد: تعريف عام بسورة الإسراء	٢٣
أولاً: اسم السورة وعدد آياتها.	٢٣
ثانياً: نزول السورة	٢٣
ثالثاً: فضل السورة	٢٤
رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها	٢٤
خامساً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها	٢٤
سادساً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها	٢٥
سابعاً: المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها:	٢٥
المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الإسراء	٢٧
المطلب الأول: رحلة الإسراء والمعراج	٢٧
حادثة الإسراء والمعراج :	٢٧
القضية الأولى: هل كان الإسراء والمعراج بالروح فقط أو بالروح والجسد معاً؟	٢٧
القضية الثانية: هل كان الإسراء يقظة أو مناماً؟	٢٨

الموضوع	رقم الصفحة
القضية الثالثة: هل رأى الرسول ربه ليلة المعراج؟	٢٩
القضية الرابعة: زمن الإسراء ومكانه	٢٩
القضية الخامسة: شق الصدر	٣٠
القضية السادسة: قضية فرضية الصلاة	٣٠
المطلب الثاني: اليقين بوعد الله.	٣٣
المطلب الثالث: الترغيب والترهيب:	٣٤
أولاً: الآيات التي تحمل معنى الترغيب:	٣٥
ثانياً: الآيات التي تحمل معنى الترهيب:	٣٥
المطلب الرابع: دلائل وحدانية الله ﷻ وقدرته في خلق الكون	٣٦
أنواع التوحيد:	٣٦
أولاً: توحيد الربوبية	٣٦
ثانياً: توحيد الأسماء والصفات:	٣٧
ثالثاً: توحيد العبودية (الألوهية).	٣٨
رابعاً: الدعوة إلى توحيد العبادة كباقي الكائنات:	٣٨
المطلب الخامس: الرزق:	٤٢
المطلب السادس: تسبيح المخلوقات لله ﷻ:	٤٣
المطلب السابع: بيان مشاهد يوم القيامة وما يحصل فيه	٤٥
أولاً : مشهد النفخ في الصور	٤٥
ثانياً : البعث	٤٦
ثالثاً : الحشر	٤٦
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الإسراء	٤٩
المطلب الأول: هداية القرآن	٤٩
١- هداية للتي هي أقوم والبشارة للمؤمنين	٤٩
٢- كونه شفاء وعافية ورحمة وهدى للمؤمنين	٤٩
٣- حصول الأجر العظيم على قراءة القرآن الكريم	٥٠
المطلب الثاني: أهمية المسجد الأقصى ومكانته	٥١
فضائل المسجد الأقصى	٥٣
١) الإسراء بالنبي ﷺ إليه	٥٣

الموضوع	رقم الصفحة
٢) صلاته ﷺ فيه بالأنبياء ثم المعراج به ﷺ منه إلى السماوات العلا	٥٣
٣) جعل الله البركة حوله	٥٤
٤) موضع هجرة الخليل ولوط عليهما السلام ونجاتهما	٥٤
٥) موضع الأرض المقدسة التي أمر بنو إسرائيل بدخولها مع موسى عليه السلام	٥٤
٦) إقسام الله بالأرض المقدسة	٥٥
ثانياً: المسجد الأقصى في السنة النبوية	٥٥
١) شد الرحال لزيارته	٥٥
٢) ثاني المسجدين	٥٥
٣) أولى القبلتين	٥٦
٤) دعاء سليمان عليه السلام له	٥٦
٥) فضل الصلاة في المسجد الأقصى	٥٦
المطلب الثالث: إقامة الصلاة والخشوع فيها	٥٧
المطلب الرابع: هلاك الأمم السابقة	٦١
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي في سورة الإسراء	٦٥
المطلب الأول: بر الوالدين	٦٥
كيفية بر الوالدين:	٦٦
ثواب بر الوالدين	٦٧
المطلب الثاني: التبذير والإسراف	٦٨
المطلب الثالث: مقدمات الزنا	٧٣
وسائل الوقاية والعلاج من جريمة الزنا	٧٣
الأسباب التي تؤدي إلى الزنا:	٧٥
العقاب المترتب على هذه الجريمة	٧٦
المطلب الرابع: عدم قتل النفس	٧٨
المطلب الخامس: عدم أكل مال اليتيم	٨٠
المطلب السادس: الوفاء بالعهد	٨٣
المطلب السابع: العدل في الميزان	٨٦
المطلب الثامن: التثبت في العلم	٨٧
المطلب التاسع: عدم التكبر والغرور	٩٠

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الكهف	
تمهيد	٩٦
أولاً: اسم السورة وعدد آياتها:	٩٦
ثانياً: نزول السورة؛	٩٦
ثالثاً: فضل السورة	٩٦
رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها	٩٧
خامساً: المناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها:	٩٧
سادساً: المناسبة بين فاتحة سورة الكهف وخاتمة ما قبلها (سورة الإسراء):	٩٨
سابعاً: المناسبة بين خاتمة سورة الكهف وفاتحة ما بعدها (سورة مريم):	٩٨
المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدي في سورة الكهف	١٠٠
المطلب الأول : حقيقة الإيمان	١٠٠
أولاً : الإيمان يزيد وينقص.	١٠٠
١- الإيمان بالله :	١٠٠
٢- الإيمان بالملائكة:	١٠١
٣- الإيمان بالرسل:	١٠٢
٤- الإيمان باليوم الآخر :	١٠٣
المطلب الثاني: نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا :	١٠٤
أولا : نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا:	١٠٤
١- دار ابتلاء واختبار :	١٠٤
٢- الحياة الدنيا وسيلة لا غاية	١٠٤
٣- الدنيا دار عمل واجتهاد:	١٠٥
ثانياً: نظرة الإسلام إلى الإنسان	١٠٦
١- حقيقة الإنسان وأصل خلقه :	١٠٦
٢- تكريم الإنسان :	١٠٧
المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح الدعوي في سورة الكهف :	١٠٩
المطلب الأول: منهجية الخطاب الدعوي وأثره على الإصلاح:	١٠٩
المراد بمنهجية الخطاب الدعوي:	١٠٩
المطلب الثاني: التدرج في الدعوة :	١١١

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثالث: الصبر على مشاق الدعوة.	١١٢
أقسام الصبر :	١١٣
المطلب الرابع: العناية الربانية للدعاة	١١٥
المطلب الخامس: استعمال أسلوب القصة	١١٦
أولا : قصة أصحاب الكهف	١١٧
ثانياً : قصة الجنتين	١١٨
ثالثاً : قصة آدم وابليس :	١٢٠
رابعاً : قصة موسى والخضر	١٢١
خامساً : قصة ذي القرنين	١٢٢
المطلب السادس: أسلوب الحوار	١٢٤
المطلب السابع: الجزاء من جنس العمل	١٢٥
المطلب الثامن: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة	١٢٧
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي في سورة الكهف	١٣٣
المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي ضمن قصة أصحاب الكهف	١٣٣
المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي ضمن قصة صاحب الجنتين	١٣٥
المطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير ضمن قصة سيدنا موسى والخضر	١٣٧
المطلب الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير ضمن قصة ذي القرنين	١٤٤
النتائج والتوصيات	١٤٨
الفهارس العامة	
فهرس الآيات القرآنية	١٥٢
فهرس الأحاديث الشريفة	١٦٤
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٦٧
فهرس المصادر والمراجع	١٦٨
فهرس الموضوعات	١٨٠
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٨٧
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	١٨٨

ملخص الرسالة

إن الهدف من هذه الرسالة البحث في سورتي الإسراء والكهف لاستنباط منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها الآيات:

ومن المعلوم أن سورتي الإسراء والكهف ركزت على تغيير العقيدة الفاسدة وإصلاحها بعقيدة التوحيد التي خلق كل شيء من أجل الإقرار بها.

أنزل الله ﷻ المنهج الذي يهدي الناس إلى طريق الحق، وقد أقام الحجة على الكافرين، بالكتب والرسل والدعاة والعقل، ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، فآمن من آمن، وحقت له الهداية، وكفر من كفر، وحقت عليه الضلالة، وعلى ذلك فإن الناس انقسموا إلى قسمين، بين معتبر ناجٍ، ومفرط هالك.

ومن أهم وأبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الإسراء والكهف ما يلي:

- **في الجانب العقائدي:** إثبات أن القرآن الكريم معجزة الله العظمى، وأن الدين عند الله ﷻ الإسلام، والتأكيد على ذلك بالأدلة والبراهين، وإثبات القدرة المطلقة لله ﷻ، ووجوب النظر في النعم الدالة على وحدانية الله ﷻ، واستحقاق الهداية والضلال، وإثبات الربانية بالقرآن، وبيان حادثة بل معجزة أكرم الله بها نبيه عليه السلام.
- **في الجانب الدعوي:** هداية القرآن الكريم الذي هو أشرف الكتب على هذه البصيرة، وتوضيح مكانة وأهمية المسجد الأقصى، حيث لا ننسى أن الصلاة عمود الدين، واستخدام أساليب الترغيب والترهيب، والحوار والقصص ، وإثبات العناية الربانية للدعاة، وأن الدعوة منهج الأنبياء وضرورة التدرج في الدعوة، ومدح العلم وأهله، وأن الجزاء من جنس العمل، وأن الدعوة إلى الله ﷻ تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر في الدعوة، وأن الله ﷻ مع المتقين والمحسنين.
- **الجانب الأخلاقي (التربوي):** اشتملت على بر الوالدين، وعدم التبذير والإسراف، وعدم قتل الأنفس، وأكل مال اليتيم، والعدل، والتواضع وعدم التكبر والغرور، وضمت أهم المواقف التربوية في قصص سورة الكهف.

Summary of this message

The target of this message is the searching in Sorat Al-Esra' and Al-Khaf to get the eloquences of the correctional and changing which including these Ayat.

It is known that Sorat Al-Esra and Al-Kahf concentrate on the changing of the bad Belief and correct them with Belief of Tawheed that was created everything to believe with.

Good put the eloquence which guide and lead the people to the right thing; and put the proof on the infidels of Books, messangers, motives and brains, and Grace of Good which don't count them, and some Believe and go the guide and some infidel and go to the astray. Therefore people were divided into two dividing, some good guide be live and another bad perishing.

An important and famous eloquences of the correctional and changing in Sorat Al-Esra' and Al-Khaf.

- **The side of faithful:**

Go improve that Quraa'n Kareem is the miracle of the Great God, and the religion of God is Islam.

Go be sure with indications and proofs and confirmation of god power. All must indicat of Grace of God and to get- to know the guide and infidel, and protection of God with Quraa'n and his miracle which God donated to his massanger.

- **The field of pretence:**

The guide of Quraa'n Kareem which is the Noble Book in our World and his honour place.

The importance of Al-Aqsa Mosque and we all don't forget that praying is the basic of religion.

Using the manners of desire and fear, dialogues and stories and to improve the caring of God for his motives, and the canse of messangers eloquence is necessary to be step by step in this cause and to praise the Knowledge and its keepers and the result due to the nice work. The cause to God through the wisdom and good manners, patience in cause and God with prefect people.

- **The side of morals:**

It was included on the caring of parents and non squandering or prodigality also not to deprive killing people, and to take orphans property.

Justice, Humility and deprive haughtiness, deception and all the important side in morlas inside the stories of Sorat Al-Kahf.